الدلالة
على العدد والأفعال

أ.د. إبراهيم إبراهيم بركات

الألوكة
alukah.net

الدلالة على العددِ والأفعال

لا تخضعُ الأفعالُ للعددِ ، حيثُ لا يوجدُ فعلٌ يـدلُّ على الوحدةِ أو الثنائيةِ أو الجمع ، لكن الفعلَ مسندٌ وما يُسندُ إليه ـ وهو الاسمُ الفاعلُ ـ يخضعُ للتقسيمِ العددي ، وما دام الفاعلُ واضحًا في الجملةِ في عددِه فإن الفعلَ يظلُّ على ما هو عليه ، وإذا كان الفاعلُ أو نائبُه مجهولًا في عددِه فإن الفعلَ يجبُ أن يلحقَ به ما يدلُّ على ذلك ، إلى جانبِ دلالتِه على جنسِ الفاعلِ ، هذا على احتسابِ أن الفاعلَ يجبُ أن يذكرَ بعد الفعلِ ، فإذا ذُكر قبلَه فإنه يجبُ أن يكررَ بعدَه باستخدامِ الضميرِ العائدِ عليه .

والفعلُ من حيثُ وجودُه في الجملةِ ينقسمُ إلى قسمين :

أولُهما : ذكرُ الفعلِ قبلَ الفاعلِ ، وحينئذٍ يلزمُ الفعلُ التجريدَ مما يدلُّ على عددٍ ، ذلك لأن الفاعلَ يذكرُ بعدَه اسمًا ظاهرًا دالًّا على عددِه مفردًا أومثنى أو جمعًا ، وفي هذا التركيبِ يكونُ الفاعلُ اسمًا ظاهرًا غيرَ مضمرٍ .

تقولُ : صدقَ المؤمنُ في قولِه .

صدقَ المؤمنانِ . صدقَ المؤمنُون .

صدقت المؤمنةُ . صدقت المؤمنتان .

صدقت المؤمناتُ .

هذا ما عليه جمهورُ النحاةِ ، وجمهورُ المتحدثين باللغةِ العربيةِ الفصحى .

ومن العربِ (طيئ وأزد وشنوءة) مَنْ يُلحقُ بالفعلِ علامةً دالةً على التثنيةِ أو الجمعِ إذا سبق الفاعلَ أو نائبَه ؛ حتى يتوافقَ مع مرفوعِه ؛ حيثُ إنهم يشبهونه في ذلك بحالِه عند إلحاقِ علامةِ التأنيثِ به ، وشاعت هذه الظاهرةُ بلغةِ (أكلوني البراغيث) .

من ذلك قولُ عبدِ الله بنِ قيس الرقيات :

تـــولَّى قتـــالَ المـــارقينَ بنفـــسهِ ... وقـــد أسْـــلَماه مُبْعـــدٌ وحَمـــيمُ (١)

---

(١) أمالي ابن الشجري ١ ـ ١٣٢ / شرح ابن الناظم ٢٢١ / شرح شذور الذهب ١٧٧ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٤٧ / شرح التصريح ١ ـ ٢٧٧ . =

الفاعلُ (مبعد وحميم) مثنى ، وقد سبقه الفعلُ (أسلم) ملحقًا به ما يدلُّ على التثنيةِ ، وهو ألفُ الاثنين .

ويؤولُ ذلك على :

ـ أن يكونَ (مبعد وحميم) الفاعلَ ، أما ألف الاثنين فهو حرف دال على التثنيةِ ، لا محلَّ له من الإعراب .

ـ أن يكونَ ألفُ الاثنين ضميرًا مبنيا فاعلًا في محل رفع ، والجملةُ الفعلية (أسلماه) خبرُ مقدمٌ في محل رفع للمبتدإ المؤخر (مبعد وحميم) .

ـ أن يكونَ ما سبق ، و (مبعد وحميم) يكونان بدلًا من ألف الاثنين مرفوعيْن .

ـ أن يكونَ ما سبق ، ويكون (مبعد) خبرًا لمبتدإ محذوف ، أو مبتدأً خبرُه محذوف .

ـ أن يكونَ الألفُ مؤذنًا بإسنادِ الفعلِ إلى مثنى ، وليس بضمير ، كما تؤذنُ التاءُ إسنادَه إلى مؤنث .

ومن ذلك قولُ أميةَ بن أبي الصلت :

يَلُومُونَني في اشْتراءِ النخيلِ أَهْلِي فكلُّهُمُو ألـومُ [1]

= (تولى قتال المارقين) تولى : فعل ماض مبني على الفتح المقدر ، منع من ظهوره التعذر ، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، قتال: مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . وهو مضاف ، والمارقين مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم . (بنفسه) الباء : حرف جر مبني ، لا محل له من الإعراب . نفس : اسم مجرور بعد الباء ، وعلامة جره الكسرة . وهو مضاف ، وضمير الغائب الهاء مبني مضاف إليه في محل جر . وشبه الجملة حال في محل نصب ، أو متعلقة بحال محذوفة في محل نصب . (وقد) الواو للابتداء ، أو للحال ، حرف مبني لا محل له من الإعراب . قد : حرف تحقيق مبني ، لا محل له من الإعراب . (أسلماه) فعل ماض مبني على الفتح . والألف حرف دال على التثنية مبني ، لا محل له من الإعراب . وضمير الغائب مبني مفعول به في محل نصب . (مبعد) فاعل أسلم مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (وحميم) الواو : حرف عطف مبني ، لا محل له من الإعراب . حميم : معطوف على مبعد مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة .

(١) المساعد ١ ـ ٣٩٣ / شرح التصريح ١ ـ ٢٧٦ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٤٧ .

(يلومونني) يلوم : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . والواو والنون دالتان على إسناد الفعل لجمع مذكر .والنون للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب .وضمير المتكلم الياء مبني =

الفاعلُ الظاهرُ (أهلي) مذكور ، وألحق بفعله (يلوم) ما يدلُّ على الجمع ، وهو واوُ الجماعةِ ، كما اكْتملَ بذكرِ نونِ الرفعِ التي تذكرُ مع الأفعالِ الخمسةِ حالَ الرفعِ .

وتدرس هذه الفكرةُ بالتفصيلِ في الجملةِ الفعلية .

والآخر : أن يذكرَ الفعلُ بعدَ الفاعلِ المعنوي الذي يسبقُه ، فيكونُ مبتدأً ، وبما أن كلَّ فعلٍ لابدَّ له من فاعلٍ يذكرُ بعدَه ـ بالضرورةِ تركيبيا ـ فإن الفعلَ ـ حينئذٍ ـ يجبُ أن يلحقَ به ما يدلُّ على الفاعلِ ، سواءٌ أكان ذلك تقديرًا أم ملفوظًا به ، ويدل هذا المقدرُ على الفاعلِ في عدده وجنسه .

ذلك نحو : المؤمن صدقَ .. (أي : هو) فاعل مفرد مذكر .

المؤمنان صدقا .. (ألف الاثنين) فاعل مثنى مذكر .

المؤمنون صدقوا .. (واو الجماعة) فاعل جمع مذكر .

المؤمنة صدقت .. (هي) فاعل مفردة مؤنثة .

المؤمنتان صدقتا .. (ألف الاثنين) فاعل مثنى مؤنث .

المؤمناتُ صدقْن .. (نون النسوة) فاعل جمع مؤنث .

وتختلف الضمائر ـ حينئذٍ ، وهي الفاعل ـ باختلافِ دلالةِ ما تعودُ عليه من التذكيرِ أو التأنيثِ ، والإفرادِ أو التثنيةِ أو الجمعِ ، والخطابِ أو الغيبةِ أو التكلم .

= مفعول به في محل نصب . (في اشتراء) حرف جر مبني لا محل له من الإعراب . واسم مجرور بعد في وعلامة جره الكسرة . وشبه الجملة متعلقة باللوم . (النخيل) مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة . (أهلي) فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم . وضمير المتكلم مبني مضاف إليه في محل جر . (فكلهم ألوم) الفاء : للتعليل حرف مبني لا محل له من الإعراب . كل : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . وهو مضاف ، وضمير الغائبين مبني مضاف إليه في محل جر . ألوم : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا . والجملة الفعلية خبر المبتدإ كل في محل رفع .

أقسام الاسم من حيثُ جوانب أخرى

ينقسم الاسمُ في اللغةِ العربيةِ من حيثُ عدةُ منظوراتٍ غير ما سبق ذكرُه ، وذلك من حيثُ :

أ ـ التصغير .

ب ـ النسب .

وهذا القسمُ من الدراسةِ ليس مجالًا لدراسةِ القواعدِ البنيويةِ ، وإنما هو للإشارة إلى أقسامِ الاسمِ من حيثُ هذه المعايير .

أقسام الاسم من حيثُ التصغير

ينقسم الاسمُ من حيثُ هذا المنظورُ إلى قسمين :

١ ـ أسماء .

٢ ـ أسماء مصغرة .

ولا أريد أن أصفَ النوعَ الأول بأنها أسماءٌ مكبَّرَة ؛ لأن التكبيرَ ليس مقصودَ المعنى ، وإنما التصغيرُ هو المقصودُ في هذا الجانبِ الدلالي في اللغةِ ؛ وكذلك فإن النوعَ الأولَ ليس مكبَّرًا ، وإنما هو على قدرِه من الكميةِ التي يكونُ عليها .

وهذا الجانبُ من أقسامِ الاسمِ يحتاجُ إليه من حيثُ :

ـ الدلالة : فهو يدلُّ على ذاتٍ وصفتِها الثابتةِ من الصِّغِر : صغير ، أو صغيرة ، وهو يفيد في تحقيقِ أهداف اللغةِ العربية من الإيجازِ والاختصارِ .

ـ شروط إعمال المشتقات التي يجوزُ إعمالُها في تركيبٍ معينٍ عملَ الفعلِ : اسم الفاعل ، صيغ المبالغة ، اسم المفعول ، حيث إنها يجب ألا تكونَ مصغرة .

ـ بعضُ الأسماء ـ إلى جانب الأفعال والحروف ـ لا تصغَّر ، وهي :

الضمائرُ ، وأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، والأسماء التي تكونُ على صورةِ المصغر ،

مثل : كُمَيْت ، زُهَيْر ، دُرَيد ، ثُرَيَّا ، حُسَيْن ، سُلَيْمان ، سُوْيداء ، عُبَيْد ، شُرَيك ....

كما لا تُصغَّر أسماءُ الله الحسنى، والرسل ، والأنبياء ، والملائكة ، والمصحف ، والقرآن، والكعبة ، والمسجد إذا قصد بها مسمياتها ، أما إذا سُمِّي بها غيرُها فإنه يجوز تصغيرُه .

كما لا تُصغَّر الصفاتُ التي يُنتَقَضُ دلالتُها بتصغيرِها ، نحو : عظيم ، كبير ، خطير ، جسيم .

وكذلك الكلماتُ التي تكون في هذا الاتجاهِ الدلالي، نحو : كل ، بعض ، أسماء الأوزان والمساحات والكيل المحددة ، نحو: فدان ، متر ، دقيقة .. ، ومثلُها أسماء الشهور، وأيام الأسبوع ؛ لأنها موضوعة لأزمنة محددة .

وكذلك لا يصغَّرُ : غيرُ وسوى لعدمِ الفائدة .

والاسمُ المصغَّر يأتي على ثلاثةِ أوزانٍ في الجملةِ العربية :

١ ـ فُعَيْل : قُلَيْم ، سُعَيْد ، نُخَيْلَة ، جُمَيْل ، نُوَيْقَة ...

٢ ـ فُعَيْعِل : دُرَيْهِم ، شُوَيْرِع ، كُوَيتِب ، (كاتب) ، كُتَيِّب (كتاب) ....

٣ ـ فُعَيْعِيل : مُصَيْبِيح ، قُنَيْدِيل ، سُلَيْطِين ....

وأنت تَرَى أن الحرفَ الأولَ في الاسمِ المصغرِ مضمومٌ دائما ، والثاني مفتوحٌ ، يُتْلَى بياءٍ ساكنةٍ ، تُسمَّى ياءَ التصغيرِ ، ثم يتلُوها الحرفُ الأخير ، أو حرفٌ مكسورٌ بكسرةٍ قصيرةٍ ، أو طويلةٍ (ياء مد) يتلوها الحرفُ الأخيرِ .

ومثاله : بُوَيْب (باب) ، حُسَيْن (حسن) ، عُنَيزَة (عنزة) ، لُقَيْمة (لُقْمَة) ، حُسَيْنَة (حُسْنَة) ، تُويج (تاج) ، غُوَير (غار) ، ذؤيب (ذئب) ، طُوَى (طىّ) زُيَيّ (زِىّ) ، دُلَيّ (دلو) ، جُذَيَّة (جَذْوَة) ، ضُحَيّ (ضحى) ، فُتَيّ (فتى) كُلَيَّة (كُلْية) ، أُبَيّ (أب) ، أُخَيّ (أخ) ...

كويشف (كاشف) ، حُوَيمد (حامد) ، أُوَيْدِم (آدم) ، مُوَيْعِد (موعد) ، مُيَيْقِن (موقن) ، مُقَيِّم (مقام) عُجَيِّز (عجوز) ، سُحَيِّب (سحاب) ، حُسَيِّد (حاسد) ، جُدَيْول أو جُدَيِّل (جدْول) دُحَيْرج (مدحرج) مُطَيْلق (منطلق) .....

مُوَيعيد (ميعاد) مويزين (ميزان) ، مويقيت (ميقات) ، قريطيس (قرطاس)

مُنَيْشِير (منشار) ، أسيطيرة (أسطورة) ، أُزَيْمِيل (إزميل) ، أُبَيْرِيق (إبريق) ، جُوَيْمِيس (جاموس) ، حوينيت (حانوت) ، مُنَيْصِير (منصور) .....

الاسم المنسوب

ذكرنا أن الاسمَ المنسوبَ : هو الذي ينتهي بياءٍ مشددةٍ زائدةٍ ملحقةٍ به[1] ، وصفةُ النسبِ تُفِيدُ في :

١ ـ دلالتِها على كلمةٍ ذاتِ دلالةٍ مركبةٍ : ذاتٍ منسوبةٍ إلى شيءٍ ما .

٢ ـ أن الاسمَ المنسوبَ يعملُ مثلَ الأسماءِ المشتقةِ في أنه يرفعُ ـ لا غير ـ الاسمَ الذي يليه ، وهو الموصوفُ معنويا بالاسمِ المنسوبِ ، ويكونُ بمثابةِ فاعلِه ، أو خبرِه المقدم .

تقولُ : هو مصريّةٌ جِنْسِيَّتُه .

إنهم شافعِيٌّ مذهبُهم .

(١) يرجع إلى المشتقاتِ لمزيدٍ من الأمثلةِ وشيءٍ من التحليل .

أقسام الفعل من حيثُ جوانب أخرى

نشيرُ في هذا القسمِ من الدراسةِ إلى أقسامٍ أخرى للفعلِ ، تكونُ نصبَ عينِ دارسِ الجملةِ ، بعد أن ذكرنا أقسام الفعل إلى ماض ومضارع وأمر ، وذلك من حيثُ :

ـ الصحة والاعتلال .

ـ التجردُ والزيادةُ .

ـ التعدي واللزوم .

ـ التوكيدُ بالنون .

ـ ما يسند إليه .

وهذه الأقسامُ تفيدُ في :

ـ التعدي واللزوم ، وبالتالي يؤثرُ في حدودِ عملِ الفعل ، ومدى تأثيرِه في نطقِ ما بعدَه.

ـ إعراب ما بعدَ الفعلِ ، أو التحويل الإعرابي لما بعده ، كما في حالِ بنائه للمجهول ، فيحولُ المفعولُ به المنصوبُ إلى مرفوعٍ ....

ـ تغير النطقِ في آخرِ الفعل ، حيث إنه قد يحولُ من الرفعِ إلى البناءِ على الفتحِ حالَ توكيده بالنونِ المباشرةِ له .

ـ هذا إلى جانب التغيراتِ الدلاليةِ الحادثةِ التي يستتبعُها تغيراتٌ نطقيةٌ وإعرابية .

وليست هذه الدراسةُ تفصيليةً ؛ لأن مجالَها علمُ الصرفِ ، وهو علمُ بنيةِ الكلمةِ ، وإنما هي إشاراتٌ للتنبيهِ إلى إيضاحِ السياقِ في الجملةِ من خلالِ بِنَى هذه الكلماتِ .

الصحة والاعتلال

ينقسمُ الفعلُ إلى : صحيح ومعتل .

الصحيح : ما خلَتْ حروفُه الأصليةُ من أحرفِ العلةِ : الألف ، والواو ، والياء .

نحو : علم ، سمع ...

والفعلُ الصحيح إما سالمٌ، نحو : شرب ، فتح ، وإما مهموزٌ ، نحو : أكل ، وسأل ، وملأ .وإما مضعَّفٌ ثلاثي نحو:هزَّ ، ومدَّ ، وإما مضعفٌ رباعي، نحو : زلزل ، هَدْهدَ ...

والمعتلّ : ما كان أحدُ حروفِه الأصليةِ حرفَ علةٍ ، وهو : إما مثالٌ معتلُّ الفاءِ ، نحو : يَسَر ، وَزَن . وإما أجوفُ معتلُّ العَيْن ، نحو : قال ، وبَاعَ . وإما ناقصٌ معتلُّ اللام ، نحو : قضى ، وطفا . وإما لفيفٌ مفروقٌ معتلُّ الفاءِ واللام ، نحو : وَقَى ، وَرَى . وإما لفيفٌ مقرونٌ معتلُّ العيْنِ واللامِ ، نحو : روى ، لوى ...

التجرد والزيادة

من أقسامِ الفعلِ المجردُ والمزيدُ[1] .

المجردُ : ما كانت جميعُ حروفِهِ أصليةً ، لا يسقطُ حرفٌ منها أثناءَ التصريفِ إلا لعلةٍ .

أما المزيدُ : فهو ما زيدَ على حروفِهِ الأصليةِ حرفٌ أو أكثرُ .

ولكل منهما أقسامٌ :

أقسامُ المجرد :

ينقسمُ المجردُ إلى :

أ ـ مجرد الثلاثي : وهو ستَّةُ أبوابٍ ، يمثِّلُها : نَصَر يَنْصُر . فَتَح يَفْتَح . ضَرَب يضْرِب . فرِح يفرَح . شَرُف يَشْرُف . حسِب يحسِب .

تلحظُ أن ضابطَ الأبوابِ الستةِ هو حركةُ العينِ في الماضي ومضارعِه معًا .

وأفعالُ هذه الأبواب تجمعُ بين المتعدِّي واللازمِ .

تقولُ : شَرُفَ الأمينُ . فعلٌ لازمٌ .

ينصُر الله المخلصين . فعلٌ متعدّ .

ب ـ مجرد الرباعي : وهو على مثالِ : فَعْلَل ، نحو : دَحْرَج ، زَلْزَلَ .

لكن له ملحقاتٍ ، نحو : جَلْبب . جوْرَب . رَهْوَك (أسْرَعَ) بَيْطَر . شَرْيَف الزرعَ .

---

(١) يرجع في ذلك إلى : شذا العرف ٢٩ ...

سَلْقَى (استلقى على ظهرِه) . قَلْنس (ألبسه القلنسوة) .

أقسام المزيد :

ينقسم المزيدُ إلى :

أ ـ مزيد الثلاثي : وهو على ثلاثةِ أقسامٍ :

ـ ما زيد فيه حرفٌ واحدٌ ، نحو : أَكْرَم ، قَدَّم . ناصَر .

ـ ما زيدَ فيه حرفان ، نحو : انْصَرَف . استلم . تعَلَّم . تباعدَ . احمرَّ .

ـ ما زيد فيه ثلاثةُ أحرفٍ ، نحو : استخرج . اعشوشب . احمارَّ . اجلَوَّذ (أَسْرَع) .

ب ـ مزيد الرباعي : وهو على قسمين :

ـ ما زيد فيه حرفٌ واحدٌ ، نحو : تَدَحْرج . تَزَلْزَل .

ويلحقُ به نحو : تجلبب . ترهوك . تشيطن . تجورب . تسلقى . تَمَسْكَن .

ـ ما زيد فيه حرفان ، نحو : احرَنْجم . اطمَأَنَّ .

ويلحقُ به نحو : اسلنْقَى . اقْعَنسَسَ .

التعدي واللزوم

ينقسم الفعلُ إلى لازمٍ ومتعدٍّ .

ـ **الفعل اللازم** : ما لا ينصبُ مفعولًا به ، نحو : جلس ، وخرج ، ونزل .

ولكنه قد يتعدَّى فينصب مفعولًا به من طريقِ :

ـ الزيادة بالهمزة ، أو بالتضعيف ، أو بالألف ، أو بالهمزةِ والسينِ والتاءِ ، نحو : أكرم وأخرج ، كرَّم ونزَّل ، جالَسَه ونازلَه ، استخرج .

ـ حذف حرف الجر للتوسع ، نحو : دخلت الدار ...

ـ التضمين النحوي ، بإشرابِ كلمةٍ لازمةٍ معنى كلمةٍ متعديةٍ ، فتتعدى مثلَها ، نحو قولِه تعالى : ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة:٢٣٥] ، حيثُ ضُمِّن الفعلُ اللازمُ (تعزموا) معنى الفعلِ المتعدي : تنووا .

ومن هذه التعليقُ بحرفِ الجر ، نحو : ذهبتُ به .

ـ **الفعل المتعدي** : ما ينصبُ مفعولًا به أو أكثرَ وهو ثلاثةُ أضربٍ :

ـ ما ينصب مفعولًا به واحدًا ، نحو : شرِبَ المريضُ الدواءَ . سمع الرجلُ الشهمُ النداءَ .

ـ ما ينصب مفعولَيْن : إما أن يكونَ أصلُهما المبتدأَ والخبرَ ، وهي أفعالُ اليقينِ والظن والتحويلِ : ظَنَّ وأخواتها .

وإما ألا يكونَ أصلُهما المبتدأَ والخبرَ، نحو: أعطى، كسا، منح ، ألبس ، سقى ، روى...

ـ ما يتعدى إلى ثلاثةِ مفعولين ، وهي : أَعْلَمَ ، أَرَى ، أَنْبَأَ ، أَخْبَرَ ، خَبَّرَ ، حدَّث .

وقد يلزمُ الفعلُ المتعدي بتحويلِه إلى بابِ (فَعُل) بضم العَيْن للمبالغةِ والتعجب ، نحو : ضَرُب .

أي : ما أضربه ! ، أو بصيرورتِهِ مطاوعًا ، نحو : كسرت الزجاجَ فانكسر الزجاجُ . أو بتضمين الفعلِ المتعدي معنى فعلٍ لازمٍ ، نحو قوله تعالى : ﴿ **فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ** ﴾ [النور:٦٣] . حيثُ ضُمِّنَ الفعلُ المتعدي (يخالف) معنى اللازمِ (يخرج) ، فلزمَ لزومَه ، أو يكون للضرورة .

الفعلُ المؤكدُ بالنونِ

تنقسمُ الأفعالُ إلى مؤكدةٍ بالنونِ وغيرِ مؤكدةٍ .

فالمؤكدُ تلحقُ به نونٌ ثقِيلةٌ أو خفيفةٌ . نحو : واللهِ لتؤدِّيَنَّ واجبَك . أو : لتؤَدِّيَنْ .

واحتماليةُ توكيدِ كلِّ نوعٍ من أنواعِ الفعلِ بالنونِ . تكونُ في الموجزِ الآتي :

١ ـ **الفعلُ الماضي** : يمتنعُ توكيدُه بالنونِ ، وما سمع منه فهو شاذ .

٢ ـ **فعلُ الأمر** : يجوزُ توكيدُه مطلقًا .

نحو : اخلِصَنَّ في عملِك . اعملُنَّ لمجتمعِكُم .

٣ ـ **الفعلُ المضارع** : يكونُ توكيدُه متباينًا بحسبِ التركيبِ الذي يوجدُ فيه ، حيثُ :

ـ يكون واجبَ التوكيدِ إن كان جوابَ قسمٍ مثبتًا مستقبلًا غير مفصول من لامِ القسمِ بفاصلٍ ، نحو : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأنبياء] .

ـ يكونُ ممتنعَ التوكيدِ بالنونِ إذا انتفى شرطٌ مما سبق .

نحو : أفهمُ ما تقولُ . والله لا أفهمُ ما تقولُ . والله أفهمُ ما تقول الآن . والله لسوفَ أفهمُ ما تقولُ .

يكون جائز التوكيدِ في درجاتٍ متفاوتةٍ إذا لم يكن واجب التوكيدِ ولا ممتنعَه [1] .

وأقسامُ الفعلِ من حيثُ هذا الجانبُ لها آثارُها في النطقِ والتركيبِ من عدةِ أمورٍ ، وهي :

١ ـ الفعلُ المؤكدُ بالنونِ إذا أُسند إلى اسمٍ ظاهرٍ ، أو إلى ضميرٍ مستترٍ فإنه يُبْنى على الفتحِ ؛ لمباشرةِ نونِ التوكيدِ له ، ولا يُحذفُ منه شيءٌ ، سواءٌ كان صحيحًا أم معتلا .

نحو : لتأكُلَنَّ ، ليؤدِّيَنَّ ، لنغزُوَنَّ ، لأَسْعَيَنَّ ، ليُوَفَّقَنَّ المخلصُ ، ليَرْعَوِيَنَّ ذَوُو الحياءِ .

وكذلك : انْتَبِهَنَّ ، ابْنِيَنَّ للمستقبلِ ، اخْشَيَنَّ اللهَ ....

٢ ـ إذا أُسْنِد إلى ألفِ الاثنين فإن نونَ الرفعِ تُحذفُ لتوالى الأمثالِ ، وتكسرُ نونُ التوكيدِ تشبيها لها بنونِ الرفعِ ، ولابدَّ أن تكونَ الثقيلةَ لا الخفيفةَ .

نحو : لتذهَبَانِّ إلى عملكما ، لَتَسْعَيَانِّ ، لتهتديَانِّ ، لتطفُوَانِّ ...

٣ ـ إذا أسند إلى واوِ الجمعِ فإنه يحدثُ به :

ـ حذفُ نونِ الرفعِ لتوالى الأمثال .

ـ حذفُ واوِ الجمعِ لالتقاءِ السَّاكنيْن بعدَ حذفِ نونِ الرفع ، مع ضمِّ ما قبلَها .

نحو : لتنصرُنَّ اللهَ أيها المؤمنون ، لتفتَحُنَّ، لتكتُبُنَّ ، وأصلُها : لتنصرونَنَّ ، لتفتحونَنَّ ، لتكتُبُونَنَّ .

فإن كان معتلَّ الآخرِ وعينُ الفعل كانت مضمومةً أو مكسورةً ، فإن لامَ الفعلِ تحذفُ أيضًا، نحو: لتَطْفُنَّ يا سباحون . لتَهْدُنَّ إلى الخير يا قومُ .والأصل: لتطفوونَنَّ، لتهدِيُونَنَّ .

---

(١) يرجع إلى : شذا العرف ٥٦ .

وإن كانت عينُ الفعلِ مفتوحةً فإن لامَ الفعلِ تحذفُ ، وتبقى واوُ الجماعةِ فتحركُ بالضمةِ لانفتاحِ ما قبلها .

نحو : لتخشَوُنَّ اللهَ . لتَسْعَوُنَّ في الخير . والأصل : لتخشَيُونَنَّ ، لتسعيُونَنَّ .

٤ ـ وإن أُسند إلى ياءِ المخاطبةِ فإن التغييراتِ الحادثةَ مع واوِ الجماعةِ تحدثُ هنا ، إلا أن الضمةَ في مواقعِها المذكورةِ سابقًا تكونُ كسرةً ؛ لتتلاءمَ مع الياءِ .

نحو : لتنصُرِنَّ اللهَ يا فتاةُ ، لتفتَحِنَّ ، لتكتُبِنَّ ، لتطفِنّ ، لتهدِنَّ ، لتخشَينَّ ، لتَسْعَينَّ .

والأصلُ :لتنصرينَنَّ،لتفتحينَنَّ، لتكتُبينَنَّ، لتطفوينَنَّ، لتهدييَنَنَّ، لتخشييَنَنَّ ، لتسعَيينَنَّ .

٥ ـ وإن أُسند إلى نونِ النسوةِ فإنه يُقْحم ألفٌ بينها وبين نونِ التوكيدِ ، وكسرت نونُ التوكيدِ، وتكونُ الثقيلةَ لا الخفيفةَ .

نحو : لتفْهَمْنَانِّ ، لتَخْشَيْنَانِّ ، لتطفُونَانِّ ، لتهدينَانِّ .

أقسام الفعل من حيثُ ما يسندُ إليه

ينقسم الفعلُ من حيثُ ما يسندُ إليه إلى قسمين :

أولهما : ما يبنى للفاعلِ :

وهو أصلُ إسنادِ الفعلِ ، حيثُ يذكرُ معه فاعلُه ، نحو : فَهِمَ محمدٌ الدرسَ .

استخرج المهندسُون البترولَ .

ويكونُ الفعلُ ـ حينئذٍ ـ على بنيتِه الأصليةِ دون تغيير مقصود ، إلا ما يقتضيه قوانينُ التصريفِ .

والآخر : ما يبنى للمفعول :

ويسمى المبني للمجهولِ ، وهو ما حُذفَ فاعلُه ، وأنيبَ عنه المفعولُ به ، أو المصدرُ التام ، أو شبهُ الجملةِ التامةِ .

نحو : فُهِمَ الدرسُ . اُسْتُخرِجَ البترولُ .

يُسَارُ سيرٌ حسنٌ . يوُقَفُ أمامُك .

وعند ما يبنى الفعلُ للمجهولِ يحدثُ به تغييراتٌ دالةٌ ، أبرزها :

ـ **الفعل الماضي** : يُضَمُّ أولُه ، ويكسرُ ما قبلَ آخره، ولو تقديرًا ، نحو : شُرِب الدواءُ . رُدَّ الحقُّ . أُكْرِم الـمُخْلِصُ . أُعدَّ الطعامُ .

فإن كان مبدوءًا بتاءٍ زائدةٍ ، ضمَّ الثاني مع الأول ، نحو : تُعُلِّم الدرسُ . تُعُودِل مع الخِصْم .

وإن كان مبدوءًا بهمزةِ وصلٍ ضُمَّ الثالثُ مع الأول ، نحو : اُفْتُتح المعرضُ . اُسْتُعير الكتابُ .

وفيه قواعدُ أخرى تذكرُ في موضعها [1] . ونذكرُ أمثلةً لها :

الفعل الماضي	بناؤه للمجهول	الماضي	بناؤه للمجهول
قال	قيل	بَاع	بِيع
سَعَى	سُعِى	أَجْرَى	أُجْرِى
أعاد	أُعِيد	تَرَامى	تُرُومِى
تزكَّى	تُزُكِّىَ	اختار	اُخْتِير
انقاد	انْقِيد	استفاد	اُستُفِيد
أَوْهَم	أُوهِم	آوى	أُووِىَ

ـ **الفعل المضارع** : يُضَمُّ أولُه ، ويُفْتح ما قبل آخره ؛ ولو تقديرًا ، نحو : يُفْتَح البابُ . تُسَدُّ الثغرةُ .

وإن كان ما قبلَ الآخرِ ـ وهو عينُ الفعلِ ـ معتلًّا فإنه يقلبُ إلى ألفٍ ، نحو : يُعَادُ الحقُّ. يُطافُ حولَ الحقْلِ . يُستَفادُ من الشرحِ .

ومن أمثلته :

الفعل المضارع	بناؤه للمجهول	المضارع	بناؤه للمجهول
يقولُ	يُقَال	يَردُّ	يُردُّ
يَجْرِي	يُجْرَى	يَصْطفِى	يُصطفَى

(١) ينظر : كتاب النحو العربي ٢ ـ ٢٢٩ .

يستعيد يتَنَاهَى	يُسْتَعَاد يُتَناهَى	يَسْتَعِدُّ يَتَبَنَّى	يُسْتعِدُّ يُتَبَنَّى

ملحوظتان :

أولاهما : التجرد والزيادة في الأسماء :

تنقسم الأسماءُ ـ كذلك ـ إلى مجردةٍ ومزيدةٍ : فالاسمُ المجردُ ما تضمنت بنيتُه الأصولَ فقط ؛ بحيثُ إنه لو نَقُص صوتٌ منها لاختلت الدلالةُ الموضوعُ لها ، نحو: أسد ، جعفر ، فرزدق ....

والمزيدُ ما كان غيرَ ذلكَ فأدركه سوابقُ أو حشايا أو لواحقُ ، نحو : أسود ، جعافر ، فرازق ، استخراج ....

والأخرى : الصحة والاعتلال في الأسماء :

تعتري الصحةُ والاعتلالُ الأسماءُ كما هما في الأفعال ، فالصحيح : ما خلت أصولُه من أحرفِ العلة الثلاثةِ ، نحو : فَهْم ، عِلْم ....

والـمُعتلُّ : ما كان أحدُ حروفهِ الأصليةِ حرفَ علةٍ ، نحو : قَوْل ، بَيْع ، نُهَى ...

الدلالة على الجنس (النوع)

المقصودُ بالجنسِ أو النوع التذكيرُ والتأنيثُ ، وهو خاصٌّ بالأسماءِ دونَ قَسِيمَيْها ، لكن يدخلُ الأفعالَ ما يدلُّ على إسنادِها إلى مؤنثٍ ، إما بسابقةٍ ، وإمَّا بلاحقةٍ . ونوضح ذلك :

أما الأفعالُ فإنها لا تؤنثُ لأنها أفعالٌ ، والفعلُ لا يحتمل أن يكونَ مذكرًا أو مؤنثًا ؛ لأنه حدثٌ صادرٌ من شيءٍ : إما ذكرٍ وإما أُنثى .

فالفعلُ دالٌّ على حدثٍ منسوبٍ إلى فاعلٍ في زمنٍ معينٍ ، فلا معنى للتأنيثِ فيه ؛ لكنه قد يدخلُه ما يدلُّ على إسنادِه إلى مؤنثٍ . وهذا يدرسُ في نهايةِ هذا القسمِ .

وأما الحروفُ فإنها لا معنَى لها في ذاتِها ، وإنما معناها في غيرِها ـ كما ذكرْنا ـ فكانت بمثابةِ الجزءِ من الكلمة ، وجزءُ الكلمةِ لا يجوزُ أن يوصفَ بتذكيرٍ ولا بتأنيثٍ . فلا احتمالَ للحرفِ في الجنسِ .

أولا : في الأ سم اء

تنقسم الأسماءُ من حيثُ الدلالةُ على الجنسِ إلى قسميْن : المذكر ، والمؤنث ، ولا ثالثَ بينهما كما قد يوجدُ في بعضِ اللغاتِ الأخرى ؛ لكنَّ بعضَ الأسماءِ في اللغةِ العربية سُمعتْ تتردُ بينَ التذكيرِ والتأنيثِ ، أي : تستخدمُ مرةً مذكرةً ، وأخرى مؤنثةً ، حسبما توارثناه ، من ذلك : السبيل ،الحال ... إلخ ، وتدرسُ هذه الفكرةُ في موضعٍ خاص بها .

وعلينا أن نعودَ إلى المعاجمِ للتأكيدِ من ذلك .

الدلالة على التذكيرِ :

التذكيرُ هو الأصلُ في اللغةِ العربيةِ ؛ لذا فإنَّ بنيةَ الاسمِ تخلُو من علاماتِ التأنيثِ كي تدُلَّ على المذكرِ ، من مثلِ : طالب ، مهندس ، رجُل ، ذكىّ ، نبيل ....

وإنما كان تذكيرُ الاسمِ هو الأصلَ لأمريْن :

أحدهما : أن كلَّ مذكرٍ وكلَّ مؤنثٍ يندرجُ تحتَ مفهومِ (شيءٍ) ، والشيْءُ اسمٌ مذكرٌ ؛ لذا كان التذكيرُ هو الأصل .

والآخر : أن الاسمَ الدالَّ على المذكرِ لا يحتاجُ إلى علامةٍ دالةٍ على التذكير ، هذا بخلافِ المؤنثِ فإنه يحتاجُ إلى علامةٍ خاصةٍ لدلالتِه على التأنيث ، وتكونُ زائدةً على بنيةِ دلالتِه على التذكيرِ .

ملحوظات :

الملحوظة الأولى :

ربما ذكَّرتِ العربُ الاسمَ لواحدٍ من :

أ ـ يبدو أن العربَ قد ذكَّروا من أعضاء جسم الإنسان كلَّ ما ينمو ويطول ، نحو : الشعر ، والظفر ، والحاجب ، وكل ما لا تُـحَدُّ مساحتُه أو طولُه : نحو : ما سبق ، بالإضافة إلى الخد والحشا .. إلخ .

وما يدل على الوحدة ، نحو الخصر ، والجبين .

ب ـ الصيغة :من استقراء المذكرات في اللغة العربية وما يماثلها أو يقابلها من مؤلفات يمكننا القَولُ بأن البِنيةَ أو الصيغةَ كان لها أثرُها الواضح في تذكير الكلمة أو تأنيثها.

فيبدو أن العربَ قد ذكرت الكلماتِ التي بنيت على مثال المصدر أو المشتق .

وقد أدركْنَا سابقًا في أكثر من موضع أن المصدرَ مذكرٌ دائما ، كما أن علاماتِ التأنيث لا تدخل أنواعًا من المشتقات ذكرناها في تاء التأنيث . فمن أمثلة ما بُنِيَ بناءَ المصادر فذُكِّر :

ـ البطن ، الثدي ، والخد ، والخصر ، والروح ، ونوى التمر ، والزند ، والسلم ، والشخص ، والشعر ، والناب ، والمتن ، والصقر ، والفتر ، والفرج ، والليِّت ، والنور ، والمسك ، والمعى ، واحشا ، والجفن ، والظهر ، والظفر وكلها على مثال : (فَعْل) ، بسكون العين ، وتثليث الفاء ، ومثالها من المصادرِ : علِم ، بكسر العين ، وتثليث الفاء ، ومثالها من المصادر : علِم ، بكسر العين ، وفَتح بفتح الفاء ، وشُكر بضم الشين .

ومن أمثلة ما بنى بناءَ المصدرِ الميمي : المنخر .

ومن أمثلة ما بنى بناء المشتقات :

الجنين ، والجبين ، والجحيم ، القميص ، والقليب (اسم البئر) .

والحاجب .

والحمَّام .

والحجاز، واللسان ، والنِّجَار (بمعنى الطباع) ، والسلاح (يذكر ويؤنث) والساعد.

واليافوخ .

والسِّكِّين (يذكر ويؤنث والأشهر التذكير) .

الملحوظة الثانية :

علامات التأنيثِ في بنيةِ المذكرِ :

قد يلحقُ بالاسمِ الدالِّ على المذكرِ تاءُ التأنيثِ :

أ ـ إمَّا لأن الاسمَ منقولٌ من المؤنثِ للدلالةِ على المذكرِ ، كما تسمى بعضُ الأعلامِ المذكرةِ ، من نحو :عطية ، حمزة ، معاوية ، عِبَادة ...

ب ـ وإما لأن الاسمَ صفةٌ يراد بها المبالغةُ ، فتلحقُ بها التاءُ للدلالةِ على هذه المبالغةِ ، نحو : راوية ، للكثير الرواية ، فروقة (شديد الخوف) ، هِلْبَاجة (أحمق) ، فقاقة (أحمق كثير الكلام والصياح) ، وسيف مهذرمة (شديد القطع) ، طاغية ، إِمَّعة (لا رأى له ولا عزم ، وإنما يتابع كل أحد على رأيه) .

جـ ـ وإما لأنَّ الاسمَ صفةٌ أُلحقَ بها التاءُ لتأكيد المبالغةِ ، من مثلِ : علَّامة ، نسَّابة ، راوية .... ومنه : فروقة (لشديد الخوف) ، ملولة (لكثير الملل) ، محذامة (كثير الفصل للأمور ...)، لحَّانة (كثير الخطإ في كلامه)، صخَّابة (أحمق كثير الكلام والصياح) هيَّابة، هيُّوبة (كثير التهيب) ، وهَّابة (كثير الهبة) ، طلَّابة ....

د ـ وإمَّا لأن الاسمَ صفةٌ تطلقُ على المذكرِ والمؤنثِ على السواءِ،من مثلِ:رجل رَبْعة ... ومنه : هذا كِبْرةُ ولدِ أبويه ، وعِجْزَةُ ولدِ أبويه (آخرهم) .

.... والمرأة في ذلك كالرجل .

ومنه : حَيّة (للذكر والأنثى) ، سخلة (ولد الغنم ساعة يوضع) ، البهمة ، نحلة ، نملة ، جرادة ، بومة ، بطة ، نعامة ، عسبارة (ولد الضبع من الذئب) ....

الملحوظة الثالثة :

تلحقُ التاءُ بكثيرٍ من صيغِ جمعِ التكسيرِ التي مفردُها مذكر ، حيثُ ألحقت بالصيغِ الآتية :

ـ أفْعِلَة(بفتح فسكون فكسر ففتح) : لواء ألوية ،رغيف أرغفة ، رداء أردية ،قميص أقمصة ، عمود أعمدة ....

ومنه : شحيح أشحة، ذليل أذلة، عزيز أعزة .. رمضان أرمضة ، قفا أقفية، زمام أزمة ، سنان أسنة ، إناء آنية ....

ـ فِعْلة (بكسر فسكون) : صبي صبية ، على علية ، فتى فتية ، أخ إخوة ، شيخ شيخة ، غلام غلمة ، غزال غِزْلة ...

ـ فُعَلَة (بضم ففتح) : قاض قضاة ، رام رُماة ، غاز غزاة ، طاه طهاة ، راعٍ رعاة ، هادر هدرة (من لا يعتد به) ....

ـ فَعَلَة (بفتحات) : ساحر سحرة ، كاتب كتبة ، سافر سَفَرة ، وارث ورَثة ، خائن خونة ، صائغ صاغة ، بائع باعة ، بار برَرَة ، قاصّ قصصة ، سيد سادة ، بارّ بررة .....

ـ فِعَلة (بكسر ففتح) : قرط قِرَطة ، ثور ثِوَرَة ، قرد قِرَدة ، قط قططة ، ديك ديكة ، هر هِرَرة ، فيل فيلة .....

الدلالة على التأنيث :

للدلالةِ على التأنيثِ في اللغة العربيةِ أربعُ علاماتٍ ، كلُّها تلحقُ بالأسماءِ ، وهي[1] :

١ ـ التاء : نحو: فاطمة ، خديجة ، سميحة ، فتحية ، غادة ، مهندسة ، معلمة .... إلخ.

وهذه تاءٌ في الأصلِ ، وتكتبُ مربوطةً دائما ، وتنطقُ هاءً عند الوقفِ ؛ ولهذا فإن بعضَ النحاةِ يزعُمُونها هاءً .وهي علامةُ التأنيثِ الأصليةُ والمباشرةُ التي يفرقُ بها بين البنيةِ الواحدةِ التي يرادُ جعلُها دالةً على الأنثى .

٢ ـ الألف المقصورة : نحو : كبرى ، ليلى ، حلوى ، سعدى ، فتوى .... إلخ .

(١) للمؤلف كتاب : التأنيث في اللغة العربية .

وهي ألفٌ تلحقُ الاسمَ للدلالةِ على التأنيثِ ، وتذكرُ في نهايتِه بعد ذكرِ حروفِه الأصليةِ المكونةِ لمادتِه اللغوية .

وتكتبُ ياءً ؛ إلا إذا سبقت بياءٍ فإنها تكتبُ على أصلِها ألفًا، نحو: دُنْيا ، عُلْيَا .... إلخ.

٣ ـ الألف الممدودة : نحو : حمراء ، صفراء ، غيداء ، صحراء ، لمياء .....

وتُسمى بألفِ التأنيثِ الممدودةِ ، وهي عبارةٌ عن ألِفيْن متتاليْن يلحقانِ بآخرِ الاسمِ للدلالةِ على تأنيثِه ، وهما ساكنانِ ، فتُقلبُ الألفُ الثانيةُ إلى همزةٍ للتخلصِ من توالي الساكنيْن ، أوْ التقائِهما . فيكون نطقُهما على صورةِ ألفٍ ممدودةٍ ، فهمزةٍ في نهايةِ الاسمِ .

٤ ـ الكسرة (قصيرة أو طويلة) :يلحظ أن اللغة العربيةَ جعلتِ الكسرةَ في بعضِ البِنَى خاصةً بالدلالةِ على التأنيثِ ، كما هو موجودٌ في تاءِ الفاعلِ ، حيثُ تكونُ مضمومةً للدلالةِ على المتكلِّمِ والمتكلمةِ ، لأن الحضورَ مع التحدثِ فارقٌ بين كونه ذكرا أو أنثى ، فلا يحتاج المتكلم إلى علامةٍ فارقةٍ حين التكلم . فتقول : فهمتُ ، علمتُ ، استمعتُ ، بضم التاء للمتكلمِ والمتكلمةِ .

وتكونُ التاءُ مفتوحةً للدلالةِ على المخاطبِ ، والخطابُ يحتاجُ إلى علامةٍ فارقةٍ حين توجيهِ الخطابِ تفرقُ بين الذكرِ والأنثى ، فكانتِ الكسرةُ للمخاطبةِ ، فتقولُ : علمتَ ، فهمتَ ، استمعتَ ... للمخاطب .

أما للمخاطبةِ فتقولُ : علمتِ ، فهمتِ ، استمعتِ . بكسرِ التاءِ .

ومثلُها كافُ المخاطبِ ، تكونُ مفتوحةً مع المذكرِ ، ومكسورةً مع المؤنثةِ ، فتقول مخاطبًا المذكرَ : أعطاكَ كتابَه ، وأخذ منكَ قلمكَ . بفتح كافِ المخاطبِ في موضِعَي النصبِ والجر .

ولكنكَ تقولُ مخاطبًا المؤنثةَ : أعطاكِ كتابَه ، وأخذ منكِ قلمَكِ . بكسرِ كافِ المخاطبةِ في موضِعَي النصبِ والجر .

وأما الكسرةُ الطويلةُ ، وهي ياءُ المدِّ ، فإنها مما تستخدمُ للمؤنثِ ، حيثُ إنها تكونُ ضميرا دالًّا على المفردةِ المؤنثةِ المخاطَبةِ ، وتكونُ فاعلًا دائما ملحقًا بالفعلِ المضارعِ ، والفعلِ الأمرِ ، فتقولُ : أنتِ تفهمينَ ، افْهَمِي .

فالياءُ في الموضعيْن فاعلٌ مبني في محل رفع ، وهي ضميرٌ دالٌّ على المخاطبةِ .

وإذا كان الفعلُ مبنيا للمجهول وأسند إلى ياءِ المخاطبة فإنها تكونُ نائبًا عن الفاعل ، وتعاملُ معاملةَ الفاعل ، نحو : أنت تكافَئِين ، .. تسلَّمين ، تُقَدَّرين ....

ملحوظة :

إذا كان الفعلُ منتهيًا بألفٍ ، وأُسندَ إلى ياءِ المخاطبةِ ؛ فإن الألفَ تحذَفُ ، ويبقى ما قبلَه على فتحِه ، فتنطقُ ياءُ المخاطبةِ حينئذٍ ياءً فوقَها سكونٌ . نحو : أَنْتِ تَرضَيْنَ ، ارْضَيْ... وأنت تُرضَيْن من (أَرْضَى) ..

ـ قد يخلو اسمُ المؤنثِ من علامةِ التأنيثِ :

يلحظُ أن الاسمَ الدالَّ على المؤنث قد يخلُو من التاءِ ، أو إحدى العلاماتِ الفارقةِ ، ذلك لأنه :

أ ـ إما أن يكونَ الاسمُ صفةً خاصةً بالأنثى ، لا يشتركُ فيها الذكرُ معها، نحو: حامل ، حائض ، مرضع ، طالق ، منفس ، طامث .....

وقد تلحقُ التاءُ بهذه الصفاتِ ؛ لا لتدلَّ على تأنيثِها ؛ وإنما لتدلَّ على التَّلبُّسِ بالفعلِ أثناءَ الحديثِ ، أي : القيامِ بالفعلِ الذي دلت عليه الصفةُ في زمنِ الحديث .

ومنه قولُه تعالى:﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾[الحج:٢] (١).

وصفةُ المرأةِ أنها مُرضعٌ ؛ وإن لمْ تباشرِ الإرضاعَ في حالِ وصفِها به ، فإن باشرتْه فهي

---

(١) (يوم) ظرف زمان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ، والعامل فيه الفعل تذهل ، وقد تقدره فعلا محذوفا (اذكر) . وفيه أوجه أخرى . (ترونها) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النون . وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع . وضمير الغائبة مبني مفعول به في محل نصب . والجملة في محل جر بالإضافة إلى يوم .

* **الحظ** نطق واو الجماعة ساكنة وقبلها فتحة ؛ لأنها ما قبلها كان ألفا (ترى) ، فحذف الألف ، وبقى ما قبله مفتوحا . ذلك نحو : يسعَوْن ، يخشَوْن ، يرضَوْن .....

(تذهل) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (كل مرضعة) كل : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة . وهو مضاف ، ومرضعة مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة . والجملة الفعلية حال في محل نصب من الزلزلة، والتقدير : تذهل فيها . أو مستأنفة لا محل لها من الإعراب. (عما) حرف جر ، واسم موصول مبني في محل جر . وشبه الجملة متعلقة بالذهول . (أرضعت) أرضع : فعل ماض مبني على الفتح ، والتاء للتأنيث حرف مبني لا محل له من الإعراب . وفاعله ضمير مستتر تقديره : هي ، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

مرضعةٌ حالَ المباشرة ، فالمرضعةُ التي في حالِ الإرضاعِ ملقمةً ثديَها الصبيَّ .

ب ـ وإما لأن الاسمَ خاصٌّ بالعلميةِ على جنسِ الإناثِ ، حيثُ يقابلُهُ ما يُطلقُ على ذكورِها خاصا بالذكورِ . نحو : أَتَان لأُنثى الحمار ، ويقابلُه عَيْر أو حمارٌ للذكرِ .

ومنه : أُمّ ، عَنْز (الأنثى من المعز إذا أتي عليها حولٌ) ، رَخِل (أنثى ولد الضأن) ، ضَبُع ....

جـ ـ وإما لأن الاسمَ اسمُ علمٍ مؤنثٌ تأنيثًا معنويا ، أي : ليس به علامةُ تأنيثٍ لفظية ؛ لكنه يُطلقُ على أنثى،نحو: سعاد ، زينب، رجاء (علم على أنثى ، لكنه ـ مصدرًا ـ يذكر) ، ومنه : أَمَل ، صفاء ، ابتسام .....

د ـ وإما لأن الاسمَ سُمع تأنيثُه في اللغةِالعربيةِ تأنيثا معنويا ، ودُلل عليه بما يأتي :

١ـ عود الاسمِ الموصولِ المؤنثِ عليه :

منه قولُه تعالى : ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الرحمن] ، حيثُ أشيرَ إلى جهنمَ باسمِ الإشارة المستخدمِ للمؤنثةِ (هذه) ، مما يدل على أنها مؤنثةٌ تأنيثًا معنويا .

تلحظ وصفها باسم موصول مستخدم للمؤنث (التي) ، وعود ضمير المؤنث إليها (ها) .

٢ ـ عودُ ضميرِ المؤنث عليه :

منه قولُه تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ [يس:٣٨] أي : تجرى هي ، فعاد ضميرُ المؤنثةِ (هي) على الشمس ، مما يدلُّ على تأنيثِها تأنيثا معنويا . وكذلك ضميرُ الغائبةِ المؤنثةِ في شبه الجملة (لها) .

ودليلُ تأنيثِ (جهنمَ) عودُ ضميرِ المؤنثةِ الغائبةِ عليها في قولِه تعالى : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ [إبراهيم] .

ومنه عودُ ضميرِ المؤنثةِ الغائبة على :

ـ (جحيم) في قولِه تعالى:﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ ﴾ [الانفطار].

ـ (النار) في قولِه تعالى : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [التغابن:١٠] .

ـ (اليد) في قولِه تعالى : ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ [النور:٤٠] .

وكأن تقولَ : الشمسُ رأيتها . القدرُ ملأتُها بالماء .

ومنه قولُه تعالى : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [النازعات] (١).

وقولُه تعالى : ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال:٦١] (٢) .

٣ ـ وصفه بصفة مؤنثة :

من ذلك قولُه تعالى : ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾ [الغاشية] (٣) .حيثُ (حامية) صفة لنار ، وهي صفةٌ مؤنثة ، مما يدلُّ على تأنيثِ نار تأنيثًا معنويا .

ومثلُه في موضعٍ آخرَ قولُه تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾﴾[الأعلى] . ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾﴾ [المَسَد] .

والدليلُ على تأنيثِ الأُذُنِ وصفُها بصفةٍ مؤنثةٍ في قولِه تعالى : ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحاقة] .

ومنه دليلًا على تأنيثِ الرجلِ قولُ كُثير عزة :

وكُنْتُ كَذِي رِجلَيْنِ رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رَمَى فيها الزمانُ فشَلَّتِ (٤)

ومنه قولُهم : عليه كَرِشٌ منثورةٌ . كناية عن كثرةِ العيال .

وقولُه تعالى : ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ [الغاشية] .

---

(١) (الأرض) مفعول به لفعل محذوف ، يفسره المذكورُ ، وهو منصوب وعلامة نصبه الفتحة . (بعد ذلك) ظرف زمان منصوب ، واسم الإشارة مضاف إليه مبني في محل جر ، وشبهِ الجملةِ متعلقة بالفعل. (دحاها) فعل وفاعل ومفعول به ، والجملةُ مفسرةٌ للمحذوف .

(٢) جملة جواب الشرط المقرونة بالفاء (فاجنح) في محل جزم .

(٣) (تصلى) فعل مضارع مرفوع مقدرًا ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : هي . والجملة الفعلية خبر المبتدإ (وجوه) في محل رفع . (نارا) مفعول به منصوب ، أو منصوب على نزع الخافض ، والتقدير : بنار . (حامية) نعت لنار منصوب .

(٤) ديوانه ١ ـ ٤٦ / الكتاب ١ ـ ٤٣٣ / المقتضب ٤ ـ ٢٩٠ / جمل الزجاجي ٣٦ / شرح ابن يعيش ٣ ـ ٦٨ / شرح ألفية ابن معطي ٢ ـ ١٢٢٦ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ١٢٨ .
(رجل صحيحة) بدل من رجلين مجرور ، صحيحة : نعت مجرور . الجملة الفعلية (رمى) نعت لرجل الثانية في محل جر . (الزمان) فاعل مرفوع . وقد يرفع (رجل) في الموضعين على أنهما خبران لمبتدأين محذوفين ، تقديرهما : إحداهما .. ، والأخرى ...

وقولُه تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾[الصافات] [(١)].

وقولُه تعالى : ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ [المعارج] [(٢)] .

وقولُه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [الأنعام:٩٨] .

٤ ـ الإخبار عنه بمؤنث لفظي :

الإخبارُ عن (سقر) بمؤنثٍ في قولِه تعالى : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المدَّثر] دليلٌ على تأنيثِها تأنيثا معنويا .

والإخبارُ عن الدارِ بمؤنثٍ في قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت:٦٤]

والإخبار عن الجحيم بمؤنثٍ في قولِه تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات].

ومنه أن تقولَ : العينُ جاريةٌ ، والبئرُ عميقةٌ . ويدُه كريمةٌ ، وكَرِشُه كبيرةٌ ...

٥ ـ الحال منه تكونُ مؤنثةً :

نحو : أبصرت الشمسَ مشرقةً [(٣)]. حيثُ (مشرقة) حالٌ منصوبةٌ مؤنثةٌ بالتاءِ ؛ مما يدل على أن صاحبَها (الشمسَ) مؤنثةٌ .

٦ ـ ثبوت تاءِ التأنيثِ في الفعلِ المسندِ إليه :

منه قولُه تعالى : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ [التكوير] ثبتت تاءُ التأنيثِ في الفعلِ (علم) المسندِ إلى الفاعلِ (نفس) ، بما يدل على تأنيثِ النفسِ تأنيثًا معنويا .

---

(١) (بكأس) جار ومجرور ، وشبه الجملة في محل رفع ؛ لأنها نائب عن الفاعل . (من معين) شبه جملة نعت لكأس في محل جر . (بيضاء) نعت ثان لكأس مجرور ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف . (لذة) نعت ثالث لكأس مجرور . (للشاربين) شبه جملة متعلقة بلذة .

(٢) (لظى) خبر إن مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة . (نزاعة) حالٌ من اسم إن المراد به عودُه على النار ، أو الضمير المفهوم من لظى ، أو من فاعل تدعو ، وتقدمت عليه الحال .

(٣) شرح ألفية ابن معطي ٢ ـ ١٢٢٣ .

ومنه دليلًا على تأنيثِ الريح قولُه تعالى : ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[إبراهيم:١٨] .والدليلُ على تأنيثِ السبيلِ قولُه تعالى :﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام] . حيثُ الفعلُ (تستبين) المسندُ إلى (سبيل) مصدرٌ بالتاءِ الدالةِ على التأنيثِ .

وتأنيث القدمِ في قولِه تعالى : ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل:٩٤] .

ومنه دليلًا على تأنيثِ الساقِ قولُه تعالى : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾ [القيامة] .

ومنه : ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب:٥٠] .

ومنه أن تقولَ : طلعت الشمسُ . بَرِئت الأذنُ من مرضها .

كبُرت سني ، أصيبت إِصْبعي .

منه قولُ الشاعر :

بكَـــتْ عيْنـــي وحَـــقَّ لهـــا بُكاهـــا وما يغني البكاءُ ولا العويلُ[1]

ومنه قولُه تعالى : ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ [هود:٤٤] .

٧ ـ ثبوتُ التاءِ في مصغره :

نحو : عُيَيْنة (تصغير : عين) ، أُذَيْنَة (تصغير : أُذُن) ، قُدَيْرة (تصغير : قِدْر) ، شميسة (تصغير : شمس) ، هُنَيْدة (تصغير : هند) .

قُدَيْمة (تصغير : قدم) ، يُدَيَّة (تصغير : يد) ، وريئة (تصغير : وراء) .

ومنه قولُ القطامي في تصغيرِ (قُدَّام) :

قُدَيْدِيمـــةُ التجريـــبِ والحلـــمِ إننـــي أرى غَفَلَاتِ العَيْشِ قبْلَ التجارِبِ[2]

---

(١) ديوان كعب بن مالك ٢٥٢/ الكامل١ ـ ١٣٠/ الاقتصاب٣٩٦/ المنصف٣ ـ ٤٠/ مجالس ثعلب ١٠٩/ شرح ألفية ابن معطي ٢ ـ ٢ ـ ١٢٢٥ .

(٢) ديوانه ٥٠/ المقتضب ٢ ـ ٢٧٣ ، ٤ ـ ٤١ / جمل الزجاجي ٢٥١ / أمالي ابن الشجري ٢ ـ ١٥٥ / شرح ألفية ابن معطي ٢ ـ ١٢٣٧ .

٨ ـ الإشارة إليه بما يدلُّ على التأنيثَ :

نحو : هذه عينٌ ، وتِلْك قِدْرٌ .

ومنه قولُه تعالى : ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الطور] .

وقولُه تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف:١٠٨] (١) .

وقولُه تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ [القصص:٨٣] (٢) .

٩ ـ سقوط التاء من عدده :

كأن تقولَ : اشتريتُ ثلاثَ قدور ، وخمسَ كُؤُوسٍ .

١٠ ـ جمعُه جمعَ تكسيرٍ على وزن (أَفْعُل) غالبا :

أي : « تكسيرُه على أَفْعُل ممَّا زادَ على الثلاثي في الأحرفِ ، نحو : عقاب وأعقب ، وذراع وأذرع » (٣) .

نوعا المؤنثِ من حيثُ المدلولُ :

للمؤنثِ من حيثُ مدلولُه نوعان : حقيقي ومجازي (غير حقيقي) .

---

(١) (قل) فعل أمر مبني على السكون ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : أنت . (هذه سبيلي) هذه : اسم إشارة مبني مبتدأ في محل رفع . سبيلي : خبر المبتدإ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني مضاف إليه في محل جر. والجملة الاسمية مقول القول في محل نصب ، (أدعو) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، منع من ظهورها الثقل . وفاعله ضمير مستتر تقديره : أنا . والجملة الفعلية حال من ضمير المتكلم في محل نصب ، أو مستأنفة لا محل لها من الإعراب . (إلى الله) جار ومجرور ، وشبه الجملة متعلقة بأدعو . (على بصيرة) جار ومجرور ، وشبه الجملة حال من فاعل أدعو في محل نصب .

(٢) (نجعلها) فعل مضارع مرفوع ، فاعله مستتر ، تقديره : نحن ، وضمير الغائبة مبني مفعول به في محل نصب . والجملة خبر المبتدإ ، أو خبر ثان له في محل رفع . ويجوز أن تجعلها حالًا في محل نصب . (في الأرض) شبه جملة متعلقة بالعلو .

(٣) شرح ألفية ابن معطي ٢ ـ ١٢٢٣ .

المؤنث الحقيقي: «ما كان للمذكرِ منه فَرْجٌ خلافَ فَرْجِ الأنثى ، كالرجلِ والمرأةِ » [١].

أو كان له ذكرٌ في الحيوان بصفةٍ عامةٍ ، نحو : امرأة ورجل ، أتان وعَيْر ، ناقة وجمل ، رَخْل وحمَل .

وهذا الضربُ من المؤنثِ يعرفُ قياسًا وسماعًا وطباعا ، سواء أكانت فيه علامةُ التأنيثِ أم لم تكَنْ[٢]، وذلك خلقةُ الله ـ تعالى [٣] ـ .

« فالمؤنثُ الحقيقي ما كان له من الحيوانِ فرجُ الإناثِ ، والمذكرُ الحقيقي ما كان له من الحيوانِ قُبُلُ الذكور » [٤].

وهذا النوع من التأنيثِ أقوى أنواعِ التأنيث وآكدُها [٥] .

أما المؤنثُ المجازي أو غيرُ الحقيقي فهو: ما كانَ خلافَ ذلك، أي : المؤنث الذي ليس له ذكرٌ ، ويكون ذلك في غيرِ الحيوانِ، نحو : صحراء ، عذراء ، حجرة ، سمعة ، عُقْبى ... وتلحظ أن في كل اسمٍ علامةً من علاماتِ التأنيثِ من غيرِ أن يكونَ تحته معنى التأنيثِ ، فمثلُ البشرى والذكرى وعذراء وظلمة وغرفة لا تستطيعُ أن تلمسَ فيها التأنيثَ الحقيقي ، لكنَّ بكل منها علامةً من علاماتِ التأنيثِ ، وسُمع تأنيثُها في الموروثِ اللغوي . فذلك يكونُ بالاصطلاحِ ووضعِ الواضعِ البشري [٦].

والمؤنثُ غيرُ الحقيقي أضعفُ في نسبتِه إلى التأنيثِ من المؤنثِ الحقيقي ؛ ذلك لأنه يختصُّ باللفظِ دونَ المدلولِ ، فلا يدلُّ على معنى مؤنثٍ تحته [٧] .

نوعا المؤنثِ من حيثُ اللفظ :

ينقسمُ الاسمُ المؤنثُ من حيثُ بناؤُه ، أو لفظُه ، إلى قسمين : لفظي وغير لفظي .

---

(١) شرح ابن يعيش ٥ ـ ٩١ .

(٢) التبصرة والتذكرة ٢ ـ ٦١٣ .

(٣) شرح المفصل ٥ ـ ٩١ .

(٤) التبصرة والتذكرة ٢ ـ ٦١٣ .

(٥) المفصل ١٩٨ .

(٦) التبصرة والتذكرة ٢ ـ ٦١٣ .

(٧) شرح ابن يعيش ٥ ـ ٩١ ، ٩٢ .

ـ **أما اللفظيُّ فهو** : الاسمُ الذي يتضمنُ علامةً من علاماتِ التأنيثِ المذكورة . نحو: فاطمة ، عَلَامة ، لمياء ، صحراء ، ليلى ، فتوى ....

تلحظ أن المؤنثَ اللفظيَّ يجمع بين المؤنثِ الحقيقي والمؤنثِ غيرِ الحقيقي (المجازي) .

ـ **وأما غيرُ اللفظي فهو** : المؤنثُ الخالي من علاماتِ التأنيثِ ، نحو : أتان ، كأس ، زينب ، بئر ....

تلحظُ أن المؤنثَ غيرَ اللفظي يجمعُ بينَ الحقيقي وغيرِ الحقيقي (المجازي) .

ويذهبُ جمهورُ النحاةِ إلى أن مثلَ هذا الاسمِ المؤنثِ الذي يكونُ بدونِ علامةٍ من علاماتِ التأنيثِ يقدرُ فيه التاءُ ، ويستدلُّ على ذلك بعودةِ التاء إليه حينَ تصغيرِه ، كما هو في : عُيَيْنَة ، أُذَيْنَة ، سُنَيْنة ؛ تصغير كلٍّ من : عَيْن ، أُذُن ، سِنّ .

وننبِّهُ إلى أنه يجمعُ بين ما هو من أعضاءِ الحيوان ، وما هو ليس منه .

من الأولِ : عين ، ذِرَاع ، أُذُن ....

ومن الثاني : كأس ، قِدْر ، بِئر ....

ومما أنث تأنيثا معنويا [1] :

الأذن ، الإصبع ، الذراع ، الساق ، العين (بكل معانيها المجازية) ، السن ، العنق ، الرجْل ، العقب ، اليد ، الإصبع ، القتب ، الضلع ، الفخذ ، القدم ، الكتف ، الكبد ، الكرش ، العضد ، الريح، الشمس ، البئر ، الدار ، الخمر ، الدلو ، السماء ، الأرض، العصا ، الفأس ، القدوم (جمعها: قدم ، بضم فضم) ، النفس ، القدر ، الكأس ، النعل ، الحرب ، الجحيم ، النار ، جهنم ، سقر ، لظى (علم على النار) ، قُدَّام ، وراء ، السوق (التي يباع فيها) ، المنون ، كل أسماء البلدان ، وكذلك أسماء العائلات ، القبائل .

ومنه : اليمين ، الشمال ، الصعود (الأرض التي يصعد فيها) ، السبيل ، العقاب ، العَروض (للناحية والشعر) ، الذود(الجماعة من الإبل من الثلاثة إلى التسعة) ، الخيل ، الغنم ، الجزور ، القلوص (الفتية من الإبل) ، الحدور(ما ينحدر من الأرض) ، العُرُس ،

---

(١) ينظر : شرح ألفية ابن معطي ٢ ـ ١٢٢٥ : ١٢٣٩ ، وبه شواهد لتأنيثِ كثيرٍ من الأسماءِ المذكورةِ هنا.

الضرَب (العسل الأبيض ، أو ما غلظ منه) ، الطست ، المنجنيق ، القلت(نقرة في الجبل يجتمع فيها الماءُ) . السَّلْم . الحرْب ...

وعلينا أن نحترزَ أثناءَ الحكمِ على الاسمِ الخالي من علامةِ التأنيثِ ، ونعودَ في الحكم عليه ـ مذكرًا أو مؤنثا ـ إلى المعاجم .

نوع الاسمِ المؤنثِ :

المحصلُ النهائيُّ لكلِّ اسمٍ مؤنثٍ أن يكونَ واحدًا من أربعةِ أنواع للأسماءِ المؤنثَةِ ، يوجزها المخططُ الآتي :

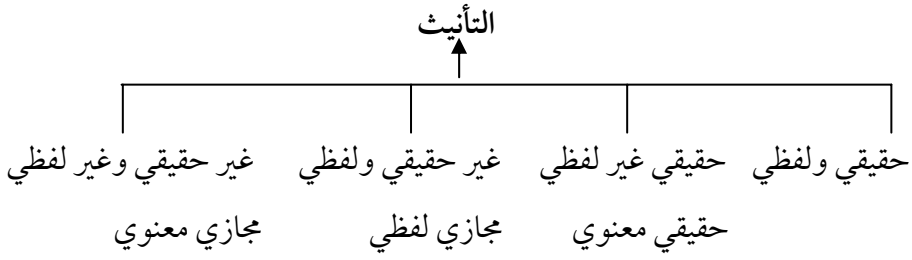

وتفصيل هذه الأنواع :

أ ـ الاسمُ المؤنثُ تأنيثًا حقيقيًّا ولفظيًّا :

وهو الاسمُ الذي يدلُّ على مؤنثٍ له ذكَرٌ من جنسه ، وبه علامةٌ من علاماتِ التأنيثِ .

ذلك نحو :

فاطمة ، ليلى ، لمياء (علم امرأة) .

عنزة ، عقرباء .....

ب ـ المؤنث تأنيثًا حقيقيا غيرَ لفظي :

وهو الاسمُ الذي يدلُّ على مؤنثٍ له ذكرٌ من جنسِه وليس به علامةٌ من علاماتِ التأنيث .

نحو : سعاد ، زينب ، أتان .....

جـ ـ المؤنثُ تأنيثًا لفظيا غير حقيقي :

وهو الاسمُ الذي يدلُّ على مؤنثٍ ليس له ذكَرٌ ، ولا فرجَ له ، وبه علامةٌ من علاماتِ التأنيثِ .

نحو : قِرْبَة ، مشكاة ، زجاجة ، ملعقة ، غرفة .

غدوة ، علامة ، عميقة .

صحراء ، زرقاء ، عدوى ، فتوى .

د ـ المؤنثُ تأنيثًا غير حقيقي وغير لفظي :

هو الاسمُ الذي يدل على مؤنثٍ ليس به ذكَرٌ من جنسِه ولا فرجَ له ، وليس به علامةٌ من علاماتِ التأنيثِ .

ذلك نحو : بئر ، شمس ، كأس .

عَقِب ، أذن ، عين .

أنواع الأسماءِ المؤنثةِ من حيثُ المضمونُ :

الأسماءُ الدالةُ على المؤنثاتِ في اللغةِ العربيةِ من حيثُ مضمونُ ما تدلُّ عليه تنقسم إلى أربعةِ أقسامٍ ، كل قسمٍ يتضمنُ أنواعًا أخرى دقيقةً في الارتباطِ البنيوي أو الدلالي ، يجمعُ كلَّ ذلك المخططُ الآتي :

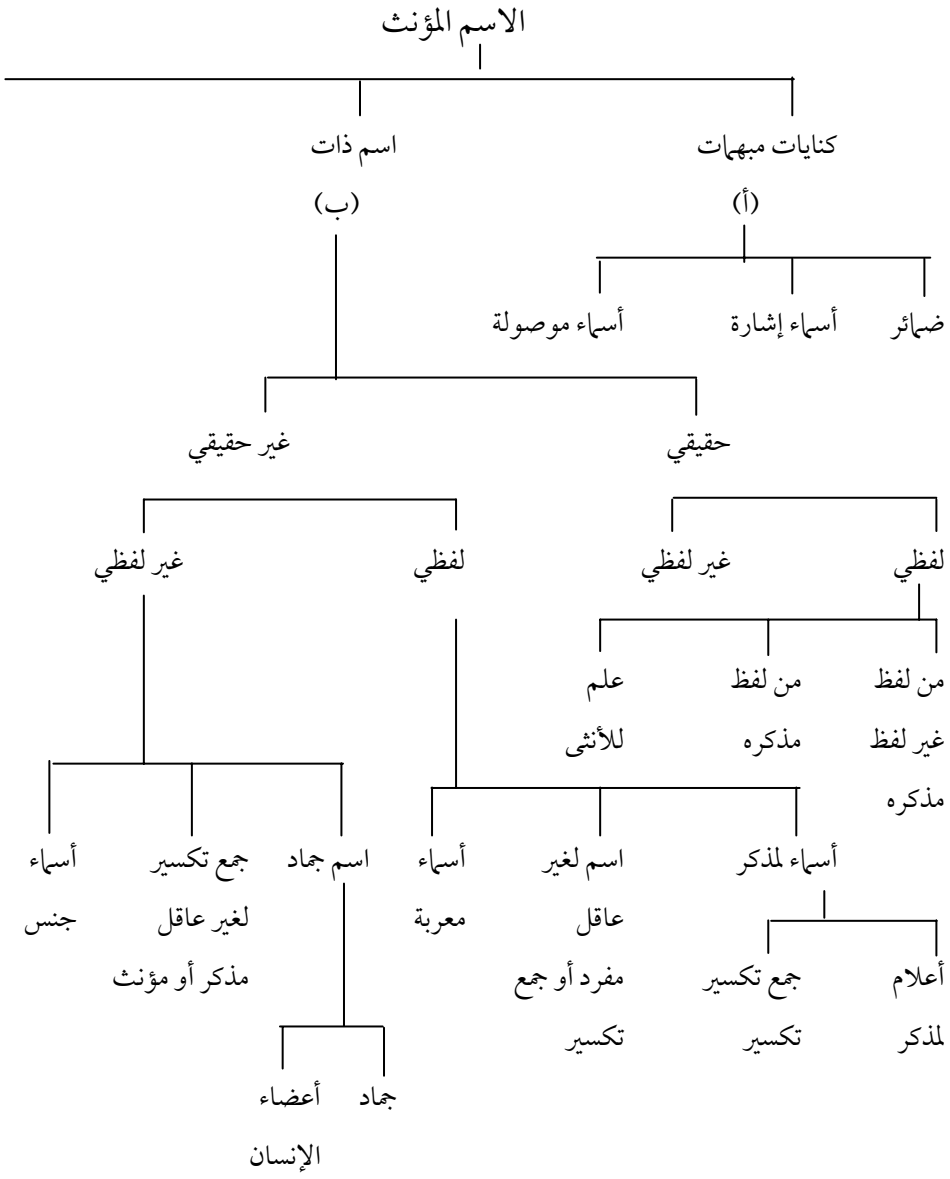
الاسم المؤنث
كنايات مبهمات
(أ)
اسم ذات
(ب)
ضمائر
أسماء إشارة
أسماء موصولة
حقيقي
غير حقيقي
لفظي
غير لفظي
لفظي
غير لفظي
من لفظ غير لفظ مذكره
من لفظ مذكره
علم للأنثى
أسماء لمذكر
اسم لغير عاقل مفرد أو جمع تكسير
أسماء معربة
اسم جماد
جمع تكسير لغير عاقل مذكر أو مؤنث
أسماء جنس
أعلام لمذكر
جمع تكسير تكسير
جماد
أعضاء الإنسان

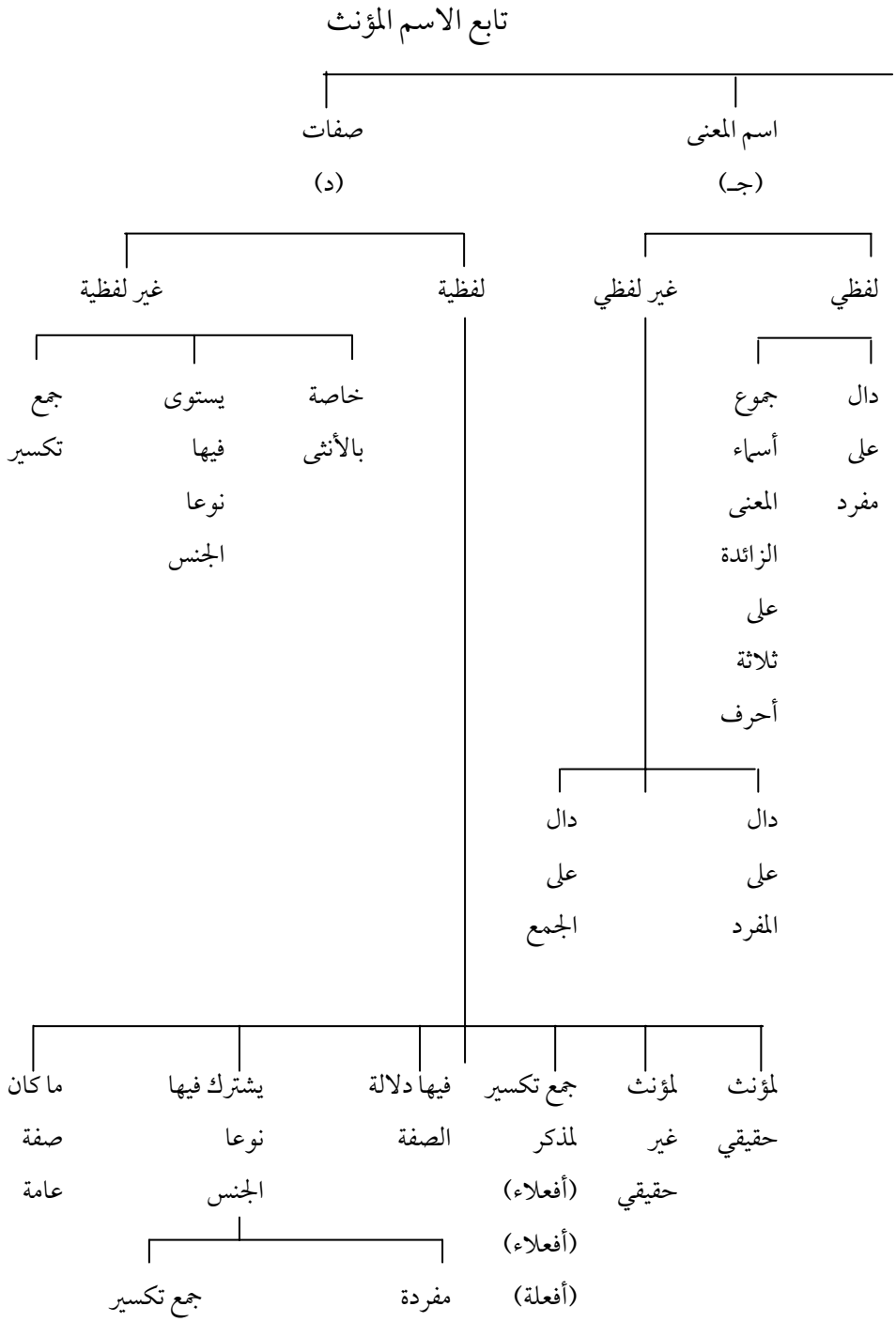
تابع الاسم المؤنث
اسم المعنى
(جـ)
صفات
(د)
لفظي
غير لفظي
لفظية
غير لفظية
دال على مفرد
جموع أسماء المعنى الزائدة على ثلاثة أحرف
دال على المفرد
دال على الجمع
خاصة بالأنثى
يستوى فيها نوعا الجنس
جمع تكسير
لمؤنث حقيقي
لمؤنث غير حقيقي
جمع تكسير لمذكر (أفعلاء) (أفعلاء) (أفعلة)
فيها دلالة الصفة
يشترك فيها نوعا الجنس
مفردة
جمع تكسير
ما كان صفة عامة

وهاك تفصيلا لما جاء في المخطط السابق :

قسمت الأسماءُ المؤنثةُ إلى أربعِ مجموعات : كنايات(مبهمات) ، أسماء ذوات ، أسماء معانٍ ، صفات .

ثم قسمت كل مجموعةٍ إلى أقسامِها التي تتلاءمُ معها ، ذلك على التفصيلِ الآتي :

المجموعة الأولى : الكنايات(المبهمات) :

تمثلُ المجموعةُ الأولى من الأسماءِ على المؤنثِ الكنايات ، ويرادُ بها الأسماءُ التي لا تدلُّ دلالةً مباشرةً على اسمٍ واحدٍ ، وإنما يُكنَّى بها عن مذكورٍ أو معهودٍ ، وهي تنتقلُ من اسمٍ إلى آخرَ ، ولذلك فقد أُطلقَ عليها (المبهمات) [1] :

وتشملُ : الضمائرَ ، وأسماءَ الإشارةِ ، والأسماءَ الموصولةَ .

وسأشيرُ إلى المؤنثِ منها دونَ تفصيلٍ ، حيثُ دراستُها مفصلةً في موضعٍ آخر ، وهي :

١ ـ الضمائر :

المفردة : هي ، ها(للغائبة) .

أَنْتِ (بكسرِ التاء) ، تِ(مكسورة) ، كِ مكسورة(للمخاطبة) .

أنا ، تُ(مضمومة) ، الياء(للمتكلمة مشتركةً فيها مع المذكر المتكلم) .

تقول : هي فهمَتْ درسَها فكافأَها والدُها .

أنتِ فهمتِ درسَكِ فكافأكِ والدُكِ .

المثنى المؤنث : هُمَا ، أَلِفُ الاثنين(للغائبتيْن) .

أنتُما ، تُما ، كما(للمخاطبتيْن) .

نحنُ ، نَا(للمتكلمتيْن مشتركتَيْن مع المذكريْن المتكلميْن) .

هما قالتا الصدقَ فاحترمَهُما والدَاهُما

أنتما قُلتُما الصدقَ فاحترَمكُما والدَاكما .

نحن قُلنا الصدقَ فاحترَمَنا والدَنا .

---

(١) يرجع إلى كتاب (الإبهام والمبهمات) للمؤلف .

الجمع المؤنث : هُنَّ ، نونُ النسوة(للغائبات) .

أنتُنّ ، تُنَّ ، كُنَّ(للمخاطَبَاتِ) .

نحن ، نا(للمتكلمات مشتركات مع المذكرين المتكلمين) .

هُنَّ الْتَزَمْنَ بالآدابِ العامةِ فاحترمَهُنَّ غيرُهُنَّ .

أنتُنَّ التَزَمْتُنَّ بالآدابِ العامةِ فاحترَمكُنَّ غيْرُكُنَّ .

نحنُ الْتَزَمْنا بالآدابِ العامةِ فاحترَمَنا غيْرُنَا .

٢ ـ أسماءُ الإشارةِ :

الشائع منها :

ـ للمفردة : ذِي ، ذِه ، وكذلك : تَا ، تِي ، تِه . ويجوز أن يسبقَ بحرفِ التنبيه أو التكثيرِ (ها) .

فتقولُ : هذه مواطنةٌ مخلصةٌ . ذي ....

ـ للمثنى المؤنث : تَانِ رفعا ، وتَيْنِ نصبًا وجَرًّا .

ويجوز أن يسبقَ كل بحرفِ التنبيهِ .

فتقولُ : هاتانِ مواطنَتَان مخلصتان .

أكرمْنَا هاتَيْن المواطنَتَيْنِ .

استمعْنا إلى هاتَيْنِ ...

ـ لجماعة الإناثِ : أُولَاءِ(بالمدِّ والقصرِ) ، وهو مشترك بين جماعةِ الإناثِ ، وجماعةِ الذكر.

ويجوزُ أن يسبقَه حرفُ التنبيهِ أو التكثيرِ :

أُولاءِ نِسَاءٌ فاضلاتٌ . (هؤلاء) .

٣ ـ الأسماء الموصولة :

الشائعُ منها :

للمفردةِ : التي . أكرمنا التي أجادَتْ .

للمثنى المؤنثِ : اللتان(رفعا) ، واللتَيْن(نصبا وجرا) .

تقولُ : أكرمنا اللتيْن أجابَتَا ، فهما اللَّتَان أجادتا .

لجماعةِ الإناثِ : اللاتي ، اللائي ، اللاتِ ، اللاءِ ، اللواتي ، اللوائي ، اللواتِ ، اللواءِ .

احترمْنا اللاتي التزمْنَ بالآدابِ العامة .

ملحوظة :

توجد أسماءٌ موصولةٌ مطلقةٌ في الجنسِ والعددِ ، وهي :

مَنْ ، ما ، (ذا) في الاستفهام ، أيّ ... إلخ .

وهي تجمع في دلالتِها بينَ المذكرِ والمؤنثِ ، وتدرس تفصيلا في موضعِها .

المجموعة الثانية : أسماء الذوات :

يوجزُ المخططُ الآتي أَسماءَ الذواتِ الدالةَ على المؤنثِ :

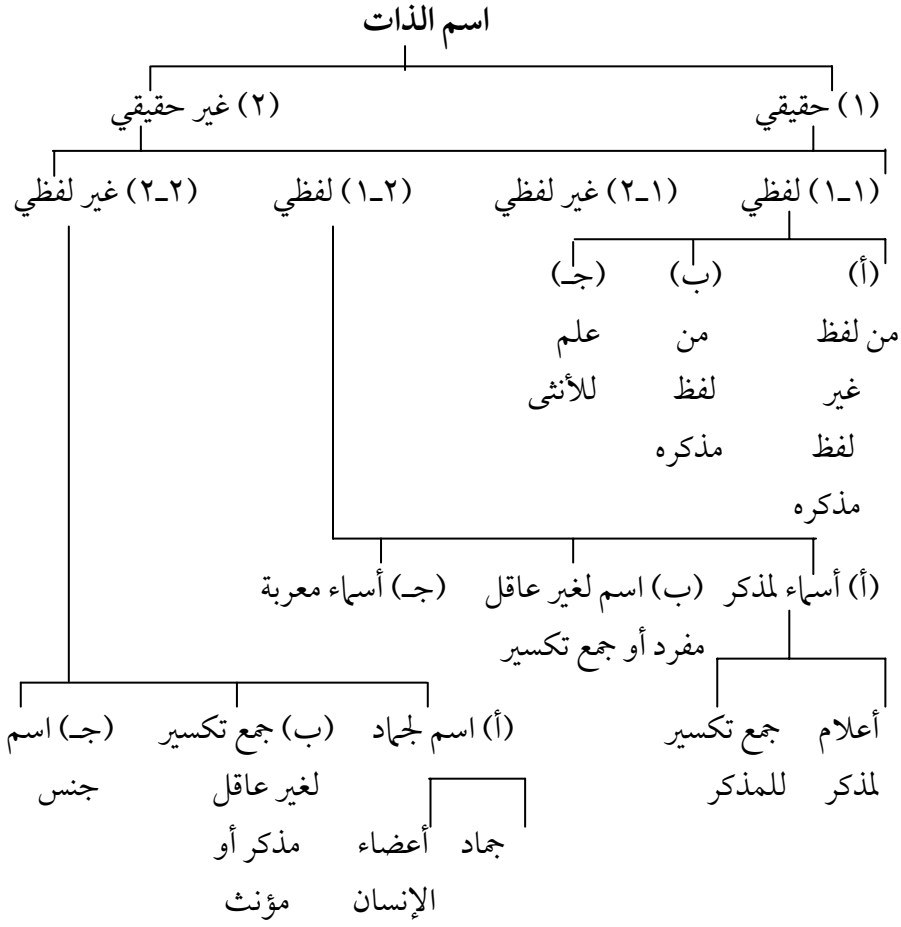

ومنه يتبينُ لنا أن أسماءَ الذواتِ الدالةَ على التأنيثِ تنقسمُ إلى قسمين :

ـ اسم الذات المؤنث تأنيثًا حقيقيا .

ـ اسم الذاتِ المؤنثِ تأنيثًا غيرَ حقيقي .

وكلٌّ منهما ينقسمُ إلى أفرعٍ . ذلك على النحوِ الآتي :

١ ـ اسمُ الذاتِ المؤنث تأنيثًا حقيقيا :

ينقسمُ إلى لفظي وغيرِ لفظي .

(١ ـ ١) : اسم الذات المؤنث تأنيثا حقيقيا لفظيا :

وهو الاسمُ الدالُّ على ما له فرجٌ مقابلَ فرجِ المذكرِ ، وكان به علامةٌ من علاماتِ التأنيثِ اللفظية .

وهذا النوعُ من الاسمِ المؤنثِ أقسامٌ :

أ ـ ما كان من لفظٍ غيرِ لفظِ مذكَّرِه :

نحو : (ناقة) في مقابلِ(جمل) . (نعجة) في مقابلِ ذكرِها(خروف) .

ومنه : نسوة مقابل رجال ، جارية مقابل غلام .

ب ـ ما كان من لفظِ مذكرِه ، وبه علامةُ تأنيثٍ :

فعلامةُ التأنيثِ تفرق بين اللفظ دالًّا على مذكرٍ أو مؤنث .

نحو : امرأة مقابلَ امرئ . إنسانة مقابلَ إنسان .

حمارة مقابلَ حمار . فَتَاة مقابلَ فَتى .....

ومنه : خروفة مقابلَ خروف ، رجلة ورجل ، شيخة وشيخ ، غلامة وغلام .

جـ ـ ما كان علمًا للأنثى ، وبه علامةُ تأنيثٍ :

نحو : فاطمة ، خديجة ، سُعْدَى ، ليلى ، نجلاء ، لمياء ، عزة ، شاة ، قلة .....

(١ ـ ٢) : اسم الذاتِ المؤنثُ تأنيثًا حقيقيا غيرَ لفظي :

وهو الاسمُ الدالُّ على ما له فرجٌ مقابلَ فرجِ مذكرِه ، وليس به علامةٌ من علاماتِ التأنيثِ اللفظية .

نحو : أَتَان مقابلَ عَيْر أو حمار . رَخْل(أنثى أولادِ الضأنِ) مقابل حَمَل . عناق مقابل جَدْي ، عنز مقابل تيس .

ومنه : أنثى مقابل ذكر .

ومنه : كلُّ الأعلامِ المؤنثةِ بلا علامةٍ ، نحو : هند ، سعاد ، زينب ، عناق ، وبار ، قَدَم ، حَذَام ، قطام ، سَفَار ....

ومنه : منار ، رجاء ، قمر ، أمل ، عُلا ....

وقد يكونُ غير ذلك ، نحو : العُقاب ، الجَزُور ، النَّاب(الناقة المسنة) .

٢ ـ اسمُ الذاتِ المؤنث تأنيثًا غيرَ حقيقي :

ينقسمُ إلى لفظي وغيرِ لفظي .

(٢ ـ ١) : اسمُ الذات المؤنث تأنيثا غيرَ حقيقي لفظيا :

وهو الاسمُ الدالُّ على تأنيثِ ما لا فرجَ له ، أو دلَّ على غيرِ مؤنثٍ ، وكان به علامةٌ من علامات التأنيثِ اللفظية .

وهذا النوعُ من الاسمِ المؤنثِ يجمع بين :

أ ـ ما كان اسمًا لمذكر ، قد يكون :

ـ علما لمذكر :

نحو : طلحة ، حمزة ، معاوية .....

وكأن يسمى رجلٌ : بشرى .....

ـ أو جمعَ تكسير للمذكر :

نحو : أنبياء(نبي) ، شهداء(شهيد) ، فقهاء(فقيه) ، أطباء(طبيب) .....

صبية(صبي) ، غلمة(غلام) .....

ب ـ ما كانَ اسمًا لغيرِ عاقلٍ :

نحو : أرطاة ، علقاة ، شجرة ....

سمة ، صفة ، آية ، علامة ....

ترقوة ، عرقوة ، رقبة ، كُلْية ، جبهة ، ركبة ....

لغة ، حُجَّة ، حَجَّة ، كراسة ، سبورة .....

قرية ، بلدة ، غرفة ، حجرة ....

سجَّادة ، مخَدّة ، منضدة .....

أو جمع تكسير لغير عاقل ، نحو : ألوية ، أردية ، أرغفة ، أعمدة ، أسنة ، أزمنة ، أقفية .....

ومنه : جِمَالة ، في قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المرسلات] ، فالتاءُ لتأنيثِ الجمع ، وقد يكونُ اللفظُ اسمَ جمعٍ .

وكذلك : حِجَارة ، إذا عُدَّتْ جمع : حجر ، فإن عُدَّتْ جمعَ (حجار) فإنها تكون اسمَ جمع ، والتاءُ لتأنيثِ الجمع في الحالين .

جـ ـ أسماءُ مُعرَّبة :

نحو : موازجة ، طيالسة(جمع: طيلسان) ، صوالجة(جمع : صولجان) ، كرابجة(جمع : كُرْباج) ، جواربة(جمع : جورب) ....

(٢ ـ ٢) : اسمُ الذات المؤنث تأنيثًا غيرَ حقيقي غير لفظي :

وهو الاسمُ الدالُّ على تأنيثِ ما لا فرجَ له ، أو دلَّ على غيرِ مؤنثٍ ، أو دلَّ على مختلطٍ من المؤنثِ والمذكر ، وليس بأي من هذه الأسماءِ علامةُ تأنيثٍ لفظية .

وهذا النوعُ من الأسماء المؤنثةِ يجمعُ بين[1] :

أ ـ ما كان اسمًا لجمادٍ ، قد يكونُ :

ـ عضوًا من أعضاءِ الإنسان ، نحو :

ذراع ، عين ، أُذُن ، رِجْل ، ساق ، بطن ، كبد ، إصبع ، فخذ ، يد، عضد، كفّ ، ضِلَع، قدم ، سِن ، وَرِك ، قِتْب(من الأمعاء ، وتصغيرها: قتيبة) ، اليمينُ والشمال من الإنسان ، كَرِش ، عَجُز .....

(١) المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ٥٤٦ وما بعدها .

وقد يكون غير ذلك ، نحو :

دار ، نار ، نعل ، قدر ، سوق ، رحى ، كأس ، فأس ، عصا ، فِهر(حجر تصغيره : فهيرة) ، قدوم ، بئر ، ضحى ، قوس .

ومنه: أسماء الرياح : الشمال ، الجنوب ، الصبا ، الدبور ....

القروض(ما كان منه للشعر وما كان لغيره) ، الغول ، القَلْت(نقرة في الجبل تمسك الماء ...) ، الشمس ، الشَّعوب(المنية) ، الحرب ....

ب ـ ما كان جمعَ تكسير لغيرِ عاقلٍ مفردُه مذكرٌ أو مؤنثٌ :

نحو : دراهم ، مصابيح ، مساجد ، مدائن ، كنائس ....

مواضع ، أماكن ، قرى ، بلدان ....

ثعابين ، موازين ، خلجان ....

جدران ، حوائط ، مكاتب ، منازل ....

أنحاء ، أقداح ، كؤوس ، أعداد ....

أيادٍ ، قلوب ، أفواه ، أرجل ، أعين ، أذن ، سيقان ، أَسْوُق ، بطون ، أذرعة ، رؤوس ، أنامل ....

جـ ـ ما كان اسمًا للجنس الذي يُفْرقُ بَيْنَ واحدِه وجمعِه بالتاء :

نحو : ثمر(ثمرة) ، وَرْد(وردة) ، نَخْل(نخلة) ، زَهْر(زهرة) تَمْر(تَمْرة) ....

المجموعة الثالثة : أسماء المعنى :

يوجزُها المخططُ المذكورُ :

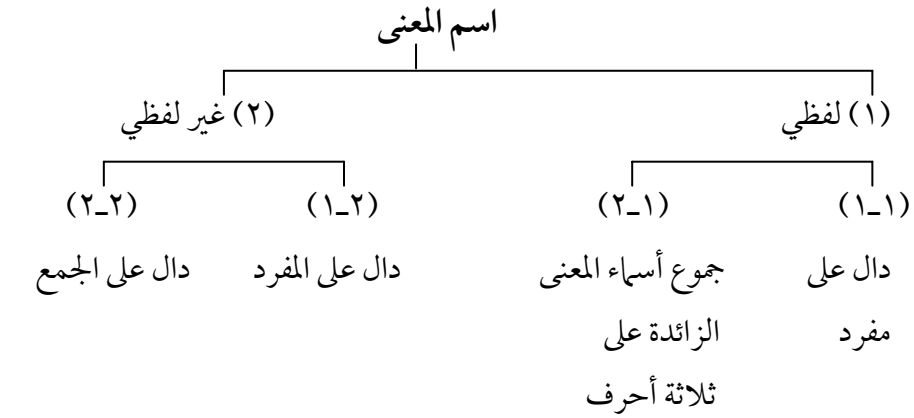

تنقسمُ أسماءُ المعاني الدالةُ على التأنيثِ إلى قسمين :

لفظي ، وغير لفظي . وكلٌّ منهما إما أن يكونَ للمفرد ؛ وإما أن يكونَ للجمع .

وكلُّ أسماءِ المعاني تأنيثُها غيرُ حقيقي ؛ فهو تأنيثٌ مجازي .

١ ـ اسمُ المعنى المؤنثُ تأنيثًا لفظيا :

هو اسمُ المعنى الدالُّ على مؤنثٍ غيرِ حقيقي، وبه علامةٌ من علاماتِ التأنيثِ اللفظي.

وهو يجمع بين :

أ ـ ما دلَّ على مفردٍ :

نحو : بشرى ، قُرْبى ، عُتْبى ، نجوى (مناجاة) ، رعوى(ارعواء) ....

نعماء ، بأساء ، ضَرَّاء ، رغباء(رغبة) ...

كتابة ، منزلة ، عودة ، مطابقة ، دلالة ، عدة ، زنة ، رغبة ....

كل المصادر الصناعية: أغلبية ، قومية ، أقلية ، أفضلية ، تقدمية ، همجية .....

أسماء المرة والهيئة : ضربة ، جيئة ، جلسة ، استخراجة ، إحداثة ....

ب ـ وما دلَّ على جمعٍ :

وينحصرُ في جموعِ أسماءِ المعاني الزائدةِ على ثلاثةِ أحرفٍ :

نحو : إكرامات(إكرام) ، استخراجات ، تَعْليمات ، اقتتالات ، تربيات ، مشاهدات ، تَقَوُّلَات ....

٢ ـ اسمُ المعنى المؤنثُ تأنيثًا غيرَ لفظي :

هو اسمُ المعنى الدالُّ على مؤنثٍ غيرِ حقيقي ، وليس به علامةُ تأنيثٍ ، وإنما حُكم على تأنيثِه من خلالِ توارثِ ذلك في اللغةِ ، وكان ذلك من طريقين :

أولهما : الحكمُ على تأنيثِه بواسطةِ طريقة من الطرقِ المذكورةِ في أولِ هذه الدراسةِ ، كأن يسمعَ عودُ ضميرِ المؤنثِ عليه ، أو إسنادُ فعلٍ به تاءُ التأنيثِ إليه ، أو وصفُه بصفةٍ مؤنثةٍ ، أو غير ذلك .

ثانيهما : أن يكونَ مجموعًا جمعَ تكسير .

وهذا النوعُ من أسماءِ المعاني الدالةِ على مؤنثٍ يجمع بين :

أ ـ ما يدل على مفردٍ :

نحو : حَرْب ، سلْم ....

ب ـ ما يدلُّ على جمع :

ويقصد به جمعُ أسماء المعاني ، ويكون جمعَ تكسير ، نحو : أحكام ، أصول ، أوصاف ، فروق ، أفعال ، بشائر ، فُتُوح ، أرباح .....

المجموعة الرابعة : الصفاتُ الدالةُ على تأنيثٍ :

يوجزُ المخططُ الآتي الصفاتِ الدالةَ على التأنيثِ :

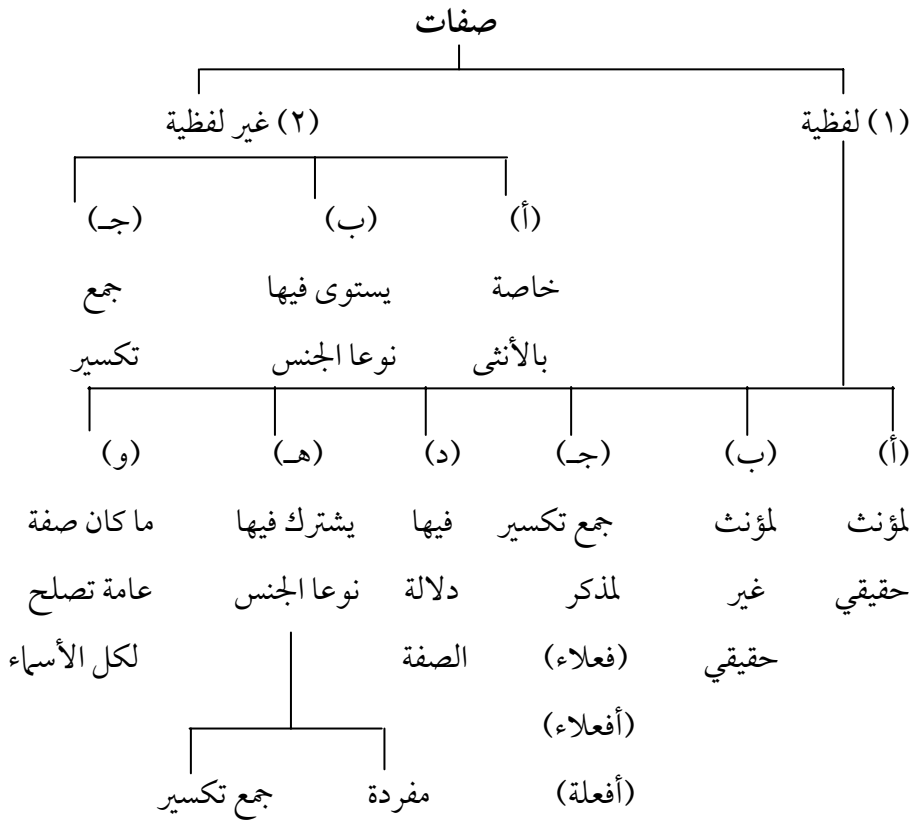

تنقسمُ الصفاتُ الدالةُ على التأنيثِ إلى قسمين :

لفظية ، وغير لفظية .

ونؤكدُ على أن الصفةَ المؤنثةَ يكونُ تأنيثُها من حيثُ الحقيقةُ والمجازُ أو المعنى تابعًا لموصوفِها من حيثُ هذين .

وكلٌّ منهما يتضمنُ أفرعًا على النحو الآتي :

١ ـ الصفات المؤنثةُ تأنيثًا لفظيا :

يقصد بها الصفاتُ التي بها علامةٌ من علاماتِ التأنيثِ اللفظية ، وقد تدلُّ على مؤنثٍ حقيقي ، أو غيرِ حقيقي ، وقد تدلُّ على مذكرٍ ، لكن وجودَ علامةِ التأنيثِ بها جعلني أذكرُها في هذا الموضعِ وهي صفةٌ . وتجمع بين :

أ ـ ما كان صفةً لمؤنثٍ حقيقي[(١)] :

نحو : حُبلى ، أخرى ، فُضْلى ، سكرى ، عَطْشى ، غضبى ....

ثَدْياء ، نفساء ، جخراء (منتنة غير نظيفة المكان) ، جدَّاء(صغيرة الثدي ، ما قطعت أذنها من الإبل أو الغنم) ، عجزاء(كبيرة العجز) جوثاء(عظيمة السرة) ....

عرجاء ، عمياء ، لمياء ...

كل ما يفرقُ بينَها وبينَ مذكرِها بالتاءِ ، جميلة ، رابحة ، مُدرِّسة ، موظَّفة ...

ساكنة ، متحركة ، نشيطة ، كريمة ...

مفكرة ، مذكرة ، دالة ، واحدة .....

ب ـ ما كان صفةً لمؤنثٍ غيرِ حقيقي :

نحو : قهقرى ، است جهوى(أي: مكشوفة)، فوعلى(صفة لضرب من المشى فيه تفكك) ....

جـ ـ ما كان فيه دلالةُ الصفة :

حيثُ إن الاسمَ صفةٌ تدلُّ على جمعٍ ، وبه علامةُ تأنيثٍ ، نحو : جَمَاعة ، فئة ، طائفة ، مجموعة ، فرقة ....

د ـ ما كان صفةً لمذكرٍ مجموعةً جمعَ تكسير :

قد تستخدم هذه الصفةُ لتقومَ مقامَ موصوفِها في الاستعمالِ اللغوي.وتكون على مثالِ:

---

(١) نعلم أن الصفةَ تقومُ مقامَ موصوفها في الاستخدامِ اللغوي ، وهذا يكونُ شائعًا ، فنقول : تاجر ، أي: رجل تاجر ، مهندسة ، أي : امرأة مهندسة .... وهكذا .

أَفْعِلَاء ، وفُعَلاء[1] ، أَفْعِلَة ....

نحو : أعزَّاء ، أقْوِياءُ ، أشدَّاءُ ....

ضُعَفاء ، سُعَداء ، غُرَباءُ ....

أشحَّة ، أعِزَّة ، أذلَّة ....

ومن ذلك : أطبَّاء ، أنْبِياءُ ، أذكياء ....

فقهاءُ ، شهداءُ ، رُفَقَاءُ ....

هـ ـ ما كان صفةً يشتركُ فيها نوعَا الجنس :

الذكرُ والأنثى ، وهذه تتضمنُ :

ـ ما دلَّ على مُفْرد :

نحو : راوية ، علَّامة ، نسَّابة ، لحَّانة ، هَيُّوبة(متهيب) صخَّابة ، هيَّابة ، وهَّابة .

فَرُوقة(شديد الخوف) ، ملولة(كثير الملل) ، هلباجة(أحمق) ، فَقَاقة(أحمق كثير الكلام والصياح) ، طاغية ، إمَّعَة(لا رأي له ولا عزم) ، ربعة .

كِبْرة ولدِ أبويه(أكبرهم) ، عجزةُ ولد أبويه(آخرهم) .

ـ ما دل على جمعٍ :

ويكون جمعَ تكسير لعاقل ، نحو : جرحى ، غرقى ، قتلى ، هلكى ....

و ـ ما كان صفةً عامةً :

أي : صفة تصلحُ لكلِّ الأسماءِ ، وبها علامةُ تأنيثٍ .

نحو : دنيا ، عليا ، أخرى ....

علياء ، صفراء ، زرقاء ....

قصوى ، فُضْلى ....

كافة ، عامة ....

---

(١) يحترز مما همزتُه الأخيرةُ أصلٌ ، أو تكون قد قُلبت عنه ، نحو : قرَّاء ، شوَّاء ، أعداء ...

٢ ـ الصفاتُ المؤنثةُ تأنيثًا غيرَ لفظي :

يقصدُ بها الصفاتُ التي لا يوجدُ بها علامةُ تأنيثٍ لفظية ، ويوصف بها المؤنثُ ، أو يوصف ببعضها نوعَا الجنس معًا .

وهذه تجمع بين :

أ ـ ما كان صفةً خاصةً بالأُنْثى :

نحو : كاعب ، ناهد(إذا خرج ثديها) ، طامث ، عارك ، دارس ، حائض ، بمعنى واحد ، طالق ، حامل ، جالع(إذا طرحت قناعها) ، قاعد(قعدت عن الحيض والولادة) ، مرضع ، منفس ... إلخ[1] .

وقد يكون منها(عوان) ، حيث يقال: (حرب عوان : ضروس ، قوتل فيها مرة بعد أخرى) . والعوان كذلك : (المتوسطة في العمل من النساء والبهائم) وجمعا : عُون .

ب ـ ما كان صفةً يوصف بها المذكرُ والمؤنثُ :

وهي الصفاتُ التي لا تدخلُها علامةُ التأنيثِ ، فتصلحُ للمذكرِ والمؤنثِ ، وهي :

ـ فَعُول(بفتح فضم طويل) :

إذا كانت بمعنى (فاعل) ، نحو : صبور ، طهور ـ بَغِيّ ....

فيقال : رجلٌ صبور ، وامرأةٌ صَبُور .

ـ فَعِيل(بفتح فكسر طويل) :

إذا كانت بمعنى(مفعول) ، نحو قَتِيل ، جريح ، أَسِير ...

فيقال : رجلٌ جريح ، وامرأةٌ جريح .

ـ مِفْعَل(بكسرٍ فسكونٍ ففتح) :

نحو : مِغْشَم(لمن لا ينتهي عما يريدُه ويهواه من شجاعته) ، ومِدْعَس(من الدعس، وهو الطعن) .

يقال : رجلٌ مِغشم ، وامرأةٌ مِغْشم .

---

(١) ينظر : المزهر ٢ ـ ٢٠٦ : ٢١٠ .

ـ مِفْعَال (بكسر فسكون ففتح طويل) :

نحو : مِنْحَار ، مِهْذار ، مِعْطار ....

فيقال : رجلٌ مِنْحَار ، وامرأةٌ منحار .

ـ مِفْعِيل (بكسر فسكون فكسر طويل) :

نحو : معطير ، وشذ : مسكين ومسكينة ، وسمع: امرأة مسكين على القياس .

ونلحق بذلك الصفاتِ التي خرجَتْ عن هذه الأوزانِ ؛ أو كانت عليها ؛ لكنها لا تماثِلُها في الدلالةِ المشروطة . ومنها :

ذَلُول : (سهل الانقياد ، الطريق الممهد ..) .

بِكْر : (طعنة بكر: لا مثيل لها .نار بكر: لم تقبس من نار .

رخل بكر : قوي لم يخلط . بكر : أول ولد ذكرا كان أو أنثى ...) .

والبكر : العذراء ، أو التي ولدت بطنا واحدا .

فارض : حيوان كبير مسن ، والفرض القطع ، فهي تقطع الأرض .

ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ [البقرة:٧١] .

﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل:٦٩] .

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٦٨] .

وقد تجعل(ذلول) خاصة بالإناثِ ، ويقابلُها ذليل .

لكن المعاجمَ جعلتها صفة لإناثٍ وذكورٍ .

جـ ـ ما كان صفة مجموعةً جمعَ تكسير لمؤنثات :

نحو : أُخَر ، جُمَع ، بُضَع ، كُتَع ، بُتَع ....

تقسيم آخر للمؤنثات :

هناك تقسيمٌ آخرُ للمؤنثاتِ مستقًى من مخطوط « الحاصر في شرح المقدمة لابن طاهر» رأيتُ أن أوجزَه وأرسمَه في هذا الموضع ، وهو يعتمدُ على الجمعِ بين المنظوريْن البنيوي والدلالي للأسماءِ المؤنثةِ في اللغةِ العربية .

وأثبتُه في الـمُخططِ الآتي :

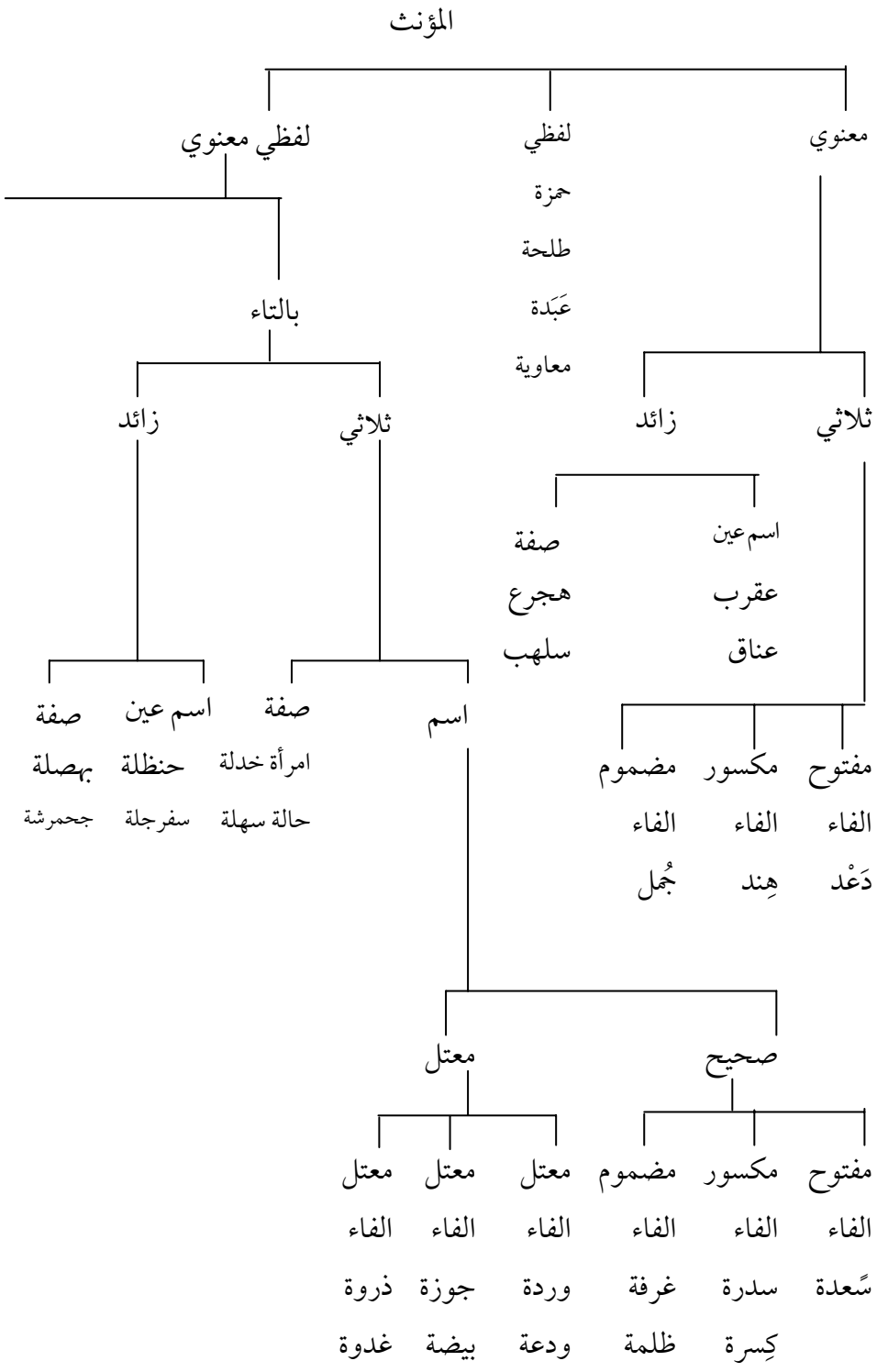
المؤنث
معنوي
لفظي
لفظي معنوي
حمزة
طلحة
عَبَدة
معاوية
ثلاثي
زائد
اسم عين
عقرب
عناق
صفة
هجرع
سلهب
مفتوح
الفاء
دَعْد
مكسور
الفاء
هِند
مضموم
الفاء
جُمل
بالتاء
ثلاثي
زائد
اسم
صفة
امرأة خدلة
حالة سهلة
اسم عين
حنظلة
سفرجلة
صفة
بهصلة
جحمرشة
صحيح
معتل
مفتوح
الفاء
سَعدة
مكسور
الفاء
سدرة
كِسرة
مضموم
الفاء
غرفة
ظلمة
معتل
الفاء
وردة
ودعة
معتل
الفاء
جوزة
بيضة
معتل
الفاء
ذروة
غدوة

تابع المؤنث

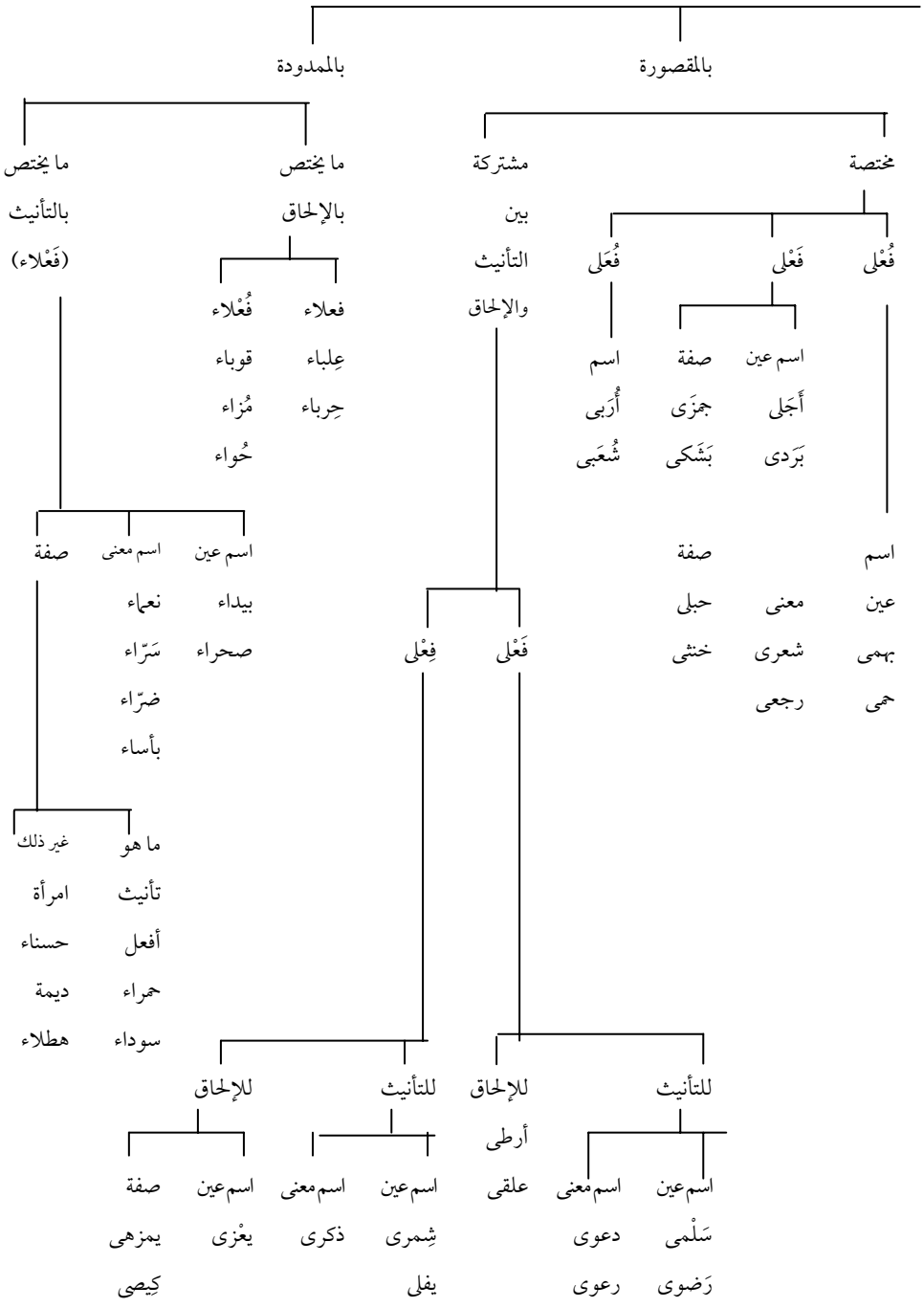
بالمقصورة
بالممدودة
مختصة
مشتركة بين التأنيث والإلحاق
ما يختص بالإلحاق
ما يختص بالتأنيث (فَعْلاء)
فُعْلى
فَعْلى
فُعَلى
فعلاء
فُعْلاء
اسم عين
صفة
اسم
عين
بهمى
حمى
معنى
شعرى
رجعى
صفة
حبلى
خنثى
أَجَلى
بَرَدى
جمَزى
بَشَكى
أُرَبى
شُعَبى
عِلباء
حِرباء
قوباء
مُزاء
حُواء
بيداء
صحراء
نعماء
سَرّاء
ضرّاء
بأساء
فَعْلى
فِعْلى
للإلحاق
للتأنيث
أرطى
علقى
اسم معنى
اسم عين
دعوى
رعوى
سَلْمى
رَضوى
ذكرى
شِمرى
يفلى
يعْزى
يمزهى
كِيصى
ما هو تأنيث
غير ذلك
أفعل
حمراء
سوداء
امرأة
حسناء
ديمة
هطلاء

ما يؤنث معنويا [1]

١ ـ أعضاء الإنسان :

الأذن(بكل ما نسبت إليه ، إنسانًا أو حيوانًا أو دلوًا أو كوزًا) .

الإصبع ، وجميع أسمائها : الخنصر ، والبنصر ، والوسطى ، والسبابة ، عدا الإبهام ، يؤنثها العرب إلا بعض بني أسد فإنهم يذكِّرُونها .

الذراع ، والرجل ، وكذلك الرجل من الجراد .

الرَّواجب : واحدتها راجبة ، وهي المفاصلُ التي بين السلاميات .

الساق(من كل شيء) ، السن(من أسنان الفم) .

الضلع ، العَقِب(مؤخر القدم ، والسكون جائز للتخفيف) .

العضد ، العين .

الفخذ: العضو مؤنثة،أما إذا كانت بمعنى ما دون القبيلة فهو مذكر؛لأنه بمعنى النفر.

القَتْب : من الأمعاء أنثى .

القدم ، الكتف ، الكبر ، الكَرِش ، الكف .

النوى ، الورك ، اليد(بكل معانيها) .

اليمين من الإنسان مؤنثة .

اليسار .

الرَّحِم .

٢ ـ الحيوان والطير :

الأتَان(أنثى الحمير ولا يقال لها : أتانة) .

---

(١) من كتاب(التأنيث في اللغة العربية للمؤلف) .

الأنعام ، والأفعى وذكرها الأفعوان ، والأرنب وذكرها خزر ، وقد يقع على الذكر والأنثى [١] ، والإبل ، تصغيرها أُبَيْلة ، والبخت (جمع البختى من الإبل) ، الجزور ، حذام (اسم للضبع) ، وحضاجر(اسم للضبع) ، والخِرْذِق(ولد الأرنب ، الغالب عليه التأنيث) [٢] ، والخيل(لا واحد لها من لفظها ، والجمع خيول) ، والذود من الإبل مؤنثة .

والرَّخِل(الأنثى من ولد الضأن ، وذكرها الحَمَل، وجمعها رُخَال) ، وسامٌّ أبرص (اسم للذكر والأنثى) ، والضأن ، والضبع(ذكرها ذيخ ، وضِبعان بكسر الضاد) [٣]، وقيل : إن الضبعَ يقعُ على الذكرِ والأنثى ، وقد يقال للأنثى : ضبعة .

ومن ذلك كذلك :

العَنَاق(ولد المعز) ، والعنز(الأنثى من المعز إذا أتى عليها حول) .

العير ، والغنم ، والغول .

الفِرْسن ، فرسن البقرة والجزور أنثى .

القلوص(الناقة الشابة ، جمعها قلائص وقُلُص بضمتين ، وجمع الجمع قلاص) .

المعز ، والنعم ، والوحش .

٣ ـ الطبيعة :

الأضحى : فإن ذُكِّرَت فالمقصود اليوم .

الأرض : فإن ذُكِّرت في الشعر فإنها تكون بمعنى البساط .

الثريا : عنيت بها الكواكب أو السرج أو غيرها .

الحرور : الريح الحارة بالليل .

حضار : اسم نجم ، يؤنث عند الفراء [٤]، وابن الأنباري [٥]، وابن سيدة [٦].

---

(١) انظر : المذكر والمؤنث للفراء١٠٠ .

(٢) انظر : المذكر والمؤنث لابن التستري ٧٣ .

(٣) انظر : المذكر والمؤنث للفراء ١٠٠ .

(٤) المذكر والمؤنث١٠٣ .

(٥) المذكر والمؤنث٤١٩ .

(٦) المخصص١٧ : ٧ .

ذُكاء : اسم للشمس ممدود مؤنث .

الريح [١]: وجميع أسمائها مؤنثة كذلك ، مثل: الشمال والجنوب ، والحرور ، والسموم ، والصبا ، والدبور ، والنكباء ، والصرصر ، والعقيم ، والجربياء ، وهي الشمال ، والنُّعامى ، وهي الجنوب .

وكذلك الريح التي يعنى بها الرائحة ، وذكر الفراء أنهم ذهبوا به إلى التذكير ، كأنه اسم للجميع [٢].

الشمس : الطالعة منها أنثى ، والشمس التي في القلادة ذكر .

الصبوب : مؤنثة وهي مثل الحدور.

العَوَّى : نجم .

الدبُور : على مثال : رسول ، ريح تهب من جهة الغرب ، وتقابل الصبا .

التمر ، والنخيل .

٤ـ المستخدمات :

البِئْر ، الجام : إناء من فضة [٣].

الخمر : وكذلك جميع أسمائها وصفاتها ، مثل الرَّاح ، والعُقَار ، والشَّمول ، والـمُدَام ، والكُمَيت ، والقَرْقَف ، والخَنْدَريس ، والإسْفِنط ، على أنها روميتان [٤].

وقد تُذكَّر عند «الفراء» [٥]، و«المفضل» [٦]، و«ابن الأنباري» [٧]، إلا أن نعوتها مؤنثة .

الدار ، وقد يقال لها : دارة بالهاء .

---

(١) انظر : المذكر والمؤنث لابن التستري٧٨ .

(٢) المذكر والمؤنث١٠٢ .

(٣) التاج : جوم ٨ : ٢٣٤ .

(٤) المذكر والمؤنث لابن التستري٧٤ .

(٥) المذكر والمؤنث٨٣ .

(٦) المذكر والمؤنث٥٦ .

(٧) المذكر والمؤنث٣٧٣ .

الدلاة : وجمعها دلى .

الدلو : تصغيرها دُلَيَّة ، وجمعها : ثلاث أُدْلٍ ، والكثير الدلاء ممدود [1] .

الرحى : الطاحون ، والضِّرْس أيضا ، جمعها : أُرْحٍ ، وأرحاء وأرحية .

الرِّكية : البِئْر .

الضحى : بالضم والقصر مؤنثة ، وبالفتح والمد مذكرة .

العصا : تثنيتها عصوان ، وجمعها أعْصٍ وعصيٌّ بتشديد الياء، والقياس أعصاء ، ولكنه لم ينقل .

الطاس ، والفأس ، والقدوم : جمعها قُدُم .

القدر : زعم«الفراء» أن بعض قيس بذكرها [2] .

القوس : وربما ذكرت ، وتصغر(قويس) على التذكير ، و(قويسة) على التأنيث .

القلت : وهي حفرة في الصفا تمسك الماء ، وجمعها قلات .

الكأس : ولا تسمى كأسا إلا وفيها الشراب، قال تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الصافات].

المنجنيق .

المنجنون : وهي الدالية ، أو الدولاب يستقى عليها ، جمعها مناجين . موسى الحجام ، والنار ، والنَّبل .

النعل(الحذاء) .

الضَّرَب(العسل) ، العسل ، الملح .

٥ ـ أسماء المعاني والمباني :

أمام ، وقدام ، ووراء .

---

(١) المذكر والمؤنث لابن التستري ٧٠ .

(٢) المذكر والمؤنث للفراء٨٢ .

الأزيب(النشاط) ، يقال : مر فلان وبه أزيبُ منكرة [١] .

الحال : أهل الحجاز يذكرونها ، وربما ألحقت بها الهاء .

السرى : سير الليل ، السلم : وهي الصلح .

الطباع : مؤنثة ، وربما ذكرت .

الكئود : يقال : وقعوا في كئودٍ صعبة .

النِّجار ، ومعناه الطباع .

النَّسَمَة : مؤنثة ، وإن وقعت على مذكر .

النَّفس التي في المتنفس مؤنثة ، فإذا ذكرت فإنما يراد بها الشخص .

الباء ، والتاء ، والثاء ....

هل ، سوف ، إن ، إذا ....

٦ ـ أسماء البلدان والقبائل :

كل أسماء البلدان مؤنثة .

حلوان ، وخراسان ، كل اسم من أسماء ، البلدان في آخره ألف ونون مذكر ، فإن رأيته مؤنثًا فإنما يعنى به البلدة ، هكذا حكى الفراء [٢] ، وقال غيره [٣] : قد أنثت العرب هذه كلَّها[٤] .

قريش ، وتغلب ، وبكر .... وكل أسماء القبائل مؤنثة .

٧ ـ أشياء أخرى :

جمادى بشهريها مؤنثةٌ من بين الشهورِ كلِّها فهي مذكرةٌ ، وقد تُذَكَّر (جمادى) [٥] .

---

(١) انظر : المذكر والمؤنث للفراء١٠٤ / ولابن التستري٦٠ .

(٢) انظر : المذكر والمؤنث للفراء١٠٥ ، وعنه في المذكر والمؤنث للمفضل٥٨ .

(٣) انظر : المذكر والمؤنث لأبي حاتم٣١ .

(٤) المذكر والمؤنث لابن التستري٧٢ .

(٥) انظر : المذكر والمؤنث للفراء١٠٤ / وللمفضل٥٨ / والمخصص١٧ : ٢٧ .

الثلاثاء ، والأربعاء ، والجمعة ، يجوز تذكيرها وتأنيثها [1] ،وبقية أيام الأسبوع مذكرةٌ، وقد ذكر أبو بكر الأنباري : « السبت والأحد والخميس مذكرة ، ولك فيها وجهان .....: فإما ذهبْتَ إلى اللفظ فذكَّرْت ، وإما ذهبت إلى معنى أيام الجمعة فأنَّثْتَ وجَمَعْت ، وليس لك التأنيث من جهة لفظ ولا معنى ، وأما الاثنان فإن فيه ثلاثةَ أوجه : التذكير لمعناه لا للفظه ، أعنى لمعنى اليوم ، والتثنية للفظه ، والجمع على معنى أيام الجمعة ، ... وأما الثلاثاء ، والأربعاء والجمعة فإن للعرب فيه ثلاثَة مذاهب : أحدهن : أن يذهبوا إلى اللفظ فيؤنثوا ، والمذهب الثاني : أن يذهبوا إلى معنى اليوم فيذكروا ، والمذهب الثالث : أن يذهبوا إلى معنى الأيام فيجمعوا » [2] .

الجحيم : النار الشديدة التأجج ، أنثت في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات] .

الـحُمَّى : الحارة مشددة مؤنثة [3] ، وكذلك جميع أسمائها ونعوتها مثل : النافض ، والصالب ، والرِّبْع ، والوَعْك ، وأم مِلْدم ، وسباطِ مبنية على الكسر .

الحرب ، الذهب : مؤنثة ، وربما ذكرت [4] .

السعير : قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب] .

كما قال تعالى : ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان] .

السوق :التي يباع فيها، الشمال ، الشمال: خلاف اليمين ، شَعُوب: وزن رسول، المنية .

الصعود ، مؤنثة مثل الحدود .

---

(١) انظر : الأيام والليالي للفراء ٤ .

(٢) المذكر والمؤنث٢٢ ، وانظر : المخصص١٧ : ٢٧ .

(٣) المذكر والمؤنث لأبي حاتم٣١ / ولابن فارس٦٢ / ولابن التستري٧٢ .

(٤) المذكر والمؤنث للفراء٨٣ / وللمفضل٥٦ / ولابن التستري٧٢ .

العُرُس ، تصغيرها (عريسة) .

العروض : مكة والمدينة ، أو علم وزن الشعر .

الفحث : أنثى تصغيرها فحيثة ، وهي معلقة لكل ذي كرش ، ذات أطباق كثيرة يجتمع فيها الفرث وهو الزبل .

الفِهْر : وهو الحجر الصغير ، تصغيرها : فهيرة .

الكُرَاع : بمنزلة الوظيف من الفرس .

المنون : المنية .

الهَبُوط ، تقول : وقعوا في هبوط صعبة .

٨ ـ ما يقع على الذكر والأنثى :

ابن عرس وابن آوى ، وابن قترة(الضرب من الحيات) ، فإذا جمعته وكل أولاد الحيوان غير الناطق قلت : بنات عرس ، وبنات آوى وبنات قترة .

أحد : يقع على الذكر والأنثى ، وأفعل التفضيل .

بعض : فتقول : بعضهم قال ، يعني : رجلين ورجالا وامرأة ، وامرأتين وجماعة نساء ، ولك أن تظهر المعنى فتثنى ، وتجمع ، وتؤنث ، فتقول : بعضهم قال ، وقالا ، وقالوا ، وبعضهن قالت ، وقالتا ، وقلن [1] .

التاء في : فعلت وفعلتا ، وأنت وأنتما .

الثعلب : يقع على الذكر والأنثى ، فإذا أردت التذكيرَ قلت : ثعلبان للذكر .

الثعبان : الحية الضخمة ، يقع على الذكر والأنثى من جنسه .

الجرادة : اسم للذكر والأنثى ، وقد تقول العرب : رأيت جرادًا على جرادة ، أي : ذكرا على الأنثى .

الحمام : اسم الذكر والأنثى ، فإن أردت التأنيث قلت : رأيت حماما على حمامة ، أي : ذكرًا على أنثى ، الحية اسم للذكر والأنثى .

---

(١) المذكر والمؤنث لابن التستري٦٤ ، وانظر : المذكر والمؤنث للفراء ٧١ / ولابن الأنباري٦٧ .

الدابة .

الزوج : يقع على الذكر والأنثى ، وعلى واحدٍ منهما .

سام أبرص : اسم للذكر والأنثى .

الشاة ، والفلك : يذكر ويؤنث ، ويقع على الواحدِ والجمع .

الفرس: يقال: هي فرسٌ ، وهو فرسٌ ، وتصغير المذكر(فُرَيْس) ، وتصغير المؤنثة (فُرَيْسَة) .

الضَّبْعُ : بضم الباء وسكونها ، ويقال للذكر بخاصة : ضبعان ، وجمعه ضباعين .

العقرب : للذكر والأنثى ، والغالبُ فيها التأنيثُ ، فإذا أريد الذكرُ بخاصة قيل : عَقْرُبَان .

٩ ـ ما يذكر ويؤنث :

الآل : ما يشبه السرابَ في أولِ النهار من الشخوص .

الإبط : يذكره الفراءُ ، ويؤنثه ، ولا يجيز الأصمعيُّ تأنيثَه[(١)] .

الآل : يشبه السرابَ .

الباع : يذكر عند «أبي حاتم»[(٢)] ، ويؤنث لدى ابن الأنباري [(٣)].

البازي : زَعَم أصحابُ الجوارح أن «البازي» بخاصة أنثى ، وأن ذكره «الزمح» وقد ذكر «أبو نواس» البازي في شعره بالتأنيث والتذكير [(٤)].

البطن : العضو مذكر ، وإذا كان بمعنى ما دون القبيلة تُؤَنث .

البسر : يؤنثه أهلُ الحجاز ، ويذُكِّره غيرهم [(٥)].

التُّبَّان : يشبه السراويل ، والغالب التذكير .

الدرع : درع المرأة مذكر ، ودرع الحديد مؤنثة .

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء١٠٨ / ولأبي حاتم٢٧ / ولابن فارس٥٥ .

(٢) المذكر والمؤنث٢٧ .

(٣) البلغة٧١ .

(٤) المذكر والمؤنث للفراء١٥٤ .

(٥) المذكر والمؤنث لابن التستري٦٤ .

الذَّنوب : يذكر ويؤنث [1]، ويذكره ابن التستري [2].

الذهب : مذكر ، ويؤنث ، فيقال : هي الذهب الحمار .

الرحم : موضع تكوين الجنين .

السبيل : الطريق ، جاء مذكرا في قوله تعالى : ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف:١٤٦] ، وجاء مؤنثا في قوله تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨] .

السَّلم : مذكر ، وربما أنث [3] ، وهو بفتحة وكسرة ، وجاء مؤنثا في قوله تعالى : ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال:٦١].

السلطان : يذكر ويؤنث ، وتذكيره أصح [4].

السماء : التذكير قليل ، وإن أردتَ بها السقفَ ذكرت .

السكين : تصغيرها«سكيكين» و«سكيكينة» .

السلاح : تذكيره أغلب .

الشام : يذكر على أنه صقعٌ ، ويؤنث على أنه ناحيةٌ .

الصاع : يؤنث ويذكر ، ويختارون تذكيره .

الصليف : أحد صليفي النعق ، وهما صفحتاه ، يذكر ويؤنث .

الطريق : يذكر في لغة نجد ، ويؤنث في لغة الحجاز ، وبتذكيره جاء القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الأحقاف] .

العاتق : موضع الرداء .

---

(١) انظر:كتاب المذكر والمؤنث للفراء٩١ / ولأبي حاتم٣٠ / ولابن الأنباري٣٣٦، ٣٣٩ / والبلغة٨١.

(٢) المذكر والمؤنث٧٦ .

(٣) انظر : المذكر والمؤنث لأبي حاتم٣٠ / ولابن التستري٨٢ .

(٤) المذكر والمؤنث لابن التستري٨٣ .

العِلْباء : العصبة الممتدة في العنق ، مذكر ممدود ، وإذا أريدَ به القصبةُ فإنه قد يذكر .

العَجُز : تأنيثه أكثر .

العنبر : من الطيب روث دابة بحرية .

العنق : الرقبة ، وهو مذكر ، والحجاز تؤنثه ، والنون تسكَّنُ عند تميم ، وتضم عند الحجازيين .

العقرب .

العنكبوت : وقد يذكر ، ومن التأنيث قوله تعالى : ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت:٤١] .

الفخذ : يذكر إذا كان بمعنى ما دون القبيلة ، فإذا جاء بمعنى العضو أنث .

الفردوس : البستان .

الفلك : يذكر ويؤنث على معنى المركب أو السفينة .

القَتَب والقِتْب : إكاف البعير ، وقد يؤنث ، والتذكير أعم ، ولذلك أنثوا التصغير فقالوا : قتيبة[1] .

القفا : تذكيره أكثر .

القوس : تصغر(قُوَيْسَة) على التأنيث ، وقُوَيْس على التذكير .

الكُرَاع : تأنيثه أكثر .

اللبوس : يذكر إذا كان اسمًا للباسِ والسلاح ، فإن كان لدرع الحديدِ فإنه يؤنثُ .

اللسان : من ذكَّرَ جمعه على ألسنة ، ومن أنَّثَ جمعه على ألْسُن ، وإذا جاء بمعنى اللغة يؤنث .

المتن .

الملح : التأنيث أكثر .

نوى التمر : مذكر ، وقد يؤنث على رأي الفراء[2] .

---

(١) لسان العرب . مادة(قتب) .

(٢) انظر : المذكر والمؤنث للفراء .

١٠ ـ من المذكرات :

البطن .

الثدي: وقد ذكر النووي : «الثدي بفتح الثاء يذكرُ ويؤنثُ لغتان مشهورتان ، والتذكيرُ أشهرُ ، ولم يذكر«الفراء» وثعلب غيره ، وممن ذكرهُ«ابن فارس» و«الجوهري» [١] .

الجنين ، والجبين .

جرجان: يذكر«الفراء» أن كلَّ اسمٍ لبلدةٍ في آخره ألفٌ ونونٌ مذكرٌ [٢]، أما «أبو حاتم» فيثبت تأنيث جرجان ، وخراسان وحلوان ، وسجستان [٣].

الجفن والحاجب ، والحجاز ، والحمَّام .

الحشا ، وحضار(اسم نجم) ، والخد ، والخصر .

الروح : مذكر ، فإن أنث يعنى به النفس .

حوران مثل جرجان .

الزند : موضع السوار من اليد .

الساعد : مذكر ، وهو الذراعُ ، إلا أن الذراعَ مؤنثةٌ .

السَّلَم [٤] : بفتح السين واللام يذكر ، وهو الاستسلام .

الشخص ، والشفر: (أحدُ أشفار العين مذكر) .

الصقر ، والظهر ، والظُّفر ، والفتر .

الفرج : جميع أسمائه من الذكر ، والأنثى مذكر .

الفردوس : مذكر ، فإن أُنِّثَ قصد به الجنة .

القميص ، والقليب : (اسم من أسماء البئر) .

اللسان : العضو مذكر .

---

(١) انظر : تهذيب الأسماء واللغات٢/ ١/ ٤٤ .

(٢) انظر : المذكر والمؤنث للفراء١٠٥ / وللمفضل٥٨ / ولابن الأنباري٤٧٣ .

(٣) انظر : المذكر والمؤنث لأبي حاتم٣١ .

(٤) انظر : المذكر والمؤنث لأبي حاتم٢٨ .

اللِّيت : مُجْرَى القرط في العنق مذكرٌ ، فإن أُنِّثَ فهو العنق .

المأق ، والمؤق ، والـمِحْجَر : أحد محاجر العين ذكر .

الـمِسْك : والـمِعَى(واحد الأمعاء) .

الـمَنْخر ، والنور .

الناب: من الإنسان مذكر ، والناب : الناقة المسنة مؤنثة ، وتصغيرها «نِيَيْب» بكسر النون وإسقاط الهاء ؛ لأنها اسمٌ للمؤنث خاصة ، لا تقعُ على المذكر إذ كان ذكرها جَمَلًا [1] .

الـهُدى : يذكره جميعُ العربِ إلا بني أسد [2] .

واسط : مدينة مذكرة .

اليافوخ : جمعه يآفيخ .

الجموع والتأنيث

أولا : ما يجب تأنيثُه من الجموع :

أ ـ الجمعُ المختومُ بالألفِ والتاءِ [3] :

سواء أكان مفردُه مؤنثا ، نحو : بنات ، شجرات ، فتيات ...

مهذبات ، علامات ، عاملات ...

أم مذكرًا : نحو : إصطبلات ، دريهمات ، دنينيرات ، استخراجات ، تعليمات ....

أم كان جائزَ التذكير والتأنيث نحو : حمامات ..

ب ـ جمع التكسيرِ لغير العقلاءِ ، أو لغير الناس [4] :

كلُّ جمعِ تكسيرٍ لغيرِ عاقل فهو مؤنث ، سواء أكان واحدُه مؤنثًا، نحو: عيون ، أرجل ،

---

(١) انظر : المذكر والمؤنث للفراء٨٩ / وللمفضل٥٤ / ولأبي حاتم٢٩ ، ولابن الأنباري٢٠١ ، ٤٣٩ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ / ولابن فارس٥٦ / البلغة٢٩ .

(٢) انظر : المذكر والمؤنث للفراء٨٧ / ولأبي حاتم٢٩ / ولابن التستري١٠٩ / ولابن الأنباري٣٢٣ .

(٣) ينظر : المذكر والمؤنث لابن التستري٦٩/ ولابن الأنباري٥٦٢ .

(٤) ينظر : المذكر والمؤنث للمبرد١١٠ / ولابن التستري٦٨ .

ظباء ، جمع : عين ، رجل ، ظبي .

أم كان واحدُه مؤنثًا جمادًا، نحو : جواهر ، حدائق ، مناضد ، جمع : جوهرة ، حديقة ، منضدة .

أم كان واحدُه مذكرًا ، نحو: إبِل ، بغال ، حُمُر ، ثياب ، رماح ، جمع: جمل ، بغل، حمار، ثوب ، رمح .

فمثلُ هذا الجمعِ يعاملُ معاملَة المؤنثةِ .

جـ ـ أسماءُ البلدان :

كلُّ ما كان علمًا على بلدٍ فهو مؤنثٌ ، نحو : دمياط ، مصر ، مكة ، طيبة ، المنصورة ... إلخ .

فأسماءُ البلدان كلُّها مؤنثةٌ[1] ؛ « إلا ما اشتق منها من اسمِ جبلٍ أو قصرٍ فإنه مذكَّرٌ ، نحو : واسط ، (اسم قصر) ، ودابق مرج ، ومأرب وهو جبل ، وكذا : العراق والشام والحجاز .

وكذا ما كان في آخرِه ألفٌ ونونٌ من أسماءِ البلدانِ فهو مذكر ، نحو : حلوان ، وجرجان» [2].

وكذلك هَجَر(بفتحتين) ، ومِنًى ، وفَلَج(بفتحتين) .

د ـ أسماءُ القبائل :

تؤنثُ كلُّ أسماءِ القبائل ، نحو : بكر ، تغلب ، قريش ، هوازن ...إلخ .

هـ ـ أسماءُ السور :

مثلُ أسماءِ القبائلِ ، حيثُ إنها تُؤنث ، فتقولُ: هذه هود ، وهذه نوح ، أي : سورة هود ، وسورة نوح .

ثانيا : ما يجوز تأنيثُه من الجموع :

يجوزُ أنْ يعامَلَ أنواعٌ من الجموعِ معاملةَ المؤنثِ مرة ، ومعاملةَ المذكرِ مرةً أخرى ، أي: يجوزُ تأنيثُها وتذكيرُها حينَ الإسنادِ إليها ، أو وصفِها أو عودِ ضميرٍ إليها ، أو غيرِ ذلك ، وهي :

---

(١) ينظر : المذكر والمؤنث لابن التستري٥٢/ وأبي حاتم٣١/ وأبي بكر الأنباري٤٦٤/ وابن فارس٦٢ .

(٢) المذكر والمؤنث لابن التستري٥٢ . وينظر: المذكر والمؤنث للفراء١٠٥/ ولابن فارس٦٢ .

أ ـ جمع التكسيرِ لحيوانٍ عاقلٍ [1] :

كل جمع مكسرٍ للناسِ وسائرِ الحيواناتِ الناطقةِ العاقلةِ يجوزُ تذكيرهُ وتأنيثُه .

سواءٌ أكان مفردُه مؤنثًا اسمًا أم صفةً تنوبُ منابَه ، نحو : الثواكل ، الحوامل ....

أم كان مفردُه مذكرًا ، نحو : الغِلْمان ، الأطفال ، الأولاد ....

ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾﴾ [المرسلات] .

فـ « كلُّ جمعٍ مكسرٍ مؤنثٌ ؛ لأنه فرعٌ على واحدِه ، ويشترك فيه المذكرُ والمؤنثُ ، كقولِك في جمع زيد زيود ، وفي جمع هند هنود ، وكذلك : مساجد ، ودوابّ ، ورجال ، تقول : قامت الزيودُ والهنودُ ، وذهبت الرجالُ ...» [2] .

ب ـ اسمُ الجنسِ الجمعي :

كلُّ اسمِ جنسٍ جمعي يفرق بينَه وبينَ واحدِه بالتاءِ فإنه يجوزُ تذكيرُه وتأنيثُه [3] .

نحو : بقر ، ثمر ، جراد ، نحل ، حَبّ ، نخل ، ورد ، شعير ... جمع : بقرة ، ثمرة ، جرادة ، نحلة ، حبَّة ، نخلة ، وردة ، شعيرة . على الترتيب .

وقد جاء القرآنُ الكريم بالتذكيرِ في قولِه تعالى : ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [القمر] . حيثُ الصفةُ (منقعر) مذكرة .

وبالتأنيث في قولِه تعالى:﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾﴾[ق] .﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾﴾[الحاقة] . حيثُ الصفةُ (باسقات) مؤنثةٌ ، وكذلك الصفةُ (خاوية) .

وقولِه تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام:٩٩] . حيثُ عاد ضميرُ الغائبة (ها) في (طلعها) .

وفي قولِه تعالى : ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾﴾[الرحمن] ، حيث صفةُ النخل(ذات) مؤنثة .

---

(١) ينظر : المذكر والمؤنث للفراء١٠١/ وللمبرد٨٦ ، ١١٥ / وللمفضل٥١ .

(٢) التبصرة والتذكرة٢ ـ ٦٢١ ، ٦٢٢ . وينظر : الكتاب٢ ـ ٤٠ .

(٣) ينظر : المذكر والمؤنث للمبرد ١١٠ ، ١٢٤ / ولابن التستري٦٩ .

كما جاءَ التذكيرُ في قوله تعالى : ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩٩] .

أي : يَنْعِ ثمَرِه ، فعاد الضميرُ المذكرُ (هاءُ الغائبِ) على اسمِ الجنسِ الجمعي (ثمر) .

وفي قولِه تعالى : ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ [البقرة:٧٠] .

عادَ ضميرُ المذكرِ المستترِ الغائب(هو) المسندُ إليه الفعلُ (تشابه) على اسمِ الجنسِ الجمعي (البقر) .

وقُرِئ : تشابَهُ ، بتضعيفِ الشينِ وبتخفيفِها مع ضمِّ الهاء ، فيكون فعلًا مضارِعًا ، أصله : تتشابه ، فحُذِفَت التاء الأُولى ، أو أدغمت الثانيةُ في الشين[1] ، ويدلُّ بذلك على إسنادِه إلى ضميرِ مؤنثٍ يعود على البقرِ . وفيها قراءَاتٌ أخرى تدلُّ على التأنيثِ .

وهذا النوعُ من الجموعِ يجوزُ تذكيرُه على معنى الجنسِ ، فالجنسُ لفظُه مذكرٌ .

كما أنني أرى أن التعبيرَ عن الجنسِ يجعلُ أفرادَ الجنسِ بمثابةِ الواحدِ ، أو بمثابةِ جمعٍ واحدٍ ، فيكونُ التذكير .

ويجوزُ تأنيثُه على معنى الجماعةِ ، فهي مؤنثةٌ ...

وعلينا أن نلحظَ أن هذا النوعَ من الجموعِ يجمعُ بين المذكراتِ والمؤنثاتِ .

كما أن مفردَه لا يستطاعُ تحديدُ جنسِه لأولِ وهلةٍ ، وإنما يحتاجُ إلى خبيرٍ ، أو تمحصٍ وتدقيق ... أو غير ذلك .

لذلك فإنه إذا أريدَ التعبيرُ عن تحديدِ جنسِ المفرد فيما يكون فيه ذلك مختلفًا نصفه بالذكورةِ أو الأنوثةِ ، فنقولُ : حمامةٌ أنثى ، وحمامةٌ ذكر ، وبطةٌ أُنثى ، وبطةٌ ذكر .....

ومثلُه ما يفرقُ بينَه وبينَ واحدِه بالياء .

منه قولُه تعالى : ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا﴾ [الحُجُرات:١٤] .

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم] .

تلحظ تأنيثَ الروم ـ وهو اسمُ جنسٍ ـ في إلحاقِ تاءِ التأنيثِ بالفعلِ المسندِ إليه (غلبت) . ثم تذكيرُه بإعادةِ الضمائرِ المذكرةِ : (هم ، هم ، واو الجماعة) عليه .

---

(١) ينظر : الدر المصون١ ـ ٢٥٨ .

جـ ـ اسم الجمع :

المقصودُ باسمِ الجمعِ الاسمُ الدالُّ على جماعةٍ ؛ وليس من لفظِه اسمٌ دالّ على مفردِه ، لكن المفردَ من لفظٍ آخر ، وهو كذلك ليس على وزنٍ خاص بالجموعِ ، أو غالبٍ فيها ، أو له واحدٌ لكنه مخالفٌ لأوزانِ الجمع . وهذا الجمعُ يجوز فيه التأنيثُ وعدمُه .

نحو : قوم ، نسوة ، رهط ، نفر ...

ويكون تذكيرُه على معنى الجمع ، وتأنيثُه على معنى الجماعة .

منه قولُه تعالى :

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾﴾ [ق] . بالتأنيث .

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنعام] . بالتذكير .

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [يوسف:٣٠] . بالتذكير .

وأرى أن جوازَ تأنيثِه وتذكيرِه يكونُ بسبب تضمنِ الجمع الواحدِ بين الذكورِ وإناثِهم.

تعقيب : رأي في صيغِ جمعِ التكسيرِ وعلاقتِها بالتأنيثِ[1] :

لقد ذكرنا في أكثر من موضع أن الفعلَ مع جمعِ التكسيرِ قد تُضمُّ إليه علامةُ التأنيث ، وقد لا تضم[2] :

وذكرنا أنهم يعللون لذلك ـ في إيجاز ـ بأنهم يقدرون محذوفا مذكرًا أو مؤنثا ، وهو: (جمع ، وجماعة) ، وعلى أساس تقدير المحذوف تضم علامةُ التأنيث إلى الفعل ، أو لا تُضم ، لكنني أرى أن الأمرَ غيرُ ذلك .

فذلك لأنه يمكنُ تقديرُ نفس المحذوف مع جمع المذكر السالم ، وجمع مؤنث السالم ، حيث يجوز أن يقال :جماعة المسلمين ، وجمع المسلمات ، ومع ذلك فإن الفعلَ يجبُ ألا تضمَّ إليه علامةُ التأنيث مع جمع المذكر السالم ، ويجبُ أن تضمَّ إليه علامةُ التأنيث مع جمع المؤنث السالم إلا في الأحوال التي ذكرنا سابقا .

---

(١) من كتاب(التأنيث في اللغة العربية) للمؤلف . صـ ٣١٠ :٣١٢ .

(٢) انظر : المقتضب ٣ـ ٣٤٨ / التبصرة والتذكرة٢ ـ ٦٢٣ .

وأرى أن فكرةَ العرب في ضم علامة التأنيث مع جمع التكسير ، أو عدم ضمها إلى الفعل ، هو عدمُ اختصاص صيغ جمع التكسير بمذكرين أو مؤنثات ، وعدم الاختصاص يكون من أوجه عديدة .

فقد تكون الصيغةُ الواحدةُ لجموع ذكور وجموع إناث ، من ذلك :

أعْيُنٌ وأدْل(لإناث) ، جمع : عين ودلو ، وأوْجُه وأكْلُب(لذكور) ، جمع : وجه وكلب .

صُدَّاد(لإناث) ، جمع صادة ، وصُوَّام(لذكور) ، جمع صائم .

حيتان وتيجان(لذكور) ، جمع حوت وتاج ، ونسوان(لإناث) ، جمع نسوة .

جواهر وخواتم وكواهل(لذكور) ، جمع جوهر وخاتم وكاهل ، وصوامع وقواصع ونوافق(لإناث) ، جمع : صومعة وقاصعاء ونافقاء .

وهوالك ونواكس(لذكور) ، جمع هالك وناكس ، وحوامل وحوائض (لإناث) ، جمع حامل وحائض .

وأنت ترى أن الصيغَ السابقةَ : أفْعُل وفُعَّال ، وفِعْلَان ، وفَوَاعل ، قد صيغ عليها جموعُ ذكور ، وجموع إناث .

كما قد يُجْمع جمعَ تكسيرٍ أسماءٌ مذكرة ، ومؤنثها كذلك بنفس الجمع ، نحو : صِبْيَة (جمع صَبِي وصَبِيَّة) ، وحُمْر(جمع أحْمَر وحَمْرَاء) ، ومثله بِيض وعمى وغر ، وصُوَّم(جمع صائم وصائمة) ، ورُكَّع(جمع راكع وراكعة) ، وكلاب(جمع كلب وكلبة) ، وصِعَاب(جمع صعب وصعبة) ، وظِرَاف(جمع ظريف وظريفة) ، وغضاب(جمع غضبان وغضبى) ، وعِطَاش(جمع عطشان وعطشانة) .

كما يكون جمعُ التكسير جمعًا لصفاتٍ تقعُ على كلٍّ من الأنثى والذكر ، نحو : صُبُر (جمع صبور) ، وغُفُر(جمع غفور) ، وجَرْحى(جمع جريح) ، وقَتْلى(جمع قتيل) .

كما قد يكون جمعُ التكسير جمعًا لمفردٍ يقعُ على كل من الذكر والأنثى ، نحو : أفراس (جمع فرس) ودجاج ، وحمام ، وبط ، ونحل ، وجراد ، وبوم ، وبقر(جمع دجاجة وحمامة وبطة ونحلة وجرادة وبومة وبقرة ، وكلها تقعُ على الذكر والأنثى ، ويفرق بينها وبين جمعها بذكر التاء في المفرد) ، أناسى أو أناسين أو إناس أو ناس (جمع إنسان يقع على الرجل والمرأة) .

والـجُزُر(جمع جَزُور من الإبل ...) .

كما قد يكون جمعُ التكسير جمعًا لما يذكر ويؤنث ، نحو : قُلُب(جمع قليب) ، وأسلحة (جمع سلاح) ، وسكاكين(سكين) ، وأُزُر(إزار) ، ودلاء(دلو) ، وطرق(طريق) ، وسبل (سبيل)، وأسواق(سوق)، وعَوَاتِق(عاتق)، وأعْضَاد(عضد)، وأعْجَاز(عجز)، وأعْراس (عرس) ، وأعناق(عنق) .

سلاطين(سلطان) ، وأنهار(نهر) ، وأحْوال(حال) ، ومتون(متن) ، وأذرعة(ذراع) ، وألسن وألسنة(لسان) ، وأزقة(زقاق) وصُرُط(صراط) .

ذاك بالإضافة إلى بعض الصيغ التي يختص بها الإناث ، وأخرى التي يختص بها الذكور .

لذا فإنه يمكن القول بأن جمعَ التكسير يؤنث ويذكر ، لا على تقدير(جماعة وجمع) ، ولكن لأنه يجمع بين الذكور والإناث في معناه .

حروف التهجي والمعاني والتأنيث :

أ ـ حروفُ الهجاءِ تذكرُ على معنى الحرفِ ، لكنها تؤنثُ على معنى الكلمةِ ، فإذا احتسبناها حرفًا فهي مذكرةٌ ، وإن احتسبناها كلمةً فهي مؤنثةٌ .

وقد جاءت مذكرةً في قولِ الشاعرِ :

تخـــالُ منهـــا الأرســـمَ الرواســـمَا كافًـــا وميمـــيْن وسِـــينًا طاسِـــمَا [1]

حيثُ وصفَ سينًا بالصفةِ الدالةِ على التذكيرِ(طاسم) ، بما يدلُل على أنه ذكَّرَ أسماءَ الحروفِ المذكورةِ في البيت ، وذلك على معنى الحرفِ .

ووردت مؤنثةً في قولِ الراعي :

أهاجتْـــكَ آيـــاتٌ أبـــانَ قَـــدِيمُها كـما بُيِّنَـتْ كـافٌ تلـوحُ ومِيمُهـا [2]

حيثُ ألحقَ تاءَ التأنيثِ بالفعلِ الماضي المسندِ إلى حرفِ التهجي(كاف) ، وهو(بينت) ،

---

(١) الكتاب٣ ـ ٢٦٠/ جمل الزجاجي٢٨٦/ شرح ابن يعيش٦ ـ ٢٩/ شرح ألفية ابن معطي٢ ـ١٢٢٢.
طاسم: دارس ، شبه آثار الديار بحروفِ الكتاب ، وهم يشبهون دائما الرسومَ بالكتاب .

(٢) الكتاب٣ ـ٢٦٠/ المقتضب١ـ ٣٧ ، ٤ ـ٤٠/ شرح ابن يعيش٦ ـ ٢٩/ شرخ ألفية ابن معطي ٢ ـ ١٢٢٣ . وفيه يشبهُ آثارَ الديارِ بحروفِ الكتاب .

مما يدلُّ على أنه احتسبَ الكافَ مؤنثةً على معنى الكلمةِ .

إِذَنْ ؛ أسماءُ حروفِ المباني مؤنثةٌ ، أما نوعُها الكلمي فهو مذكرٌ ؛ فهو الحرفُ .

ب ـ أسماء حروفِ المعاني :

تؤنثُ أسماء حروفِ المعاني ، وهي الحروفُ النحوية ، نحو : هلْ ، بلْ ، سوف ، إِنْ ... إلخ ، ذلك على أنها كلمةٌ .

فإذا عددْناها حرفًا فهي مذكرةٌ .

فنقول : إِنْ : حرفُ شرطٍ جازم .

ولكننا نقول : إِنْ كلمة مبنيةٌ على السكون .

الاسمُ العلمُ بين التذكيرِ والتأنيثِ :

يكون الاسمُ العلمُ مذكرًا أو مؤنثًا بحسب من يطلقُ عليه ـ إن ذكرا وإن أنثى .

وبدهي أن هناك أعلامًا خاصةً بالأنثى ، وأخرى خاصةً بالذكرِ ، وصارت هذه شائعةً بين أبناءِ المجتمع .

لكننا قد نجد ما يخرجُ عن العرفِ السائدِ في ذلك .

ففي قول الشاعرِ :

تجاوزتُ هندًا رغبةً عن قتالِه ... إلى مالكٍ أعشُو إلى ضوءِ نارِهِ

نجد أن هندًا اسمُ رجل ؛ حيثُ إعادة ضميرِ المذكرِ الغائبِ عليه .

أما قولُ الآخرِ :

يا جعفرُ يا جعفرُ يا جعفر ... إنْ أَكُ دحدَاحًا فأنتِ أقصرُ

ففيه جعفر اسمُ امرأةٍ ، فتخالفَ الاسمان في الاستعمال اللغوي .

ويعقبُ ابنُ يعيش على ذلك بقولِه : «والسماعُ بخلافِ ما ذهبَ إليه »[1] .

وقد استعارت الأعلامُ المؤنثةُ المصادرَ ـ وهي مذكرةٌ ـ فسُمِّي بها الإناثُ ، نحو : أمل ، ابتهاج ، انتصار ، وفاء ...

---

(١) شرح ابن يعيش ٥ ـ ٩٣ .

وقد يكونُ المصدرُ به علامةٌ من علاماتِ التأنيثِ اللفظية ، ويسمى به الأُنْثى ، نحو : بشرى ..

أو مختومًا بما يوهمُ ذلك ، نحو : عُلَا ، صفاء ، وفاء ...

ومن الذكورِ مَنْ يُسَمَّوْن بمثلِ هذه الأعلامِ ، نحو : صفاء ، بشرى ، رضا ...

فالفاصلُ في ذلك يكونُ المسمَّى به العلمُ ؛ لكننا إن التزمنا بأن تكونَ الأسماءُ المؤنثةُ علمًا للإناثِ ، والمذكرةُ تكونُ علمًا للإناثِ فإن ذلك يكونُ أكثرَ إحكامًا .

المختوم بألف الإلحاق :

ذكر أن ألفَ الإلحاقِ تلحق بالاسمِ في نهايته لتلحقَه بصيغٍ أخرى تزيدُ عنه في بنيتِه ، كأن تلحقَ الثلاثي بالرباعي ، أو إلحاقِ غيرِه بما يزيدُ عنه .

وألفُ الإلحاقِ لا يحكمُ عليها حكمَ ألفي التأنيثِ ، وإن كانا يتشابهان في :

ـ أن كلًّا منهما يلحق بالاسمِ .

ـ ينقسم كلٌّ منهما إلى مقصورةٍ وممدودةٍ .

فالمختومُ بألفِ الإلحاقِ ينونُ في النكرةِ ، ويجوز أن يلحقَه علامةُ التأنيثِ ؛ لذا فهي ليست من المؤنثات .

من أمثلة ألفِ الإلحاق المقصورةِ : أَرْطى ، مِعْزى ، علقى .... وقد تقول : أرطاة ، معزاة ، علقاة ...

ومن أمثلةِ ألف الإلحاقِ الممدودة : عِلْباء(عرق في العنق) ، حرباء ، قوباء(بثر يظهر في الجسد) ...

قد تلحقُ الألفُ لغير تأنيثٍ ولا إلحاقٍ ، نحو : قبعثرى ، كمثرى ..... وقد ذكر ذلك في موضعِه .

يذكر هذا في هذا القسم لنوضحَ أن مثلَ هذه الألفاتِ ليست دالةً على التأنيثِ ، فالأسماءُ التي تلحقُ بها منونةٌ في النكرة .... وقد يلحقُ ببعضها علامةُ التأنيث .

الأفعالُ والتأنيث

الأفعالُ في اللغةِ العربية لا تذكرُ ولا تُؤَنثُ ؛ حيثُ لا يُؤنثُ ولا يذكرُ إلا الأسماءُ ؛ لكنه يلحقُ بالأفعالِ أو يسبقُها ما يدلُّ على التأنيثِ ، أيْ : أحد جانبي الجنسِ ؛ كي تتطابقَ مع ما أُسنِدتْ إليه في هذا الجانبِ .

ولذلك أحكامٌ تدرسُ في موضعِها من دراسةِ الجملة الفعلية في كتاب (النحو العربي) .

لكنه في هذا الموضعِ نثبتُ كيفيةَ دلالةِ الفعلِ على إسنادِه إلى مؤنثٍ على النحوِ الآتي :

الفعل الماضي :

تلحقُ به تاءٌ ساكنةٌ للدلالةِ على التأنيثِ ، وهي حرفٌ لا محلَّ له من الإعراب .

نحو : فهمَتْ سعادُ . عَلمَتْ زينبُ .....

والفعلُ معها يكونُ مبنيا على الفتح . فلا تؤثرُ تاءُ التأنيثِ الساكنةُ في علامةِ بنائِه على الفتح .

وإذا ولِيَ هذه التاءَ ساكنٌ فإنها تحركُ إلى الكسرِ ـ على الأرجح ـ تخلصًا من توالِي ساكنيْن ، أو التقاءِ ساكنين .

نحو : فَتَحتِ المرأَةُ البابَ . استمعَتِ الراغبةُ في التفوقِ . قالتِ انتبهْ إلى الشرحِ ....

لكن هذه الفتحةَ تحالُ إلى سكونٍ حالَ إسنادِه إلى نونِ النسوةِ ، وهي تدلُّ على جماعةِ الإناثِ . وتكونُ فاعلًا في محل رفع ، وهي مفتوحةٌ دائمًا .

نحو : الطالباتُ فهمْن . العاملاتُ أتقَنَّ عملَهُن .

فالفعلُ الماضي المسندُ إلى نونِ النسوةِ يكونُ مبنيا على السكونِ ، أو ـ كما يرى جمهورُ النحاةِ ـ يكونُ مبنيا على الفتحِ المقدرِ ؛ حيثُ يروْن أن الماضيَ يكونُ مبنيا ـ في الأصلِ ـ على الفتح . لكنه ـ مع ذلك ـ فإن الفعلَ الماضيَ يكونُ منتهيًا بالسكونِ حالَ إسنادِه إلى نونِ النسوة .

من ذلك : النسوةُ سمعْن ..... علمْن ، انطلقْن ، جرَيْن ، زكَّيْن ، اهتديْن .... ردْن ، اشتددْنَ ....، قُلْن ، طفَوْن ، نمَوْن ، بِعْن ، حشَوْن ، التقَيْن ، عُدْن ، سكَنَّ ، بَنَيْن ....

ولتلحظْ ما سبقَ في قولِه تعالى : ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [يوسف] [(١)].

حيثُ :

ـ وجودُ التاءِ الساكنةِ في : سمعتْ ، أرسلتْ ، أعتدتْ ، آتتْ . والأفعالُ التي ألحقت بها مبنية على الفتح .

ـ تَحرُّك تاءِ التأنيثِ لالْتقاءِ ساكنين في : قَالَتِ اخْرُجْ ...

ـ وجودُ نونِ النسوةِ في : رأيْنَه ، أكبرْنَه ، قطَّعْنَ ، قُلْنَ .

والأفعالُ الماضيةُ التي أُسندتْ إليه مبنيةٌ على السكونِ ، أو على الفتحِ المقدرِ ، أما نونُ النسوةِ فهي فاعلٌ مبني في محل رفع .

تكملةٌ للملحوظات :

(هُنّ) في (مكرهِنَّ ، أيديهِنَّ . وفي : إليهِنَّ ، لَـهُنَّ ، مِنْهُنَّ ، عَلَيْهِنَّ) ضميرٌ دالٌّ على جماعةِ الإناثِ الغائباتِ ، وهو في محلِّ جر بالإضافةِ في الموضعيْن الأول والثاني ، وفي محل جرٍّ بحرفِ الجر في المواضعِ الأربعةِ الأخيرة .

---

(١) (لَـمَّا) حرف فيه معنى الشرط مبني، لا محل له من الإعراب .جملتاه : سمعت ، أرسلت .... (متكئا) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .(كلّ) مفعول به أول للفعل آتت ، منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ، والمفعول به الثاني(سكينا) . (ما) حرف نفي مبني ، لا محل له من الإعراب . وهي هنا حجازية عاملة عمل ليس .(هذا) اسم إشارة مبني في محل رفع . اسم ما الحجازية ،(بشرا) خبر ما منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . (إن) حرف نفي مبني ، لا محل له من الإعراب.(هذا) اسم إشارة مبني،مبتدأ في محل رفع . (إلا) حرف استثناء يفيد الحصر والقصر،مبني لا محل له من الإعراب . (ملك) خبر المبتدإ مرفوع ،وعلامة رفعه الضمة .(كريم) نعت لملك مرفوع، وعلامة رفعه الضمة .

الفعل المضارع :

تسبقُ الفعلَ المضارعَ تاءٌ متحركةٌ للدلالةِ على التأنيثِ ، ولا تعربُ ، وإنما تكونُ في بنيةِ الفعلِ زائدةً ، أي : تقابلُ بتاءٍ في الميزانِ الصرفي .

نحو : تَحْرصُ الفتاةُ على كرامتها ، وتَلْتزِمُ بالأخلاقِ الحميدة .

تُوفي الزوجةُ بوعدِها لزوجِها ، وتُنفِّذُ ما تتفقُ عليه ؛ لأنها تَتَحرَّى الوفاءَ بالوعدِ ، كيْ لا تكونَ متصفةً بخصلةٍ من خصالِ النفاقِ .

تلحظ أن التاءَ دَلَّتْ على التأنيثِ والغياب ، وهي مفتوحةٌ مع مضارعِ الفعلِ الثلاثي : (تحرص ، تكون) ، ومع مضارع الفعلِ الزائدِ عن أربعةِ أحرفٍ ، (تتحرَّى ، تتفقُ) .

لكنها تكونُ مضمومةً مع مضارعِ الفعلِ الرباعي : تُوفي (مضارع : أوفى) ، تُنَفِّذُ (مضارع : نفَّذ) .

الحظْ نطقَ تاءِ التأنيثِ المذكورةِ في بدءِ الأفعالِ المضارعةِ الآ تية :

تَسْكن(سَكَن) ، تَعْلَمُ(علم) ، تَقُول(قال) ، تَشِيدُ(شاد) ، تَرْمي(رمى) ، تَخْشُو(حشا)، تَمْضي(مضى) ...

تَتَعَلَّمُ(تعلَّم) ، تلتقي(التقى) ، تَستَعِيد(استعاد) ، تَتَقَوَّى(تَقَوَّى) ، تَتكوَّن(تكوَّن) ، تَتَزلزلُ(تزلزل) ، تَتَدَحْرجُ(تدحرج) .....

تُكرِمُ(أكْرم) ، تُسْنِد(أسند) ، تُعَاود(عاود) ، تُعِيد(أعاد) ، تُرَبِّي(ربَّى) ، تُؤَثِّرُ(تأثَّر) ، تُدحرِجُ(دَحَرْج) ، تُهَدْهِدُ(هَدْهَدَ) .....

قد تدلُّ التاءُ في أولِ الفعلِ المضارعِ على التأنيثِ والخطاب ، ونطقِها كما ذكر سابقًا : بين الفتح والضم .

نحو : أنتِ تَقُولِين الصدقَ ، وتَحْرِصِينَ عليه .

يا غادةُ ، أنتِ تُكرِمينَ الضيف ، وتساعِدينَ المحتاجِين ، وتتبعِينَ الحقَّ ....

ملحوظات

أولا : ربما أَنَّثَتِ اللغةُ العربيةُ أسماءً لواحدةٍ مِمَّا يأتي :

١ ـ اصطلاحية الاسم لأنثى :

نحو : أتان ، رِخِل ، ضبع ، عنز ، قلوص ...إلخ .

حيثُ اصطُلح على أن تكونَ هذه الأسماءُ خاصةً بالإناثِ دونَ الذكورِ .

٢ ـ المرادف :

ربما أنثَ العربُ كلمةً لأن مرادفَها مؤنثٌ ، مع أنها لا تتضمنُ علامةَ تأنيثٍ لفظيةً ، نحو :

ـ الذود(وهو من الإبل ، والإبل مؤنثة) .

ـ البئر(الركيَّة) .

ـ الغول(الهلكة والداهية والسعلاة) .

ـ عروض الشعر(إما بمعنى ناحية ، وإما مكة والمدينة ، وإما الطريق ، وكلُّها مؤنثة) .....إلخ .

٣ ـ اختصاص مدلولِ الاسمِ بالأنثى :

نحو : الرَّحم .

ومن الصفات : كاعب ، ناهد ، معصر ، طامث ، ومن تلك كثير[1] .

٤ ـ وجود صيغة أخرى مؤنثة :

نحو : الدار : حيثُ يقال لها : دارة . وكأنها من الدائرة .

النعل : وفيها النعلة .

البئر : يقال للحفرة : بئرة .

---

(١) ينظر: التأنيث في اللغة العربية٢٣٠ . للمؤلف .

الدلو : فيها : الدلاة .

الطاس : الطست ، الطاسة .

ويبدو أن من هذه الكلمات :

القدر ، الكأس ، النبل ، القوس ...

حيثُ يستخدم كثير منها في اللهجات العربية الجارية بتاء التأنيث .

٥ ـ تضمن الصيغة ما يشبه علامةً من علامات التأنيثِ اللفظية :

نحو : الضحى ، الرحى ، العصا ، السرى ، الثريا ، ذكاء(للشمس) ، جرباء(للريح) ، العوّى(لنجم) ، النعامى(لريح الجنوب) ، القلت ، موسى(الحجام) .

٦ ـ جمعُ المفردِ المؤنث مؤنث :

مثل : قضية قضايا . مطية مطايا .

أتان أتن . أنثى إناث ....

٧ ـ دلالة الكلمة على جماعة غير عاقلة :

نحو : الغنم ، الإبل ، الخيل ، النَّعَم ، النحل ، النمل ....إلخ .

٨ ـ الدلالة :

ربما أنث العربُ ما يثيرُ لديهم معنى غيرَ مرغوبٍ ، نحو :

سقر ، لظى ، جهنم ، النار ، الحرب ، الحمى (بجميع أسمائها) ، الفحث ، الهبوط ، الـمَنُون ، الشَّعوب (المنية) ، الكَنُود(عقبة كؤود ، أي : شاقة) ، الغولُ(ساحرة الجن) ، النَّعل(من معانيها : الرجل الذليل الذي يوطأ ، زوجة الرجل ، القطعة الصلبة الغليظة..) .... إلخ .

٩ ـ ازدواجية العضو في جسم الإنسان :

حيثُ يغلبُ التأنيثُ على ما كان مزدوجًا من أعضاء جسم الإنسان[1] ، نحو : الأذن ، الذراع، اليد، الساق ، العقب ، العضد ، العين، الفخذ ، القدم ، الكتف ، الكف ، الورك ، ... وكلها مزدوجة .

---

(١) ينظر:شرح التصريح٢ ـ٢٨٦/ حاشية زيد الدين العليمي عليه/ التأنيث في اللغة العربية٢٢٣: ٢٢٥.

ومنها كذلك : الإصبع ، حيث تزدوج كل إصبع في اليدين ، الرواجب(المفاصل التي بين السلاميات) ، السن(مزدوجة بازدواج الفكين) ، الضلع(مزدوجة بين اليمين واليسار) .

ويخرج من ذلك :

الكرش ، الكبد ، الحاجب ، المنخر ، الخد .

فإذا كان هناك خلطٌ بين اللغويين ، فيما يؤنث ويذكر من الأعضاءِ المزدوجة [1] ، فإن الأشهر أن يؤنثَ ما هو مزدوجٌ من أعضاء الإنسان .

١٠ ـ أسماء الآلات غير المقيسة :

يبدو أن العرب أنَّثوا الأعلامَ الواقعةَ على الآلاتِ ، وهي على غيرِ قياسٍ معهودٍ لاسمِ الآلة [2] .

من ذلك : سكين ، فأس ، قدوم .

ونلحق به : الرَّحى ، الدلو ، النبل ، القوس ... إلخ .

١١ ـ هذا إلى جانب ما ذُكر من :

أسماء البلدان ، أسماء القبائل ، حروف المباني أو التهجي ، أسماء حروف المعاني .

وكذلك : المجموع المختوم بالألف والتاء ، جمع التكسير لغير العقلاء ، أو لغير الناس.

وكذلك : جمع التكسير لحيوان عاقل ، اسم الجنس الجمعي .

ثانيا : الاسم الواحد(مذكرًا أو مؤنثا) يشمل نوعي الجنس :

أطلقت العربُ بعضَ الأسماء على كلٍّ من المذكر والمؤنث من نوع واحد دون تفرقةٍ بينهما من حيث إطلاقُ لفظٍ واحدٍ عليهما ، ذلك لما يأتي :

أ ـ لعدم تمييز المذكر من المؤنث للخطورة الواقعة من أيٍّ منهما .

نحو : الثعبان ، والحية ، وابن قترة(لضرب من الحيات) ، وكذلك العقرب ، والضبع . وقد يفرق بينهما بذكر اسم خاص بالذكر ، نحو : ثعلبان ، وضبعان ، وعقربان ، للذكر بخاصة منها .

---

(١) ينظر : المزهر٢ ـ ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٢) ينظر : التأنيث في اللغة العربية ٢٣٢ . للمؤلف .

ب ـ لعدم إمكان التمييز بين الجنسين ، لعدم المقدرة الإنسانية على ذلك إذا رئي الشيء للمرة الأولى من نحو : الثعلب ، والحمام ، وابن عرس ، وابن آوى ، ومن ذلك الجرادة .

جـ ـ لشمول الاسم الجنس كله ، فكأن الاسمَ الواحدَ دلالةٌ على جنس الشيء .

نحو : الفرس ، والدابة(لكل ما يركب) ، والشاة ، ومنه كذلك : الحمام ، ونستطيع أن نجعل من ذلك كلمة«الفلك» .

د ـ لعدم الاهتمام بالتمييز بين الذكر والأنثى في المعنى ، نحو : أحد ، وبعض .

هـ ـ لدواعٍ صرفية ، نحو : تاء الفاعل في فعلت وفعلتا ، وأنت وأنتما . ولكن المفرق هو الشهودُ والحضورُ حيثُ الخطاب والتكلم .

و ـ لدواعٍ نحوية ، نحو : «أفعل» التفضيل ، حيث يكون للمذكر والمؤنث إذا جرد من (أل) التعريفية والإضافة ، فيقال : محمدٌ أفضلُ من .... ، وسعادُ أفضلُ من .... ، لكن الموصوف الذي يسبق اسمَ التفضيل يفرق بين المذكر والمؤنث ؛ لأنه يكون محددَ الجنس .

ثالثا : اختلاف الاسم بين التذكير والتأنيث باختلاف مدلوله :

استخدم العربُ الاسمَ الواحدَ مذكرًا مرةً ومؤنثا مرةً أخرى ، وذلك :

لاختلاف المدلول الذي استخدم له ؛ من ذلك :

ـ **البطن** : مذكر ، فإذا استُخْدِم بمعنى ما دون القبيلة أُنِّث .

ـ **الفخذ نقيض البطن** : فهو مؤنث عضوا جسميا ، فإذا استخدم بمعنى ما دون القبيلة ذُكِّر .

ـ **اللبوس** : يذكر إذا استُخْدِم بمعنى اللباس أو السلاح، فإذا استُخْدِم لدرع الحديدِ أُنِّث .

ـ **العلباء** : مذكر إذا استخدم للعصبة الممتدة في العنق، أما إذا استخدم بمعنى القصبة فإنه يؤنث .

ـ **اللسان** : يذكر ويؤنث ، لكنه إذا استخدم بمعنى اللغة فهو مؤنث .

ـ **السماء** : تؤنث وتذكر قليلا ، لكن إذا أريد بها السقفُ ذكرت .

ـ **النفس** : تؤنث إذا أريد بها التي في المتنفس ، فإذا أردت الشخصَ ذكرت .

ـ **الشمس**: إذا عنى بها الطالعةُ فهي مؤنثة، أما إذا عنى بها الشمسُ التي في قلادةِ المرأة فهي مذكرة .

ـ **الأرض** : مؤنثة ، فإذا ذكرت عنى بها البساطُ .

ـ **الدرع** : قميص المرأة مذكر ، وللرجل مؤنث ، ويقال[1] : إنما ذكِّر درعُ المرأةِ ، وأُنِّثَ درعُ الرجل ؛ لأن المرأة لباسُ الرجل ، وهو مذكر ، فوجب أن يكون درعُها مذكرًا ، وكان يحتج على ذلك بقوله تعالى : ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧] .

وفي هذا الصدد علينا أن نشيرَ إلى أن هناك أعلاما مؤنثة معنويا ، واستقرضها المذكرُ اسمًا له ، فلابد أن تكونَ مذكرةً بالنسبة لمدلولها أو مؤنثةً بالنسبة لمن دلت عليه .

مثال ذلك : شمس .

كما أن هناك أعلاما أخرى مختومةً بتاء التأنيث استقرضها المذكر كذلك علما له ، نحو : نشأت ، وخيرت ، وثروت ، ورأفت ، وعفت ..... إلخ ..

وكذلك : عطية ، وكذلك : هبة الله ، أو عطية الله ، أو نعمة الله ... إلخ . ونجد النقيضَ من ذلك في مسمى واحدة بعلم الذكر : «زين» مثلا ...

رابعا : التأنيث والترادف [2]:

الترادفُ هو الألفاظُ المفردةُ الدالةُ على شيء واحدٍ باعتبار واحدٍ [3].

وللترادف علاقةٌ بقضية التأنيث ، فقد يكون الشيءُ مذكرا معنى ولفظًا لكن لاسمه مرادفات مؤنثة ، مع العكس والتباين بين التذكير والتأنيث في اللفظ والمعنى .

وهاك أمثلةً لذلك :

ـ **العسل** :

ذكرنا أن العسلَ يؤنث لدى ابن التستري [4] ، لكنه عند ابن الأنباري يذكر ويؤنث [5] ،

---

(١)المزهر٢ ـ ٢٢٢.

(٢) من كتاب(التأنيث في اللغة العربية) للمؤلف صـ ٢٤١ ـ ٢٥٣ .

(٣) انظر في ذلك: المزهر١ ـ ٤٠٢ ، ٤١٣ .

(٤) المذكر والمؤنث٩٣ .

(٥) ينظر: المذكر والمؤنث٣٤٥ .

وقد ذكر السيوطي: «العسل له ثمانون اسما»[1] فاستخدم للعسل ضمير المذكر الغائب (الهاء)، مما يدل على تذكيره له.

وسواء أكان هذا أم ذلك فإننا نجد أن مرادفاته تجمع بين التأنيث اللفظي، والتذكير اللفظي، فمن أسمائه المؤنثة لفظا: الضَّتربة، والنسيلة، والعفافة، والماذِيَة، والبلَّة، والسنوة، واليمانية، والسُّلوانة، والسُّلافة، والصهباء، والأصبهانية، والسعابيب، واللَّوْمَة.

ومن أسمائه المذكرة لفظا: الجلس، والورْس، والأرْى، والإذواب، والشَّهد، والشُّهد، والشراب، والصبيب، والـمَزْج، والـمِزْج، ولعاب النحل، والرضاب، ورضاب النحل، وجني النحل، وريق النحل، وقيء الزنابير، والجني، والرحيق، ...إلخ.

فنجد أن الأسماء المؤنثة قد خُتِمَتْ بعلامة تأنيث، أما المذكرة فهي غالبًا كالمصدر، والمصدرُ مذكر.

ـ السيف:

السيف مذكرٌ معنى ولفظا، لكننا نجد أن مرادفاته تجمع بين الأسماءِ المؤنثة لفظًا، والمذكرة لفظا ومعنى.

فمن أسمائه المؤنثة لفظا: الصفيحة، والضريبة، والكِرْكِرة، والبِرْكة، وسائر أسمائه مذكرة لفظا.

والعمامة يقال لها: الـمِقْطَعَة والـمِكْوَرَة، وهي أسماء مؤنثة لفظا، كما يقال لها: الـمِشْوذ، والسِّبّ، والتاج.

ويقال لها: العِصَابة والعِصَاب، وأحدُهُما مؤنثٌ بختمه بتاء التأنيث، والآخرُ مذكرٌ بمصدريته.

وفي اللسان قولُ المخبل السعدي:

وأشـهد مـن عـوف حلـولا كثـيرة يحجـون سـب الزبرقـان المزعفـرا[2]

---

(١) المزهر١ ـ ٤٠٧.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة(سبب).

معنى «يحجون» : يطلبون ، و«السب» قيل : يعني عمامته ، وأنت تلحظ معنى وصف «السب» بالصفة المذكرة«المزعفرا» ، مما يدل على تذكيرِ الشاعرِ لها ، فيقول : وكانت سادة العرب تصبغ عمائمها بالزعفران .

ـ **الهواء** بين السماء والأرض ، يجمع بين السُّكاكة(مؤنثة) ، والسُّكاك(مذكرا) .

ـ الأصل : من مرادفاته : الأرُمَة ، والأسطمَّة ، والصُّيَّابَة ، والصوَّابة ، والرُّباوة والرُّبا (مؤنثة) [١] .

وسائر مرادفاته مذكرةٌ .

ـ **ومن المعاني** : سُوَيْداء ، وحبة ، وسوادة ، وسوداء قلبه ، مؤنثة . وسواد ، وجلجلان قلبه (مذكران) .

ـ **ومن المعاني** : نزلت بسَحْسَحه، وعُقاره ، وعرَاقه ، (مذكرة) ، وعَقْوته ، وعَرْصته ، وَعِذَرته ، وساحته ، وعقاته ، وعِرْقَاته(مؤنثة) .

خامسا : النعت والتأنيث :

تتشعب علاقةُ النعت بالمنعوت من حيثُ قضية التأنيث والتذكير ، فقد يكون المنعوتُ مذكرًا ، ونعته مؤنثا ، وقد يكون العكس ، وقد تترادف النعوتُ فتجمع في مرادفاتها بين التذكير والتأنيث ، كما قد يكون النعتُ الواحدُ للمذكر والمؤنث .

فمن أمثلة النعوت المؤنثة لمنعوتاتٍ مذكرة قولهم : رجل راوية للشعر وعلَّامة ، ونسَّابة ، ومحذامة[٢] ، ومطرابة ، ومعزابة [٣] ، ولحَّانة [٤] ، وهلباجة [٥] ، وفقاقة[٦] ، وصخابة ، وعِرْنة [٧] ، وطاغية ، وهيوبة(متهيب) .

---

(١) الأمالي للقالي ١٢٣ .

(٢) كثير القطع للمفاوز .

(٣) يعزب بإبله في الرعي .

(٤) مخطئ في كلامه .

(٥) أحمق .

(٦) أحمق كثير الكلام والصياح .

(٧) لا يطاق في الخبث .

ومن أمثلة النعوت المترادفة التي تجمع بين التذكير والتأنيث قولهم : ثوب خَلَق وأخلاق ، وسَمَل وأسْمال ، ومزق ، وشبارق ، وطرائق ، وطرايد ، وهِبَبٌ ، وأهباب ، ومُشَبْرق وشمارق ، وخبب وأخباب ، وخبائب وقبائل ، ورعَابيل ، وذعاليب ، وشماطيط ، وشراذم ، ورُدُم ، وهَدْم وأهدام ، وأطمار .

وكل ما فيه معنى جمع التكسير من «أخلاق وأسمال وطرائق وأهباب .... إلخ » فيه معنى التأنيث ، فجمع التكسير لغير العاقل يؤنث . هذا إلى جانبِ سائرِ الصفاتِ الأخْرَى التي يكون في معناها التذكير .

ومن أمثلة النعوتِ التي تُطلقُ على الذكرِ والأنثى بلفظ واحد قولُهم :

رجل رَبْعة وامرأة رَبْعة ، (وسط القامة) ، ورجل ملولة وامرأة ملولة ، ورجل أو امرأة فروقة(جبان كثير الخوف) ، ورجل أو امرأة صرورة(لم يحج أو لم يتزوج) ، ومنونة(لكثير الامتنان) ، ولجوجة وهذِرَة(لكثير الكلام) ، وهمزة لمزة .

ومن أمثلة النعوتِ التي تصلح للذكر والأنثى وهي بغير هاء قولهم :

فُضُل ، وحاسر ، وطامح ، وفاقد ، وأيِّم وثيِّب ، ومضر(لمن تعدد أزواجه) ، وعاقر، وبكر ، وعانس ، وكُمَيْت(للفرس خالط حمرته قنوءه) ، عيش ضنك ، وحياة ضنك، وزوج ، وخادم، وعاشق ، ومحض ، وبَحْت ، وقُحّ ، ومعطار ... إلخ ..

ومن أمثلةِ النعوتِ المذكرةِ لمنعوتاتٍ مؤنثةٍ وهي خاصةٌ بالإناثِ قولُهم :

جارية كاعب ، وناهد ، ومعصر ، وعارك ، وطامث ، وحائض ، وحامل ، وقاعد ، ومُسقط ، ومسلب ، وطالق ، وفارك وفروك ، ومقلات (لا يعيش لها ولد) ، ولفوت(لمن تزوجت ولها ولد من زوج آخر) ، وحيزبون(المرأة العجوز المسنة) ، وهلوك(الفاجرة المتساقطة على الرجال) ، ومعطال(لمن تعودت ألا تلبس الحلي) ، ومنجاب(لمن تعودت أن تلد النجباءُ) ، ومحماق ، وخود(ناعمة أو حسنة الخلق) ، وحائل(لمن لم تلقح) .... وقد ذكرنا من هذا الكثير .

سادسا : التأنيث بين الدلالة العامة والدلالة الخاصة :

قد يكونُ الاسمُ عامًّا ، فإذا حدثَ له تغيرٌ ما يأخذُ اسما آخر ، وهو بين الاسمين يختلفُ بين التذكيرِ والتأنيثِ ، من ذلك :

ـ **الحليب** :

وهو مذكر .

فإذا أنقع فيه تمر فهو كُدَيْراء ، وهي مؤنثة ، وإذا سُخِّن حتى يحترقَ فهو صحيرة ، فإذا صُبَّ لبنٌ حليبٌ على حامض فهو الرَّثيئة والـمُرِضَّة ، فإن صُبَّ لبنُ الماعز فهو النخيسة ، أو خُلِطَ بين لبن المعز والنعجة .

فإن شرب اللبنُ قبل أن يبلغَ الرءوب فهو المظلومُ والظليمة ، فإذا حلب في المرعى للأهل فهو الإحلابة .

والرائب يقال له : الغبيبة ، فإذا لم يُمْخَض فهو الهجيمة ، فإذا جعلَ الزبد في البرمة ليطبخَ سمنا فهو الإذْوابُ والإذْوَابة ، وما يجتمع في الضرع من اللبن بعد الحلب فهو العُفافة .

وكلها أسماء مؤنثة وسائر أسماء اللبن السبعين مذكرة [1] .

ـ **الطعام** :

يسمى عند العرس(وليمة) ، وعند الإملاك(نقيعة) ، وعند بناء الدار(وكيرة) ، وهو عند الختان(إعذار) ، وعند الولادة(خرس) .

ـ ونلحظ أن أسماءَ العُمُوم تجمعُ بين المذكرات والمؤنثات دون تفرقةٍ واضحة ذلك نحو : أسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام للعاقل : فالاسم(من) استفهاما أو شرطا يعني به المذكر والمؤنث ، وكذلك المثنى منهما والجمع .

هذا بخلافِ الاسمِ الموصولِ والضمير كما ذكرنا .

وقد يكون الاسمُ عاما ويطلقُ على الذكر والأنثى ، من ذلك :

ـ **اللِّدَات** : للذكور والإناث .

ـ **البهيمة** : للحيوان ذكورِه وإناثِه .

ـ **الدابة** : لكل ما دبَّ على الأرض من حيوان ذكر أو أنثى .

---

(١) انظر : المزهر ١ ـ ٤٤٠ ، ٤٤٣ .

ـ **الكعبة** : لكل بناء مربع .

ـ **السماء** : لكل ما علاك فأظلَّك .

ـ **الإهالة** : لكل ما يؤتدم به من زيت أو سمن أو دهن أو ودَكٍ أو شحم .

كما أن هناك ألفاظا عامة تطلق على كلٍّ من الذكر والأنثى ، ويمكن لنا أن نلحظَ أن من بين هذه الألفاظ ما هو مختوم بتاء التأنيث ، ومنها ما هو مجرد منها .

فمن بين الألفاظ المختومة بتاء التأنيث ، وتطلق على كلٍّ من الذكر والأنثى:

دجاجة ، وشاة ، وحية ، وحمامة ، وبطة ، وبقرة ، وجرادة ، ونعامة ، ونحلة ، ونملة ، ولدة .... إلخ .

وكما علمنا ، فإن التاءَ هنا للفصلِ بين الواحدِ وجمعه ، فتقول : هذا حمامة ذكر ، وهذا بطة ذكر [1] .

ومما جرد من تاء التأنيث من هذه الألفاظ التي تطلق على الذكر والأنثى :

عقرب ، وجواد ، وجبان ، وإنسان ، وفرس ، وبعير ، وأرنب ، وأسد ، وضبع ، وعنكبوت ، وزوج ، والترب ، والجنين ، والظئر .. إلخ .

فيقال : هو جواد ، وهي جواد ، وهذا بعير ، وهذه بعير ، وهو تربى ، وهي تربى ... إلخ .

سابعا : التأنيث والمشترك :

قد يكون للفظ الواحد أكثرُ من مدلول ، وتتباين مدلولاته بين التأنيث والتذكير .

وأرى أن انتماءَ مثل هذا الاسم حينئذ إلى التذكير والتأنيث يتوقف على المعنى المراد له من بين معانيه المترادفة ، والترادف هنا في المعاني لا في الألفاظ .

من ذلك مثلا :

العين :

ـ عين وجه الإنسان وهي مؤنثة ومنها : عين الشماس .

ـ والعين ، النقد وهو مذكر .

---

(١) ينظر : التبصرة والتذكرة٢ ـ ٦١٩ .

ـ العين موضع انفجار الماء ، وهي مؤنثة .

ـ وهي كذلك : عين الميزان .

ـ وكذلك : مطر لا يقلع أياما ، ونفس الشيء ، والذهب، وكذلك : رئيس القوم .

النوى :

ـ تقال : للدار ، وللنية ، وكذلك للبعد وهو مذكر .

ومن أمثلة المشترك كذلك: ما يذكر لاستخدامه في معنى ويؤنث لاستخدامه في معنى آخر ، لكن اللفظ ، صوتيا ، واحد .

من ذلك مثلا :

ـ البطن :

إذا استخدم لعضو الإنسان فهو مذكر .

وإذا استُخدِمَ بمعنى ما دون القبيلة فإنه يؤنث .

ـ الفخذ :

العضو مؤنث . وبمعنى ما دون القبيلة مذكر .

ـ العلباء :

يذكر إذا كان بمعنى العصبة الممتدة في العنق ، ويؤنث إذا ذهبوا به إلى القصبة .

ـ الشام :

يذكر على أنه صقع ، ويؤنث على أنه ناحية .

ـ الدرع :

درعُ المرأة مذكرٌ ، ودرعُ الحديد مؤنثةٌ .

ثامنا : التأنيث للإضافة المقدرة :

قد يؤنثُ المذكورُ لفظًا لوجود إضافة محذوفٍ جُزْؤُها الأول، فيقدر هذا الجزء، ويؤنثُ أو يذكرُ التعبيرُ المذْكورُ طبقًا لجنسه .

ومما هو مذكورٌ من تذكير ، قوله سبحانه تعالى : ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الأعراف] .

فذكر الضمير(هم) على تقدير الإضافة التي حذف جزؤها الأول ، والتقدير : (وكَمْ مِنْ أَهْلِ قَرْيَة) ، ولولا هذا التقدير الإضافي المحذوفُ لكان التعبير : (أو هي قائلة)[1] ـ والله أعلم ـ .

ومن ذلك قولُ حسان بن ثابت :

يسقُون مَنْ وَرَدَ البريصَ عليهم بَرَدَي يُصَفَّقُ بالرحيقِ السلسل[2]

حيث ذكر الضمير في (يصفق) تبعا لتقدير محذوف ، حيث أراد :«ماء بردي» .

وعلينا أن نلحظ أن التأنيثَ والتذكيرَ في الاستخدامِ الإضافي في التعبير يكون باحتسابِ الجزء الأول من الإضافة .

فمثلا : يوم الجمعة مذكر .

وكراسة الطالب مؤنثة .

وفاطمة ابنة أحمد مؤنثة .

وسعيد ابن رابحة مذكر .

تاسعا : الاسم المؤنث للواحدة وجمعها :

قد يردُ الاسمُ المختومُ بعلامةِ تأنيثٍ معبرًا عن المفردةِ وجمعها ، وهذه الأسماءُ هي : حنوة ، وبهمى ، وطرفاء ، وحلفاء ، وهذه أسماء نباتات ، فهي كالشجر والنخل ، فكان يجبُ أن يفرقَ بينها وبينَ واحدتها بالتاء في الواحدة ، كما قيل : نخلة ونخل ، وشجرة وشجر ....إلخ .

إلا أنه لما كان في آخر هذه الأسماء علامةُ التأنيث تركوها على حالها ، وفصلوا بين

---

(١) انظر : الكشاف١ ـ ٣١٩ / البيان في غريب إعراب القرآن١ ـ ٣٥٤ / إملاء ما من به الرحمن١ ـ ٢٦٨/ التبيان١ ـ ٥٥٧ .

(٢) شرح المفصل٣ ـ ٢٥ .

الجمع منها وبين واحدتها بالصفة ، حيث توصف المفردةُ بالوحدة ، فيقال : حنوة ، ويعني بذلك الجمع ، فإذا أريد المفردة قيل : حنوة واحدة بالوصف [(١)] ، وكذلك «بهمى» فقالوا: بهمى واحدة ، وبهمى جميع كذلك [(٢)].

عاشرا : اجتماع المذكر والمؤنث :

« إذا اجتمعَ مذكرٌ ومؤنثٌ غَلَّبْت المذكرَ ، فقلت : لفلانٍ خمسةُ بنين ، يعني ذكورًا وإناثا ، وجاءني فلانٌ وفلانةُ ابنَا فلانٍ ...» [(٣)] .

حادي عشر : أسماء لمذكرين بها علامات تأنيث :

ـ **صفات للمبالغة** : نسابة ، علَّامة ، راوية ....

ـ **صفات للمذكر والمؤنث معا** : ربعة ...

ـ **صفات مكسرة** : أعزاء ، أشداء ، رحماء ، نبهاء ...

جرحى ، قتلى ، أسرى ، هلكى ...

ـ **جموع تكسير التاء بها للتعويض** : صيارفة ، أزارقة ، مهالبة ، صياقلة ، زنادقة ، شياطنة ...

ـ **جموع تكسير التاء بها للنسب** : مهالبة ، أشاعرة ، برابرة .

ثاني عشر : إلحاق التاءِ ببعض الحروف :

سُمع في اللغةِ إلحاقُ التاءِ ببعضِ الحروف ، نحو : لَات ، رُبَّت ، ثُمَّت ، ويؤولُ لذلك بأنه : إما للمبالغةِ ، وإما على تأويلِ الكلمة .

مما جاء من ذلك قولُ الشاعر :

ثُمَّـــتَ قُمْنـــا إلى جُـــرْدٍ مُـــسَوَّمةٍ أعـــرافُهُنَّ لأيـــدينا مناديـــلُ

---

(١) انظر : شرح المفصل٥ ـ ٨٠ .

(٢) انظر : الكتاب٣ ـ ٢١١ .

(٣) المذكر والمؤنث لابن التستري٦٩ / وانظر : ابن الأنباري ٦٧٦ ، ٦٧٨ .

أقسام الكلمةِ من حيثُ
الجمود والاشتقاق أو التصرف

انقسامُ الكلمةِ من حيثُ الجمودُ والاشتقاقُ أو التصرفُ يكونُ في قسمَيْها من الأسماءِ والأفعالِ ، أما الحروفُ فإنها كما وضعتْ عليه في اللغةِ ، لا تتغيرُ ولا تتصرفُ ، ولا يتصرفُ إليها ، ولا تشتقُّ ولا يشتقُّ منها .

لكنَّ سمة الجمودِ أو الاشتقاقِ أو التصرف في الأسماءِ والأفعالِ تفيدُ الدرسَ التركيبيَّ أو النحويَّ في أحوالٍ عديدةٍ ، منها :

أ ـ أبرزُها التغيرُ الدلاليُّ للتغيرِ البنيويِّ الذي ينتجُ عن سمةِ التصريفِ والاشتقاقِ في كلٍّ من الأسماءِ والأفعالِ ، فينتج منهما بِنًى كثيرةٌ تعملُ على الإثراءِ اللغوي....

ب ـ الأثرُ النحوي في الجملةِ الذي ينشأُ من إعمالِ الاسمِ المشتق في سماتِه التي تكونُ فيه لأداءِ هذا الأثرِ النحوي .

جـ ـ الأثرُ النحويُّ في الجملةِ التي يكونُ عليها الفعلُ المتصرفُ ، والاشتقاقات الجائزة منه ، دونَ الجامدِ ، وما يكونُ عليه الأثرُ في التركيبِ عندما يكونُ الفعلُ مترددًا بين الجمودِ والتصرفِ ، أو التمامِ والنقصان ... إلخ .

د ـ يفيدُ الجمودُ والتصرفُ في تحديدِ أنواعِ الأساليبِ المختلفةِ ذاتِ المعاني الخاصةِ دون غيرِها ، كتحديدِ (أفعلَ) في التعجب فعلًا جامدًا ، وفي التفضيلِ اسمًا مشتقًا وتنسحب هذه الفكرةُ على أساليبِ المدحِ والذم من خلال : نِعْمَ وبئْس ، وحَبَّ ولا حَبَّ .... إلخ .

دأب النحاةُ على تقسيمِ الاسمِ من حيثُ هذا الجانبُ إلى قسمين : جامد ومشتق .

أما الفعلُ فإنه يقسمُ إلى : جامدٍ ومتصرفٍ .

ونشيرُ إلى هذه الأقسامِ بما يفيدُ الدرسَ النحوي[1] .

---

(١) من مراجع هذا الموضوع:شرح ألفية ابن معطي١ ـ ٢٢٠/ شرح ابن الناظم ٨٢٠ / ارتشاف الضرب =

لكننا قبلَ أن نبدأَ في الإشارةِ إلى هذه الأقسامِ نوجزُ القولَ في قضيةٍ خلافيةٍ بين النحاةِ، وهي :

ما أصلُ الكلماتِ المشتقةِ أو المتصرفةِ في اللغةِ العربيةِ ؟

الفعلُ أو المصدر أصلُ الاشتقاق ؟

يختلف النحاةُ فيما بينهم في أصلِ الاشتقاقِ ، هل هو الفعلُ أو المصدرُ[1] ؟ ، ذلك على اتجاهين رئيسين :

أولُهما : ما يذهب إليه البصريون من أن المصدرَ أصلُ الاشتقاقِ ، والفعلُ مشتقٌّ منه ، وفرعٌ عليه . ويحتجون لذلك بما يأتي :

١ ـ الفعلُ يدلُّ على المصدرِ والزمان ، أما المصدرُ فهو الدلالةُ على الحدثِ دون الزمن ، ومنه :

ـ يكونُ الفعلُ مستلزمًا للمصدرِ دون عكسٍ ، مما يدلُّ على أنه مشتق من المصدرِ .

ـ المصدرُ يدلُّ على واحدٍ ، والفعلُ يدلُّ على اثنين ، والواحدُ أصلُ الاثنين .

والمشتقاتُ ـ كذلك ـ فإنها تدلُّ على مدلولَيْن ، هما : ذات وصفة ما ، والصفةُ في المشتقاتِ تدلُّ على حدثٍ له علاقةٌ من جهةٍ ما بهذه الذاتِ ، فكاتب يدلُّ على من قام أو يقوم بكتابةٍ ، و (مفهومٌ) يدلُّ على ما وقع عليه فهمٌ ..... إلخ .

فكان كلٌّ من الفعلِ والمشتق يشملُ الحدثَ ، وهو المصدرُ ، ومعنًى آخرَ ، فكان ما دلَّ على واحدٍ أصلًا لما دلَّ على أكثرَ من هذا الواحدِ .

ـ المصدرُ جزءٌ من مفهومِ الفعلِ ، والجزءُ مقدمٌ على الكلِّ ، وأصلٌ له . ففي الفعلِ ما في المصدرِ من معنى وزيادة[2] .

= ١ ـ ١٣ : ١٦، ٣ـ٦ : ١٤/ شذا العرف ٤٧ ، ٦٧ / دروس التصريف : محمد محيى الدين ١٠ وما بعدها ، ٢٠٥ / في تصريف الأفعال ١٤١ / نظرة وصفية في تصريف الأسماء : د. محمد أبو الفتوح شريف ٤١ .

(١) يرجع إلى : الإنصاف في مسائل الخلاف:المسألة ٢٨/ شرح ألفية ابن معطي ١ ـ ٢٢٠ / دروس التصريف : محمد محيي الدين ١٤ وبعدها .

(٢) شرح ألفية ابن معطي ١ ـ ٢٢١ .

ـ زمن المصدرِ مطلقٌ ، أما زمنُ الفعلِ فهو معينٌ مقيدٌ ، والمطلقُ أصلٌ للمقيدِ .

ومما سبق يتبينُ أن الفعلَ يدلُّ على المصدرِ ، والمصدرُ لا يدلُّ على ما يدلُّ عليه الفعلُ ، مما يدلُّ على أصليةِ المصدرِ ، وفرعيةِ الفعلِ عليه .

٢ ـ فلو كان المصدرُ مشتقا من الفعلِ لدلَّ على ما دلَّ عليه الفعلُ من الحدثِ والزمانِ وتضمن معنى ثالثا .

٣ ـ المصدرُ اسمٌ ، والاسمُ يمكنُ أن يقومَ بنفسِه ، ويستغنى عن الفعلِ ، لكن الفعلَ يفتقرُ إلى الاسمِ في تكوينِ الجملةِ والكلامِ،فالجملُ يمكن أن تتآلفَ من أسماءٍ، ولا يمكن لها أن تتآلف من أفعالٍ ؛ لأن ركني الجملةِ العربيةِ الأساسيْن يمكنُ أن يكونا اسميْن ، أو اسمًا وشبهَ جملةٍ من جارٍّ واسمٍ مجرورٍ ، أو اسمٍ ظرفٍ ، أو يكونا فعلًا واسمًا ، أو اسمًا وفعلًا .

وما يمكنُ أن يستقلَّ بنفسِه دون ضرورةِ الحاجةِ إلى الآخرِ أولى بأن يكونَ أصلًا ، وذلك هو الاسمُ ، والمصدرُ اسمٌ ؛ أما ما لا يمكنُ أن يستقلَّ بنفسِه ؛ وهو دائمًا مفتقرٌ إلى الآخرِ يكونُ فرعًا ، وهو الفعلُ ؛ لذا كان المصدرُ أولى بالأصالةِ .

٤ ـ المصادر تختلف في بِنَاها اختلافَ الأجناسِ ، من نحو : رجل ، ثوب ، فرس ، أتان .... وليس اختلافُها كاختلافِ الأسماءِأو الصفاتِ المشتقةِ من أسماء الفاعلين والمفعولين ... مما يدلُّ على أنها غير مشتقةٍ من الفعل .

لذلك فإنهم قالوا : أكرم إكراما ، بإثباتِ الهمزةِ ، ولو أن المصدرَ مشتق من الفعلِ لحذفت الهمزةُ حذفها في مُكرِم ، ومُكْرَم ...

ـ فالمصدرُ لا يجرى على وزنٍ واحدٍ كما هو الحالُ في الصفات المشتقة ، ولا يطردُ جريانُه على نسقٍ واحدٍ كغيرِه من المشتقاتِ ؛ لذا فإنه لا يكونُ مأخوذًا من غيرِه .

٥ ـ من هؤلاءِ النحاةِ مَنِ استمدَّ من مصطلحِ المصدرِ دليلًا على أنه أصلٌ ، حيثُ المصدرُ الموضعُ الذي يُصدَرُ عنه ، فهو أصلٌ للأشياءِ .

والآخر : ما يذهبُ إليه الكوفيون من أن الفعلَ أصلٌ ، والمصدرُ مشتقٌ منه ، ويحتجون لذلك بما يأتي :

١ ـ أن الفعلَ عاملُ المصدرِ ، والعاملُ يكونُ قبلَ المعمولِ . تقولُ : فهمْتُ فهمًا .

ويردُّ عليه بأن الحروفَ عاملةٌ ، وليست أصلًا لمعمولاتها . والأفعالُ تعملُ في الأسماءِ ، وليست أصلًا لها .

٢ ـ وبه فإن المصدرَ يكونُ مؤكدًا للفعلِ ، والمؤكَّدُ يسبقُ ما يؤكدُه رتبةً ، ويكونُ أصلًا له .

ويردُّون عليه بأن المؤكدَ ليس مشتقًا مما يؤكدُه ، وليس فرعًا عليه ، والدليلُ التوكيدُ في قولك : جاءني زيدٌ زيدٌ ...

٣ ـ أن المصدرَ تابعٌ للفعلِ في صحةِ البنيةِ واعتلالِـها ، نحو : قام قيامًا ، وقاوم قوَامًا .

ويردون عليه بأن المصدرَ الذي لا علةَ فيه ولا زيادة لا يأتي إلا صحيحا ، نحو : فهم فهما ، وشرب شربا .

أما الاعتلال لاعتلالِ الفعل فإنه لا يدلُّ على الأصليةِ ، وإنما كان ذلك للتشاكل .

كما أن(أَعِدُ ، ونَعِدُ ، وتَعِدُ) يحذفُ فيها الواوُ حملًا على(يَعِدُ) ؛ حيثُ وقعت بين ياءٍ مفتوحةٍ وكسرٍ ، وليس كذلك في الأفعالِ الأولى مع أنها الأقدم في الترتيب ، وليست مشتقةً من(يَعِدُ) .

كما أن المضارعَ ليس مشتقا من الماضي ، ولكنه قد يعتلُّ اعتلالَه ، ويبنى بناءَه كإسنادهما إلى نونِ النسوةِ : فهمْن ، ويفهَمْن ، حيثُ يبنيان على السكونِ .

٤ ـ من الأفعالِ ما لا مصادرَ لها ، كالأفعال الجامدة : نِعْم ، بئس ، ليس ، حبذا ، عسى ، فعلا التعجب ...

ويردون على ذلك بأن هناك مصادرَ لا أفعالَ لها ، نحو : ويلًا ، ويحًا ، أهلًا ، سهلًا ، مرحبا ، تعسا ، نكسا ، بؤسًا ، ويْهًا ، ويْبًا ، وَيْسًا ، سقْيا ، رعْيًا ، أفةً ، تُفةً ، بُعْدا ، سُحقا ، جوعًا ، نوعًا ، جَدْعا ، عَقْرًا ، خيْبةً ، دَفْرًا ، تَبًّا ، بَهْرًا [1] .

فالعربُ تستعملُ الفرعَ ولا أصلَ له ، وتستعمل الأصلَ ولا فرعَ له على حد سوَاءً .

كما استعملوا الجمعَ دون استعمالِ مفردِه ، نحو : طير عباديد ، أي : متفرقة ..

(١) يرجع إلى : الإنصاف م٢٨ ، صـ١٥٠ .

ملحوظة :

جمهور النحاةِ ومدارسُ النحوِ المتأخرةُ تجرى على رأي البصريين بأن المصدرَ أصلُ الاشتقاقِ .

ثم نشيرُ إلى رأيْن آخريْن لا يذكران كثيرًا وهما :

الرأي الثالث :

يذهبُ بعضُهم إلى أن المصدرَ أصلٌ للفعلِ ، والفعلُ أصلٌ لما بقى من المشتقات .

أي : المشتقات فرعٌ عن المصدرِ بواسطةِ الفعلِ .

الرأي الرابع :

يذهبُ ابنُ طلحةَ إلى أن المصدرَ أصلٌ مستقلٌّ ، والفعلُ أصلٌ آخرُ .

وبعد ذلك نشيرُ إلى أقسامِ الاسمِ والفعلِ من حيثُ الجمودُ والاشتقاقُ والتصرف .

أولا : الاسمُ من حيثُ : الجمودُ والاشتقاقُ

ينقسمُ الاسمُ من حيثُ الجمودُ والاشتقاق إلى : اسم جامد ، وآخر مشتق .

أ ـ الاسم الجامد :

هو الاسمُ الذي لم يُؤخذْ من غيرِه .

ويندرجُ تحته نوعانِ من دلالات الأسماء ، هما :

١ ـ أسماء الأجناسِ المحسوسة : أسماء ذوات ، أو جُثَث أو عَيْن أو هَيْئات .

نحو : رجل ، شجر ، بيت ، إنسان ، كلْب ، قلم ، أسد ....

٢ ـ أسماء الأجناس المعنوية :وهي المصادر نحو : فَهْم ، قيام ، قُعود ، نَصْر ، كتابة ، ضَوْء ، زمان ، نُور ، ظُلْمة ، عِلْم ، جَهْل .... إلخ .

ومن المصادرِ ـ إلى جانبِ المصدرِ الصريحِ ـ ما يأتي :

ـ اسم المصدر : وهو مصدرٌ ليس على مثالِ حروفِ فعلِه ، بل يكونُ أقلَّ من مصدرِ الفعلِ المستعملِ ، نحو : زكاة من تزكَّى ، طُهر من تَطَهَّر ، وُضُوء من توضَّأ ، نبات من أنْبَت ، سعادة من أسعد ....ر

ـ **المصدر الميمي** : يكونُ مبدوءًا بميمٍ زائدةٍ ـ بالضرورةِ ـ يصاغُ من الثلاثي على مثال (مَفْعل): بفتح فسكونٍ ففتحِ العين نحو : مَنْصَر=نَصْر ، مَضْرَب = ضَرْب ، مَعْهد = عَهْد ...

فإذا كان مثالًا صحِيحَ الآخرِ فإن العينَ تُكسرُ ، نحو : مَوْعِد = وَعْد ، مَوْزِن = وَزْن ، مَوْصِل = وصل ....

ـ **المصدر الصناعي** : وهو أن يلحقَ بالاسمِ ياءٌ مشددةٌ وتاءُ التأنيثِ ، سواءٌ أكان مصدرًا أم صفةً مشتقةً أم اسمَ جنسٍ حسي ، نحو : الوطنية ، الحرية ، الهمجية ، المدنية ، الإنسانية ، العبودية ، العالَـمِية ، القومية ، الفاعلية ....

ـ **اسم المرة** : مصدرٌ يدلُّ على المرةِ الواحدة ، يصاغُ من الثلاثي على وزنِ(فَعْلَة) بفتحٍ فسكونٍ ففتحٍ ، نحو : أَكْلَة ، ضَرْبة ، شَرْبَة ....

وإن كان المصدرُ مختومًا بالتاءِ فإنه يوصفُ بالوَحْدَة ، نحو : رحمة ، واحدة ، دلالة واحدة ....

ومن غيرِ الثلاثي يكونُ من المصدرِ ملحقًا به التاءُ ، نحو : انطلاقة ، استخراجة ، إكرامة ....

فإن كان منتهيًا بالتاءِ وصف بالوحدة ، نحو : تزكيةً واحدة ، ارتقاءة واحدة ، إقامة واحدة .

ـ **اسم الهيئة**: مصدرٌ يدلُّ على الهيئة،ويصاغُ من الثلاثيِّ فقط، ويكون على مثالِ (فِعْلَة) بكسرٍ فسكونٍ ففتح ، نحو : قِتْلَة ، جِلْسَة .

وأَرَى أن اسمَ الهيئةِ لابدَّ أن يكونَ محددًا حتى يوفِّيَ معنى الهيئةِ ، كأن يكونَ معرفًا بالأداة ، أو موصوفًا ، أو مضافًا .

ذلك نحو ما جاء في الحديث : «إذا قتلتم فأحسِنُوا القِتْلَة» .

ونقول : مات ميتَةَ سُوءٍ ، ونشدَ الضالةَ نِشْدَةَ الـمُلِحّ ، أو : نِشْدةً مُلِحَّةً .

ونقولُ : سار سيرةَ المصلحِ ، أو : سيرةً صالحةً .....

سمات الأسماء الجامدة :

ـ لم تؤخَذْ من غيرِها ـ على الوجهِ الأرجح ـ .

ـ ألفاظُها تمثلُ الأصلَ الدلالي لما يكونُ منها من ألفاظٍ أُخْرَى ، فاسم الجنسِ الحسي يثنى ، ويجمع .... إلخ .

والمصادرُ تشتق منها الصفاتُ الأخرى ، والأفعال ، إلى جانبِ التثنيةِ والجمعِ لما يجوزُ منها ، ولكل ما يُشتق منها .

ب ـ الاسمُ المشتق :

الاشتقاقُ ـ **لغةً** ـ أخْذُ شقِّ الشيءِ ، أي : نصفِه ، أو جانبٍ منه .

وأما الاشتقاقُ ـ **اصطلاحا** ـ فإنهم يعنون به أخذَ كلمةٍ من أخرى لمناسبةٍ بينهما في اللفظِ والمعنى[(١)] ، سواءٌ أكان مقدارُ هذا التناسبِ .

فالمشتقُّ ما أخذ من غيرِه لمناسبةٍ بينَ المشتقِّ وما اشتقَّ منه :

ـ إما لمناسبةٍ في اللفظِ والمعنى جميعًا مع ترتيبِ الحروف ، نحو : قراءة ، وقرَأ ، ويقرأ ، واقرأ ، وقارئ ، ومقروء ... إلخ .

ويسمى هذا بالاشتقاق الأصغر .

ـ وإما لمناسبةٍ في اللفظِ والمعنى دون ترتيبِ الحروفِ ، نحو : جذب ، وجبذ ، وأيس ، ويئس ، وحمد ومدح ، وآن وأنى ، وجاه ووجه ، ووحد وحادى .... إلخ .

ويسمى هذا بالاشتقاقِ الصغير ، وترى فيه قلبًا مكانيًّا في الأصواتِ [(٢)].

ـ وإما لمناسبةٍ في المعنى وأكثرِ الحروفِ، وتقاربٍ بين باقي الحروفِ ، نحو : نهق ونعق ، ومدح ومده ، وثلب وثلَم ... إلخ .

ويسمى هذا بالاشتقاقِ الكبيرِ ، أو الإبدالِ [(٣)]، ويقصدُ به إبدالُ حرفٍ من حرف ، أو صامت من صامت .

ويسمى الأولُ صغيرًا ، والثاني كبيرًا ، والثالثُ أكبرَ .

ويعنى عِلْما الصرفِ والنحوِ بالنوعِ الأولِ خصوصًا ، ويتعرضون للنوعِ الثاني لبيانِ مواضعِ القلبِ المكاني في الأصواتِ .

---

(١) للتعرف على التناسب بين المشتق وما اشتق منه يرجع إلى كتاب : دروس التصريف ، لمحمد محيي الدين صـ١٠ وما بعدها .

(٢) يرجع إلى : الجمهرة لابن دريد/ والقلب لابن السكيت .

(٣) يرجع إلى : الإبدال لابن السكيت ، ولأبي الطيب اللغوي/ سر الليال لأحمد فارس الشدياق .

لذلك فإننا نَحُدُّ الاسمَ المشتقَّ المقصودَ في هذا الموضعِ بأنه :

ما أُخِذَ من بنيةِ غيرِه ودلَّ على ذاتٍ وصفةٍ من مدلولِ هذا البنيةِ .

فكاتبٌ بنيةٌ مأخوذةٌ من(كَتَبَ) ، ودلَّتْ على مَنْ كَتَبَ أو يَكْتُبُ .... وبذلك فإنها تدلُّ على ذاتٍ وصفتِها في نطاقِ معنى الفاعليةِ .

تنبيه :

أنبهُ هنا إلى ما يأتي :

أ ـ الصفةُ في بنيةِ المشتق مأخوذةٌ من جهتين :

أولاهما : جذر البنيةِ، وما يدلُّ عليه من مصدريةٍ ، نحو : فاهم = فَهْم ، مكتوب = كتابة، قَرَّاء = قراءة ....

والأخرى : الصيغة التي بنيت عليها الصفةُ لتدلَّ على : فاعلٍ ، أو مفعولٍ .... أو غيرِ ذلك ـ كما يوضح بعدُ ـ .

ب ـ الذاتُ التي توصفُ بالصفةِ المدلولِ عليها بالصيغةِ إنما تُسْتَقى من خلالِ السياقِ ، وفي حدودِ صحةِ اتصافِ هذه الذاتِ بالصفة المذكورةِ مع مراعاةِ جانبِ التعبيرِ الحقيقي والتعبير المجازي .

فمثلا : (كاتب) يدلُّ على ذكرٍ يكتُب ، أما(كاتبة) فيدل على أنثى تكتب .

لكنَّ الصفة (سائر) قد تدلُّ على عاقلٍ يسير أو غيرِ عاقلٍ يسير .

أما الصفةُ(ملوَّنة) فقد تدلُّ على : سبورةٍ ، أو ورقةٍ ، أو ثيابٍ ، أو حجرةٍ ..... إلى غيرِ ذلك مما لا يُعَدُّ .

وإذا أخذْنا برأي البصريين من أن المصدر هو أصلُ المشتقات فإن ما يُشْتَقُّ مِنْه أَحَدَ عشرَ شيئًا ، هي :

ـ الأفعال :

الماضي : فهم ، أكرم ، تقاتل ، استمع ....

المضارع : يعلم ، يُفْهِم ، يستَعْلم ، يتعوَّد .....

الأمر : اخْرُجْ ، انتَبِهْ ، تَقَوَّ ، استرسل ، مُرْ .....

ـ **أما الأسماءُ المشتقةُ** ، وهي التي يُعنى بها في الدرسِ النحوي بالمشتقاتِ ، أو الصفاتِ المشتقة ، فهي :

١ ـ اسم الفاعل :

وهو اسمٌ يصاغُ صنعةً للدلالةِ على ذاتٍ وقعَ منها الفعلُ ، نحو : قارئ ، مستخرج ... أو قام بها الفعلُ ، نحو : ساقط ، منطلق ....

ويكونُ من الثلاثي المبني للمعلومِ على وزنِ(فَاعِل)، نحو : كاتب ، قائل ، بائع ، غازٍ ، قاضٍ ....

ومن غيرِ الثلاثي على زنةِ المضارعِ مع قلبِ حرفِ المضارعةِ ميمًا مضمومةً وكسرِ ما قبل الآخر لفظًا ، نحو :مُكْرِم ، مُفْتَتِح ، مزكّ ، مستعدٍ ، مستقيل ، مُعِيد ....

أو تقديرًا ، نحو : مُخْتَار ، مُنْهَدّ ، مُنْحَاز ....

٢ ـ صيغُ المبالغةِ :

أسماءٌ تصاغُ من الثلاثيِّ المتعدِّي للدلالةِ على اسمِ فاعلٍ يقصدُ به المبالغةُ ، فالفارقُ بين دلالتِها ودلالةِ اسمِ الفاعل هو نسبةُ الكميةِ المتصفِ بها الذاتُ .

وتكونُ على خمسةِ أوزانٍ أكثرَ شيوعًا ، وهي :

ـ **فَعَّال** : شرَّاب ، ظَلَّام ....

ـ **فَعُول** : غَفُور ، أَكُول ....

ـ **فَعِيل** : حَلِيم ، فَهِيم ....

ـ **فَعِل** : نَهِم ، حَذِر ....

ـ **مِفْعَال** : معطار ، منْحار ....

وهناك صيغٌ للمبالغةِ أخرى غيرُ شائعةٍ ، وقد تدخلُ في بابِ الصفةِ المشبهةِ [(١)].

٣ ـ اسمُ المفعول :

اسمٌ يصاغُ من المبني للمجهولِ للدلالةِ على ذاتٍ وقعَ عليها الفعلُ.

---

(١) نحو : فاعول : فاروق ، فِعِّيل : سِكِّير ، مِفْعِيل : مِعْطير ، فُعَلَة : هُمَزة لُـمَزَة ، فُعَال : طُوَال وكُبَار ، فُعَّال : طُوَّال وكُبَّار ....

ويصاغُ من الثلاثي على وزنِ(مفعول)، نحو: مفهوم ، مقروء ، مفتوح ، محشوّ ، مقضيّ عليه ، مقول ، مبيع ....

ومن غيرِ الثلاثي يصاغُ على زنةِ المضارعِ مع قلبِ حرفِ المضارعة ميمًا مضمومةً مع كسرِ الآخِرِ ، نحو : مُكرَم ، مُقَدَّم ، متعلَّم ، مستَفْهَم عنه ، مستعان به ، مُخْتار ، مُنْهَدّ ، مُعْتَدّ به ، مُنْصَبّ ، منقاد ....

٤ ـ الصفة المشبهة باسم الفاعلِ :

اسمٌ يصاغُ من مصدرِ الفعلِ اللازمِ للدلالةِ على ذاتٍ وصفةٍ دائمةٍ أو ثابتةٍ فيها ، وليس المقصودُ منها الحدوثُ والتجددُ ، وهذه السمةُ هي الفارقُ بين الصفةِ المشبَّهةِ وكلٍّ من اسمِ الفاعل وصيغِ المبالغةِ واسمِ المفعولِ .

نحو : مَيِّت ، شَيْخ ، سَيِّد ، أحمر حمراء ، عطشان عطشى ، شريف ،فَرِح ، حَسَن ، بَطَل ، جُنُب، شَهْم ، جَبَان ، شُجَاع ، ضَخْم، صُلْب ، مِلْح وصِفْر ، حُرّ ، نَجِس ، طاهر ، بخيل ، كريم .

٥ ـ اسم التفضيل :

اسمٌ يصاغُ للدلالةِ على اشتراكِ شيئَيْن في صفةٍ واحدةٍ ، وزاد أحدُهما على الآخرِ في كَمِّيَّتِها ، ويصاغ على وزنِ (أفعل) للمذكرِ ، و(فُعْلَى) للأُنثى ، نحو : أفضل فُضْلى ، أكْبر كُبرى ، أصْغر صُغْرى ، أحسنُ حُسْنَى ....

وقد تحذفُ همزتُه في ثلاثةِ أسماءٍ لكثرةِ الاستعمالِ ، اثنان شائعان ، وهما(خيرٌ وشرٌّ) يراد بهما التفضيل ، والثالثُ(حَبٌّ) مقصودًا به(أَحَبّ) ولصوغِه شروطٌ يرجعُ إليها في علمِ الصرفِ .

٦ ، ٧ ـ اسما الزمان والمكان :

هما اسمانِ يصاغانِ بكيفيةٍ واحدةٍ للدلالةِ على زمانِ وقوعِ الفعل ، أو مكانِه طبقًا للسياقِ .

يصاغان من الثلاثي على وَزْنِ(مَفْعل) بفتح فسكون مع فتح العينِ إن كان المضارعُ مفتوحَ العينِ أو مضمومَها أو معتلَّ اللامِ مطلقًا ، نحو : مَكْتَب ، مَفتَح ، مَسْعَى ، مَرْمَى ، مقام ، مَرْضَى .... ومع كسرِ العينِ إن كان المضارعُ مكسورَ العينِ، أو كان مثالًا غيرَ معتلِّ اللام ، نحو : مَنْزِل ، مَبيع ، مَوْزِن ، مَيْسِر ، مَوْعِد ....

أما من غيرِ الثلاثيِّ فيكونُ على زِنَةِ اسمِ المفعولِ، نحو:مُقْدَم،مُسْتَعْلَم ، مُسْتَعَان ، مُنْطَلَق ....

٨ ـ اسم الآلة :

اسم يصاغُ من الثلاثي للدلالةِ على الأداةِ التي يقعُ الفعلُ بواسطتِها ، وهو على أوزان :

ـ **مِفْعَل** : مِبْرَد ، مِحْلَب ، مِشْرَط ، مِقَصّ ...

ـ **مِفْعَلَة** : مِكْنسة ، مِقْرَعة ، مِبْراة ، مِسْطَرَة ....

ـ **مِفْعَال** : مِنْشَار ، مِفْتَاح ، مِقْراض ....

ـ **فَعَّال** : بَرَّاد ...

ـ **فَعَّالة** : ثَلَّاجة ، غَسَّالَة ، فَتَّاحَة ....

٩ ـ ما يلحق بالمشتقات :

يلحقُ بالمشتقات كلٌّ من الاسمِ المنسوبِ والاسمِ المصغر ؛ ذلك لأن :

ـ **الاسمَ المنسوب** يدلُّ على ذاتٍ وصفةٍ ثابتةٍ يتعلق بها شبهُ جملةٍ من جارٍّ ومجرور ، حرفُ الجر ثابتٌ، والمجرورُ مأخوذٌ من أحرفِ الاسمِ المذكورِ وهو اسمٌ ينتهي بياءٍ مشددةٍ زائدةٍ دالةٍ على النسبِ .

ذلك نحو :

منصوريّ = ذكر منسوب إلى المنصورة .

مصريّ = ذكر منسوب إلى مصر .

بغدادية = أنثى منسوبة إلى بغداد .

اسمية = أنثى منسوبة إلى اسم .

موضوعية = أنثى منسوبة إلى موضوع .

سلفية = أنثى منسوبة إلى السلف ... إلخ .

تجد أن الكلمة الأولى ذاتٌ : إما دالةٌ على الذكرِ ، وإما دالةٌ على الأنثى .

والكلمةُ الثانيةُ صفةٌ ثابتةٌ : منسوب ، منسوبة .

وبعد الصفةِ شبهُ جملةٍ تتعلقُ بها ، عبارةٌ عن حرفِ الجر(إلى) ، والمجرورُ هو ما يُنْسَبُ إليه من اسمٍ ، وهو مركزُ دلالةِ النسبِ .

ـ **أما الاسمُ المصغرُ** : فإنه يدلُّ على ذاتٍ تختلفُ ؛ وصفةٍ ثابتةٍ من الصِّغَر : صغير ، صغيرة .

ذلك نحو :

طُفَيْل = طفل صغير .

شجيْرة = شجرة صغيرة .

مُسَيْجِد = مسجد صغير .

غُلَيِّم = غلام صغير .

سفيرجة = سفرجلة صغيرة .

مُفيتِيح = مفتاح صغير .... إلخ .

ثانيا : الفعلُ من حيثُ الجمودُ والتصرفُ

ينقسمُ الفعلُ من حيثُ هذا المنظورُ إلى قسميْن :

جامد ، ومتصرف[1] .

أ ـ الفعلُ الجامد :

هو ما لازم تصرفًا واحدًا لا ينصرفُ عنه إلى غيرِه ، ولا يشتق منه .

والأفعالُ الجامدةُ في اللغةِ العربية من هذا الحسبان قسمانِ :

١ ـ أفعالٌ تلازمُ الـمُضِيّ :

وهي: ليس:(من أخوات كان) ، كَرِب : (للمقاربة) ، عسى، حرى ، اخلولق : (أفعال الرجاء) ، شرع ، أنشأ ، قام ، أخذ ، هبَّ ، هَلْهل ، عَلِق : (للشروع) ، نِعْم ، بِئْس ، حبَّ ، ساء : (للمدح والذم) ، خلا ، عدا ، حاشا : (للاستثناء) ، (أَفْعَلَ) و(أَفْعِلْ) في التعجب .

وكلُّ فعلٍ على مثال(فَعُل) بضم العينِ للتعجب يكونُ فعلًا ماضيا ، لا يجوزُ تصرفُه ، تقول : كرُم محمدٌ رجلا ، وعظُم أحمدُ خلقًا .

---

(١) ينظر : شذا العرف في فن الصرف ٤٧ ، ٤٨ .

ومن الأفعالِ التي تلزمُ الماضي في بنيةٍ معينةٍ مركبةٍ في التركيبِ الأفعالُ التي تلحق بها (ما) التي يعدُّونها كافةً لهذه الأفعالِ عن عملِها وأثرِها في التركيبِ ، فلا تطلبُ فاعلًا [1] ـ حينئذٍ ـ وهي : طالما ، قَلَّما ، كثُرَما .

ومنه كذلك : تبارك ، سُقِطَ في يده ، هَدَّك من رجلٍ ، عَمَرْتُك الله ، وكَذَب في الإغراء [2] ...

٢ ـ أفعالٌ جامدةٌ تلازمُ الأمر :

وهي : هَبْ ، تَعَلَّمْ بمعنى : ظُنَّ واعْلَمْ ، هَلُمَّ ـ في رأي ـ هات ، تعال .

٣ ـ أفعالٌ جامدةٌ تلزمُ المضارع :

يَهِيط : (يصيح ويصير في جلبة وضوضاء) ، ينبغي ـ على الوجهِ الأرجح ـ ومنهم من يرى سماعَ الماضي منه: انبغى [3] .

ب ـ الفعلُ المتصرف :

هو الفعلُ الذي لا يلازمُ تصرفًا واحدًا ، بلْ قد يكونُ :

١ ـ تامَّ التصرفِ : فيأتي منه الماضي والمضارعُ والأمرُ ، والمصدرُ والمشتقات .

نحو : نَصَر يَنْصُر اُنْصُر ، فَهِمَ يَفْهَم اِفْهَمْ ، نَزَل ينْزِل اِنْزِلْ .....

وهو أكثرُ الأفعالِ في اللغة العربية ، فما عداه محدودٌ معدودٌ .

٢ ـ ناقص التصرف : فيأتي منه الماضي والمضارعُ فقط ، نحو : زال يزال ، بَرِح يَبْرَح ، فَتِئ يَفْتَأ ، انْفَكَّ يَنْفَكُّ ، كادَ يَكادُ ، أَوْشَك يُوشِكُ .

وقد يكون منه : طَفَق يطفَق طُفُوقا وطفقا (من أفعال الشروع) ، وحكى بعضهم : عسى يعسى ويعسو .

ومن ناقصِ التصرف من الأفعالِ ما يأتي منه المضارع والأمر ، وهو فعلان : يَدَعُ دَعْ ، يَذَرُ ذَرْ ، ومنهم من يرى استعمالَ الماضي من(يدع) : وَدَع على قلةٍ .

---

(١) لنا رأي في ذلك في كتاب (النحو العربي) .

(٢) ينظر : التسهيل٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٣) يرجع إلى : القاموس المحيط٤ ـ ٣٠٤ .

تعقيبات :

أولا : أسماءٌ في حكمِ الحروفِ من حيثُ منظورُ الاشتقاق :

في اللغةِ أسماءٌ لا نحكمُ عليها بالجمودِ أو الاشتقاقِ ، لكنها أسماءٌ مبنيةٌ تشبهُ الحروفَ في كونِها لا تشتقُّ ولا يشتقُّ منها ، ولا تؤخذُ أو تمثلُ من الفعلِ أو المصدرِ ، وهي :

ـ أسماء الاستفهام :

نَحو : مَنْ ، ما ، متى ، أين ، أيان ، أَنَّى ، أيّ ، كيف ، كم ..

ـ ما يشبه أسماء الاستفهام :

نحو : كم الخبرية ..

ـ أسماء الشرط :

نحو : مَنْ ، ما ، متى ، أنى ، أين ، أيان ، أيّ ، إذا ...

ـ الضمائر :

نحو : أنا ، نحن ، أنت ... ، هو .... ، إياي .. ، إياك .... ، إياه .....

والضمائر المتصلة : نحو : تاء الفاعل بأنواعها الثلاثة ، ألف الاثنين ، واو الجماعة ، نون النسوة ، ياء المخاطبة ،(نا) المتكلمين .

وضمائر النصب والجر المتصلة ، نحو : ياء المتكلم ... ، تاء المخاطب ... ، هاء الغائب ....

ـ الأسماء الموصولة :

نحو : الذي وفروعه ... ، مَنْ ، مَا ، الأُلى ، ذو الطائية ....

ـ أسماء الإشارة :

نحو : هذا وفروعه ... ، ذاك ... ، ذلك ... ، ثَمَّ ... ، هنا ....

ـ بعض الظروف :

نحو : إِذْ ، إِذَا ، مُذْ ، مُنْذُ ....

الكلماتُ السابقةُ أسماءٌ بالضرورةِ والتأكيدِ ؛ ذلك لأنها :

ـ يعوضُ عنها بأسماءٍ دائما ، تقولُ : من جاءَ ؟

فتجابُ : جاءَ محمدٌ ، ومثلُ ذلك أسماءُ الشرط ، وسائرُ أسماء الاستفهام ، وما يشابهها .

ـ أو يُكَنى بها عن أسماءٍ ، نحو : محمدٌ كافأتُه ، ضمير الغائب(الهاء) يعودُ على الاسمِ (محمدٍ) .

كما تقول : هذا محمدٌ ، أو : نورٌ ، أو : نجاحٌ ... إلخ .

وتقول : محمدٌ الذي جاءنا ، فيكون الاسمُ الموصول بدلًا أو عطفَ بيان لمحمد .

ـ أو تُضافُ ، أي : تكون جزءًا أولَ من الإضافةِ ، ولا يكونُ ذلك إلا اسمًا ، نحو : أكرمتُك إذْ جئتني .

ثانيا : ما يمكنُ أن يتصرفَ تصرفًا محدودًا من الأسماءِ المبنية :

من الأسماءِ المبنيةِ ما يمكنُ أن يتصرفَ تصرفًا جزئيا أو محدودًا ، أو يكونَ ناقصَ التصرفِ ، وذلك في جانبٍ واحدٍ مما لا يكونُ عليه الأسماءُ المبنيةُ ، من ذلك :

ـ قطْ :

حيثُ إنها من(قَطَطْت) أي : قطعْت ، فقولُك : ما فعلتُه قط ، معناه : فيما انقطع ومضى من عمري .

ـ أسماء الإشارة[1]**:**

حيث إنها تُصغَّر ، نحو : ذا وذى ، يصغران إلى : ذَيَّا وتَيَّا ، ذاك ذيَّاك ، أولى أولَيَّا .

ـ الأسماء الموصولة :

حيثُ إنها تُصغَّر ، نحو: الذي تصغر إلى اللَّـذَيَّا، والتي تصغرُ إلى اللُّتَيَّا، اللذان اللَّذَيَّان ، اللاتي اللُّتَيَّات ... إلخ .

ثالثا : قد يصاغ اسمُ المكانِ من الاسمِ الجامدِ الذي يدلُّ على الجنسِ الحسي، نحو : مَأْسَدَة : من الأسد ، مَسْبعة : من السبعِ ، مأذَبَة : من الذئب ، مَقْثَأَة : من القِثَّاء ، مَبْطَخَة : من البطيخ .....

رابعا : جاء اسمُ الآلةِ جامدًا على غيرِ قياسٍ ، نحو : الفَأْس ، القَدُوم ، السِّكِّين ، الجَارُوف ....

---

(١) يرجع إلى : الإبهام والمبهمات في النحو العربي للمؤلف .

خامسا : أفعال خرجت عن قاعدة مصادر الأفعال :

نتذكرُ أَنَّ الأفعالَ أو المصادرَ ـ على رأيَيْن ـ أصلٌ لكلِّ الكلماتِ المتصرفةِ عن غيرِها ، بما فيها الأفعالُ إن احتسبنا المصدرَ أصلًا ، أو المصادرُ إن احتُسِبت الأفعالُ أصلًا ، والرأيُ الأولُ أكثرُ شيوعًا ـ كما ذكرنا ـ .

لكننا نجد أن العربَ قد أَخَذَتْ أفعالًا مِـمَّا لَمْ يؤخَذْ منه ، ولا يسمحُ فيه باشتقاقٍ منه ، نحو : اسم الجنس ، وأسماء الأصواتِ ، والجُمل .

ذلك على النحو الآتي [1]:

ـ أفعال من أسماء الأجناس :

منها : أطفلت المرأةُ من الطفل ، أمطرت السماءُ من المطر ، استحجر الطين من الحجر ، استنوق الجملُ من الناقة ، تجورب من الجورب ، قَشَّر من القِشْر ، قَرَّد من إزالةِ القراد ، ومثلُه : جَلَّدوجَرَّب من الجِلْد والجرب ، لَبَن من اللبَن ، شَحَم وتَمَر ولَحَم من الشحْم والتمر واللحم ، كَلَبه وسَبَعَه من الكلَب والسبع ....

ـ أفعالٌ أُخِذَت من أسماءِ الأصوات :

منها : سَأْسَأَ بالحمارِ : زجرَه أو دعاه للشرب ، جَأْجَأَ بإبله قال لها : جِيءْ جِيءْ دعاها للشرب ، شأشأ بالحمار أو الغنم ، قال لها: شُؤْشُؤْ ، دعاها للأكل أو الشرب ، أَبَسَّ إبلَه ، زجَرَها بقوله لها: بَسْ بَسْ ، مَهْمَه صاحبَه ، قال له: مَهْ مَهْ، مأمَأَت الشاةُ صوتت : مِيءْ ، مِيءْ ، وعوعَ القومُ وَعْوَاعًا : ضَجُّوا ، عَهْعَه بالإبلِ : زجرَها بعَهْ عَهْ لتحتبس ، حاحَيْت بالـمَعِز حِيحَاءً وحِيْحَاءً : دعوتها بحاءِ ، التعويه : دعَاء الجحشِ بقولِك : عَوْهَ عَوْهَ .

ـ أفعالٌ أخذِتْ من التراكيبِ :

منها : حَمَّد فلان ، وسَبَّح ، وهَلَّل ، وكَبَّر ، إذا قال : الحمدُ لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ..

حوقل وحولق ، إذا قال : لا حول ولا قوةَ إلا بالله ، استرجع ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أفَّف فلان ، إذا قال : أُفٍّ .... إلخ .

---

(١) يرجع في ذلك إلى : دروس التصريف لمحمد محيي الدين ٢٠ وما بعدها .

يعلقُ الأستاذ محمد محيي الدين ـ رحمه الله ـ على ذلك بالتنبيهِ إلى ثلاثةِ أمورٍ مهمةٍ ، أوجزُها فيما يأتي [1]:

الأول : جاء هذا النوعُ من الاشتقاقِ ـ غالبًا ـ على أربعةِ أبنيةٍ من الفعلِ ، وهي : فَعَّل (بتضعيف العينِ) ، وأَفْعَل ، واستَفْعَل ، وفَعْلَل .

الثاني : حينما أرادوا أن يأخذوا من اسمِ الجنس غيرِ المصدر أو اسمِ الصوتِ أو المركبِ التام أخذوا المصدرَ أولًا، لكونهِ اسمًا يمكنُ أن يستقلَّ بنفسِه، ثم أخذوا منه الفعلَ ، وما أرادوه من مشتقات .

الثالث : كثرةُ ورودِ ذلك عن العربِ يبيحُ لنا أن نقيسَ عليها ، وأدعو إلى ذلك إلى ما لا حَدَّ ، له وعليه فإنه :

أ ـ يجوزُ أن يُشتقَّ من أسماء الأجناس غير المصادرِ ـ وهي أسماءُ الأعيان ـ مصدرٌ على مثال التفعيلِ أو الإِفْعالِ أو الاستفعالِ أو الفعلَلَة ، ثم يُشتقُّ منه الفعلُ وما يرادُ من المشتقاتِ .

وقد أباح مجمع اللغة العربية الاشتقاقَ من أسماءِ الأعيانِ للضرورةِ ؛ وذلك لأن العربَ اشتقَّت من أسماءِ الأعيانِ كثيرًا [2].

ومن ذلك ما ينطقُ به الأطفالُ من : جَرَّس ، أي : دق جَرَس البابِ ...

ب ـ يجوز أن يُشتقَّ من الجملِ مصدرٌ على مثال الفعلَلَة أو التفعيلِ أو الاستفعال ، ثم يشتقُّ منه الفعلُ ، وما يرادُ من المشتقات ، وهو ما يُسمى بالنحت .

جـ ـ يجوزُ أن يُشتقَّ من أسماءِ الأصواتِ مصدرٌ على مثالِ الفعلَلَة أو الفَعْلَال ، ثم يُؤخذُ منه الفعلُ وما يرادُ من المشتقاتِ .

---

(١) دروس التصريف ٢٢ وما بعدها .

(٢) يرجع إلى مجلة المجمع٢ ـ ٩ ، ١٠ .

أقسام الكلمة من حيثُ نهايتها الصوتيةِ(الاسم والفعل)

المقصودُ بذلك الكلمةُ التي يتأثَّرُ آخرُها في التركيبِ حينَ معاملتِها على غيرِ ما ذُكِرَتْ عليه ، ذلك حين :

ـ إسنادِها إلى الضمائرِ ـ إن كانت فعلًا ـ ...

ـ تثنيتِها أو جمعِها ـ إن كانت اسمًا ـ ...

ـ تصغيرِها ، أو النسبِ إليها ـ إن كانت اسمًا ـ ...

ـ الوصل في الكلامِ والنطقِ .

ومنه يتبينُ لنا أننا سنُعْنَى في هذا القسمِ من الدراسةِ بالأفعالِ ، والأسماءِ في نهايتِها[1]؛ ذلك لأننا سنحتاجُ إلى المصطلحاتِ المذكورةِ ـ هنا ـ حينَ معالجتِنا للأبوابِ المذكورةِ سابقًا، إلى جانبِ غيرِها من الأبوابِ التي تذكرُ في موضعها،سواءٌ أكانت أبوابا صرفيةً أم نحوية .

مع ملاحظةِ ما يأتي :

ـ أن هذا القسمَ من الدراسةِ لا يدرسُ دراسةً صرفيةً شاملةً ، بلْ إنه يهتمُّ بالمصطلحاتِ التي تحددُ كيفيةَ اختتامِ الاسمِ والفعلِ ؛ دونَ ما يحددُ فاءَ[2] الكلمةِ أو عينَها[3] .

ـ القسمُ الثالثُ من الكلمةِ ـ وهو الحرفُ ـ ربما يتأثَّرُ نهايةُ بعضِه حالَ اتصالِه بغيرِه في التركيب .

---

(١) ذاك لأن هذين النوعيْن من أقسامِ الكلمةِ هما اللذانِ يتأثرانِ بالجانبِ التركيبي أثناءَ وصلِ الكلامِ . أما الحروفُ فإنها تُنْطقُ دائمًا على ما بنيتْ عليه ، سوى(إلى وعلى) حين جرِّهما الضميرَ ، حيثُ ينطقُ آخرُهما ياءً ، فنقولُ : إليْه ، عليْهم ، إليْكم ، عليْكُما ... إلخ .

(٢) إذا كانت فاءُ الفعلِ واوًا فإنه يسمى مثالًا ، نحو : وجد ، يسر .... فإذا كانت فاؤه ولامه حرفي علة سمى لفيفًا مفروقا، نحو: وقَى ، ورَى ... وإذا كانت عينه ولامه حرفي علة سمى لفيفا مقرونا، نحو: روى ، شوى ...

(٣) إذا كانت عينُ الفعلِ أو الاسمِ أصلُها ياءٌ أو واوٌ فإنه يُسمى أجوفَ ، نحو : قال ، باع ، قوْل ، بَيْع ...

من ذلك :

ـ إلى وعلى : حال جرهما للضمائرِ فإن ألفَهما ينقلبُ ياءً، فتقولُ : عليْه ، إليْهم ، عليكم ، إليْهما ، إليْكُنَّ .....

ـ اللَّام : حين تكونُ للجرِّ وكسرِها مع الظاهرِ : لِلْمؤمن ، لِلطالبَيْن ... ، ومع ضميرِ المتكلمِ : لِـي ...

وفتحِها مع سائرِ الضمائر : لَـهُمْ ، لَنا ، لَكَ .....

وكسرِها حينما تكونُ للطلبِ في افتتاحِ الكلام ، وسكونِها حينَ الوصلِ .

وفتحِها مع المستغاثِ به ، وكسرِها مع المستغاثِ له ، ومع المستغاثِ به الثاني إذا لم يكررْ حرفُ الاستغاثة ... إلى غيرِ ذلك من مواقعِها الوظيفيةِ في الجملةِ ....

ومن ذلك جوازُ حذفِ النونِ من(إنَّ) وأخواتِها حينَ اتصالِـها بضميرَى التكلم : إنِّي ، لكنَّا ، أَنَّا ، كأنِّي ....

عندئذٍ سنحصرُ دراستنا في أربعةِ مصطلحاتٍ ، هي :

الفعل المعتل الآخر، الاسم المنقوص ، الاسم المقصور ، الاسم الممدود .

أقسام الاسم من حيثُ نهايتُه الصوتيةُ

يضع النحاةُ عدةَ مصطلحاتٍ للاسمِ من حيثُ ما يُخْتَتَم به نطقيا، أي : بمراعَاةِ الحرفِ الأخيرِ الذي نطق عليه .

والاسمُ ـ حينئذٍ ـ ينقسم إلى :

ـ صحيح الآخر .

ـ معتل الآخر .

وينقسم معتلُّ الآخر إلى :

منقوصٍ ، مقصورٍ ، ممدودٍ .

الاسمُ الصحيح الآخر :

هو الاسمُ الذي لا يكونُ الحرفُ الأخيرُ المنطوقُ عليه حرفَ علةٍ . وهي الواو والياء

والألف ، ويكونُ لامَه ، أي : من أصولِه .

نحو : سبع ، ولد ، هند ، كتاب ، افتتاح ، تعليم ، استخراج .....

وقد يجعلُون المختومَ منه بهمزةٍ مهموزًا ، والمهموز ما كان أحدُ أصولِه همزةً ، نحو : عبْء ، ملْء ، قُرْء ....

قَرَّاء ، مَلَّاء ، أنباء ، أقْرَاء ....

المنقوص :

هو الاسمُ الذي ينتهي بياءٍ لازمةٍ مكسورٍ ما قَبلَها ، فتكونُ مدًّا ، أي : كسرة طويلة .

والياءُ في مثلِ هذا النوعِ من الأسماءِ تكونُ أصلًا دائمًا ، فهي لامُ الكلمة .

والمنقوص إما أن يكونَ :

ـ ثلاثيا ، نحو : عَمٍ (عَمِى) ، وَجٍ(وجى) ، شجٍ(شجى) ....

ـ وإما أن يكونَ زائدًا على الثلاثةِ ، نحو : قاضٍ ، رامٍ ، طافٍ ، نامٍ ، مهتدٍ ، مستعدٍ ....

تلحظُ حذفَ الياءِ ، وهي لامُ الكلمةِ لالتقاءِ الساكنيْن : لام الكلمة : الياء ، وهي ساكنة ، ونون التنوين ، وهو ساكن .

وأصلُ الأسماءِ السابقةِ : قاضي ، رامي ، طافي ، نامي ، مهتدي ، مستعدي ... ، وذلك قبل حذفِ اللامِ لتنوينها .

الاسم المقصورُ [1]:

هو الاسمُ الذي ينتهي بألفٍ لازمةٍ مفتوحٍ ما قبلَها .

فهي حركةٌ طويلةٌ بالفتحةِ .

مثل: فتًى ، هُدًى ، مهتدًى ، مستفتًى .... إلخ .

فالألفُ المقصورة يعنى بها«أن تكونَ مفردةً ، ليس معها ألفٌ أخرى ، فتُمدُّ ، إنما هي

---

(١) ينظر : الكتاب٢ ـ ٢٨٨، ٣ـ٢١١، ٤ ـ٢٥٥: ٣٢٣/ المنصف١ـ ٣٦/ المفصل٢٠١/ شرح ابن يعيش ٥ـ١٠٧ : ١٠٩/ التسهيل٢٥٥/ المقرب٢ـ١٤٠/ شرح التصريح٢ـ٢٨٨../ الصبان على الأشموني ٤ ـ ١٠١../ شذا العرف٨٩ .

ألفٌ واحدةٌ ساكنةٌ في الوصلِ والوقفِ ، فلا يدخلُها شيءٌ من الإعراب : لا رفعٌ ، ولا نصبٌ ، ولا جرّ ، كأنها قَصُرِت عن الإعراب كلِّه ، من القصرِ ، وهو الحبْس »[1].

فسمةُ الاسمِ المقصور :

ـ أنه ينتهي بألفٍ واحدةٍ ساكنةٍ نطقًا .

ـ لا تحملُ علامةً إعرابيةً ، أي : إنه تقدرُ فيه الحركاتُ الإعرابيةُ الثلاثُ .

علةُ ذلك :أن الألفَ حركةٌ طويلةٌ ، فهي ساكنةٌ ، والعلامةُ الإعرابيةُ حركةٌ قصيرة ، ولا تتوالى حركتان ، كما أن الألفَ تقصُرُ عن حملِ حركةٍ .

ـ تكونُ على حالها هذه في الوصلِ والوقفِ .

ـ هذه الألفُ إما تكونَ مقلوبةً عن أصلٍ، نحو : هدى، فتى (عن ياء) ، سما ، علا (عن واوٍ) .

وإما أن تكونَ مزيدةً لدلالةٍ ما ، نحو : كبرى ، صغرى (للتأنيث) ، أو لغرضٍ لفظي ما ، نحو : أرطى(للإلحاق) . وكُمَّثرى(لتكثيرِ بِنيةِ الكلمة) .

ونتحدثُ عن ألفَى الإلحاقِ والتكثيرِ في نهايةِ هذا القسمِ .

والاسمُ المقصورُ ينقسمُ من حيثُ ألفُه الذي ينتهي به إلى الأقسامِ الآتيةِ :

١ ـ ألف مقصورةٌ لها أصلٌ :

أي : تكونُ هذه الألفُ مقلوبةً عن أصلٍ ، يكونُ الواوَ أو الياءَ دائمًا ، وتكونُ هذه الألفُ لامَ الكلمةِ في كل ألفاظِها .

والأسماءُ المقصورةُ التي تحملُ ألفًا مُنْقلِبةً عن أصلٍ تنقسمُ إلى قسميْن :

أ ـ ثلاثي : وهو ما كان على ثلاثةِ أحرفٍ ، آخرُها ـ وهو لامُ الكلمةِ ـ ألفٌ مقصورةٌ ، نحو : عصا ، ضحا ، عُلَا ، سُها ، ذرا ، رضا .....

وأصلُ ألفِها واوٌ .

أسى ، نوى ، فتى ، هُدَى ، لمى ، ندى ، ردى ، منى ، عمى ، عرى ، هوى ، لظى ....

وأصلُ ألفِها ياءٌ .

---

(١) شرح ابن يعيش ٥ ـ ١٠٧ .

ب ـ زائد على الثلاثة : وهو ما كان لفظُه زائدًا على ثلاثةِ أحرفٍ ، آخرُها ألفٌ مقصورةٌ ، ويكونُ لامَ الكلمةِ :

نحو : مُسْتَعصًى عليه ، مستعلًى عليه ، معتدًى عليه ، مصطفًى ، مربًّى ، مُسَمًّى ....

وأصلُ ألفِها واوٌ .

ومما أصلُ ألفِه واوٌ : أعلى ، أسمى ، أصغى ، أدنى ، أعدى ، أقنى ، أقوى ، أقصى ....

أما : مستهدًى ، مستفتًى ، أعْمَى ، مُجْرى .....

فأصل ألفِها ياءٌ .

ومما أصلُ ألفِه ياءٌ : أبقى ، مولى ، أشقى ، مأوى ، أوفى ، أهدى ، ألمى ، أَقْرى ، أنأى ، أرقى ، أكنى ، أغوى ، أخوى ، أدرى ...

٢ ـ ألفٌ مقصورةٌ زائدةٌ :

تلحقُ هذه الألفُ بالاسمِ في نهايتِه ، وبعد ذكرِ أصولِه ، فيكونُ بها أكثرَ من ثلاثةِ أحرفٍ بالضرورةِ .

وهذه الألفُ المقصورةُ تلحقُ بالاسمِ لأداءِ وظيفةٍ معينةٍ ، تنحصرُ بين الدلالةِ على التأنيث وهو كثيرٌ ، وكوْنِها للإلحاقِ ، أو للتكثيرِ .

ذلك على النحوِ الآتي :

أ ـ ألفُ التأنيثِ المقصورةُ :

تلحقُ هذه الألفُ بالاسمِ لتدلَّ على أنه للمؤنثِ ، أو يعاملُ معاملةَ المؤنثِ المختومِ بألفِ التأنيثِ المقصورةِ ، حيث يمنعُ من الصرفِ ، سواءٌ أدلَّ على مؤنثٍ ، نحو : ليلى ، كبرى ... ، أم دلَّ على مذكرٍ ، نحو : جرْحَى ، أَسْرَى ، قَتْلَى .....

ننبهُ إلى أن هذه الألفَ إنما تلحقُ بالاسمِ بعد ذكرِ أصولِه .

ألفُ التأنيثِ المقصورةُ الزائدةُ عن أصولِ الكلمةِ تنقسم إلى [1] :

مختصةٍ ، ومشتركةٍ .

---

(١) ينظر : شرح ابن يعيش٥ـ١٠٧ وما بعدها .

١ ـ ألف التأنيثِ المختصةُ :

وهي الخاصةُ بالمؤنث .

تتضمنُ ما كان على الصيغِ : فُعَلى(بضم ففتح) ، فُعْلَى(بضم فسكون) ، فَعَلَى(بفتح ففتح) .

وهي تختلفُ بين أسماءِ العين ، والصفات ، وأسماءِ المعاني ، ذلك نحو :

أ ـ أسماء عين :

نحو : بُهمى(نبت) ، حُمَّى ، رؤيا ....

ب ـ ما جاء منه مصدرًا :

نحو : رُجْعَى ، بُشرى ، ذِكْرى ....

جـ ـ وما جاء منه صفةً :

نحو : حُبْلَى ، رُبَّى(الشاة التي وضعت حديثا) ، سكرى ، سَيْفى (طويلة) ، شبعى...

مذكرُها على مثال(فَعْلان) .

٢ ـ الألفُ المقصورةُ الزائدةُ المشتركةُ :

أي : التي تنتهي بها أسماءٌ مؤنثةٌ ، وأخرى مذكرة ، وهي تختلفُ بينَ :

أ ـ ما كان دالًّا على اسمِ عينٍ :

نحو : بُهمى(نبت) ، حُمَّى ، رُؤيا ، طُغْيا(الصغير من بقر الوحش) ....

بَرَدَى(نهر) ، سلْمى(اسم أنثى ، واسم رجل ، وجبل) ، رضوى(جبل ، واسم أنثى) .

سُمَانى ، وحُبَارى(بضم الأول ، لطائرين) .

ب ـ وما جاء مصدرًا :

نحو : زُلْفى(الإزلاق والتقرب) سوأى(المساءة) ، حُسْنى(الحسن) ، غُمَّى(الغَمَّ) .

دَعْوى(مصدر دعا) ، رعوى(الارعواء) ، جوى (مناجاة ومسارة) ... ذِكْرَى ....

جـ ـ ما جاء صفة :

وهو على ضربَيْن [1] :

---

(١) ينظر : الكتاب٤ ـ٢٥٥/ المنصف١ ـ٣٦/ شرح ابن يعيش٥ ـ١٠٧ .

ـ ما كان منها للمفرد :

نحو : طُولى ، خُنْثى ، جَمَزى وَيَشَكى ، ومَرَطى(الثلاثة بفتح ففتح ضرب من العدو سريع) ، حَيَدى(مائل عن ظلِّه) .

سكْرى ، سَيْفى(طويلة) ، شَبْعى . والثلاثة مذكرها على مثال : فعلان .

ـ وما كان منها للجمعِ ، ومفردُه للمذكرِ والمؤنثِ :

مثالُه : قَتْلى ، جَرْحى ،كَلْمى .. حِجْلَى(جمع حَجَلَة،اسم طائر)،ظِرْبى(جمع ظَرِبان ، دُوَيْبة) .

ومثله من الصفات : عُجَالى ، سُكَارى ، كُسالى [1]، والصفات الثلاثة جمع يجمع بين المذكر والمؤنث .

ومنه أمثلةٌ كثيرةٌ على أوزانٍ مختلفةٍ غيرِ شائعةٍ ، يمكن الرجوعُ إليه في كتاب«التَّأنيث في اللغة العربية»[2] .

ب ـ ألفٌ مقصورة زائدةٌ للإلحاق :

أي : ألفٌ تزادُ في نهايةِ الاسمِ لإلحاقِه باسمٍ أو صيغةٍ تزيدُ عنه صوتيا ، أي : تزيدُ عليه في بنيتِه ، ومن ذلك :

ـ إلحاق الثلاثي بالرباعي : نحو : أرطى ، وهي ملحقةٌ بجَعْفر ، ومِعْزى ، ملحقة بدِرْهَم ، وكذلك : علقَى ، وتَتْرى ، وعِزْهى(لا يطرب للَّهو تكبرا) ، ودفْلى(شجر) ، ذِفْرى(الموضع الذي يعرق خلف أذن البعير) .

وبعض هذه الأسماءِ قد تُنَونُ نكرةً فتكون ألفُها للإلحاقِ ، وقد لا تُنوَّنُ فتكونُ ألفُها للتأنيثِ .

جـ ـ ألف مقصورة ليست لتأنيثٍ ولا إلحاقٍ ، وإنما للتكثيرِ :

يذكر من ذلك : قبعثرى ، وكمثرى ، حيثُ الألفُ ليست للتأنيثِ ؛ لأنها منونةٌ ، كما أنها ليست للإلحاقِ ؛ لأنه لا يوجدُ أصلٌ سداسيٌّ فيلحقان به ، وإنما هذه الزيادةُ لتكثيرِ الكلمةِ [3].

---

(١) الكتاب٤ ـ٢٥٤ .

(٢) للمؤلف ١٠٩ : ١٣٢ .

(٣) المنصف١ـ٣٧/ شرح ابن يعيش٥ـ١٠٧ .

ـ بين ألف التأنيث وألف الإلحاق وألف التكثير :

كل من ألفِ التأنيثِ وألفِ الإلحاقِ وألفِ التكثير إنما هو ألفٌ مقصورةٌ في نهايةِ الاسمِ ، بعد ذكرِ أصولِه التي يُبْنى منها . ويفرقُ بينها على النحوِ الآتي :

أ ـ بين ألفِ التأنيثِ وأَلِفَى الإلحاقِ والتكثير :

خلافٌ ، حيثُ :

١ ـ ألفُ التأنيثِ لا يدخلُها التنوينُ ؛ لأنَّ الاسمَ الذي ينتهي بها ممنوعٌ من الصرف .

أما الألفان الأخريان فإنهما يدخلُهما التنوين حال التنكيرِ .

تقولُ : حُبْلَى ، دُنْيا ، سَكْرَى ... بدون تنوين ، حيث الألفُ للتأنيثِ .

لكنك تقولُ : مِعْزًى ، وأرطًى ... بالتنوين ، حال تنكيرِهما حيثُ الألف للإلحاق .

كما تقول : بَعْثَرًى ، وكمثرًى ... بالتنوين حال تنكيرِهما ، حيثُ الألفُ للتكثير .

٢ ـ المختوم بألفِ التأنيثِ لا يدخلُه تاءُ التأنيثِ ؛ لأنه لا يجمع بين علامتَى تأنيثٍ في كلمةٍ واحدةٍ .

أما ما هو مختومٌ بالألفين الأخريين فإنه ، يمكنُ أن يدخلَه تاءُ التأنيثِ للفرقِ بين الواحدِ والجمعِ .

كما في : أرطاة مفردُ (أرطى) ، ومِعْزَاة مفرد(مِعزى) ، وعَلْقَاة مفرد(علقى) .

ب ـ بين ألفِ الإلحاقِ وألفِ التكثير :

١ ـ تدخلُ ألفُ الإلحاقِ الاسمَ لتُلحقَه بصيغٍ أُخْرى ، تزيد عنه في بنيتِها ، كإلحاقِ الثلاثي بالرباعي ، من نحو : أَرْطى ، فهي ملحقةٌ بجَعْفَر ، وكذلك عَلْقى . ومِعْزَى ملحقةٌ بدِرْهم ، لمن قدرَ الألفَ للإلحاقِ [(١)] .

أما الألفُ المقصورةُ المزيدةُ للتكثيرِ فإنها خرجَتْ عن سمات ألفِ التأنيثِ ؛ لأن ما تلحقُ به ينونُ ، تقول : كَمثرًى ، وقبعثرًى .

كما أنها خرجَت عن سماتِ ألفِ الإلحاقِ ؛ لأنه لا يوجدُ أصلٌ سداسي فتلحقُ به أسماؤها .

---

(١) ينظر : شرح التصريح ٢ـ ٢٨٨ .

فكان زيادةُ الألفِ لتكثيرِ الكلمةِ [1].

٢ ـ «الإلحاق معنى مقصودٌ ، ويفيدُ ما هو مزيدٌ للتكثيرِ ، ولم يُردْ به الإلحاقُ ؛ لأن كلَّ إلحاقٍ تكثيرٌ ، وليس كلُّ تكثيرٍ إلحاقا» [2].

فألفُ الإلحاقِ تكثيرٌ مع زيادة معنى الإلحاقِ بصيغٍ أُخْرى .

تنويه :

يأتي ما هو مختومٌ بالألفِ المقصورةِ على صيغٍ عديدةٍ ، وهي مذكورةٌ في كتابِ : « التأنيث في اللغةِ العربيةِ» [3] ، ومذكورٌ ما يأتي عليها من أسماءٍ .

الاسمُ الممدود :

هو الاسمُ الذي ينتهي بهمزةٍ قبلَها ألفُ مد .

هذه الأسماءُ تنقسم إلى قسميْن من حيثُ عددُ حروفِها :

أولهما : أسماء تكونُ على ثلاثةِ أحرفٍ ، مثل : ماء ، باء ، تاء .....

وهذا النوع من الأسماءِ لن يدخلَ في أنواعِ الممدود ، حيثُ إن أقلَّ الأسماءِ ثلاثةُ أحرفٍ ، وما دام الاسمُ قد وجد عليها وعلى هذه البنية ، فإنه يعد كلُّه أصولًا ، ويسري عليه حالَ تصريفِه ما يجرى على مثيلِه من الصحيح .

والآخر : أسماءٌ تزيدُ على ثلاثةِ أحرفٍ ، فيكون فيها زيادةٌ بالضرورةِ ، سواءٌ أكانت زيادةٌ بالحشايا أم باللواحق .

مثل هذه الأسماءِ الزائدةِ على ثلاثةِ أحرف هي التي سندرسُها تحت مصطلحِ«الاسم الممدود» .

من ذلك : قُرَّاء ، سماء ، حمراء ، صحراء ، شركاء ، .... إلخ .

تلحظُ أن كلَّ اسمٍ مما سبقَ ينتهي آخرُه بهمزةٍ قبلها ألفُ مد«حركة طويلة بالفتحة» .

---

(١) ينظر : المنصف١ـ٣٧/ شرح ابن يعيش٥ ـ١٠٧ .

(٢) شرح المفصل٥ـ١٠٩ .

(٣) للمؤلف صـ١١٢ إلى ١٣٢ .

ينقسمُ الاسمُ الممدودُ الزائدُ على ثلاثةِ أحرفٍ باعتبارِ همزتِه إلى ثلاثةِ أقسام :

أ ـ ما تمثلُ همزتُه لامَ الكلمةِ :

أي : تقابلُ همزتُه في وزنِ الاسمِ لامَ الكلمةِ ، ويكونُ على ضربين :

أحدُهما : تكونُ همزته أصليةً :

نحو : قُرَّاء ، على مثال : فُعَّال ، من(قرأ) .

مَلَّاء : فَعَّال ، من (ملأ) .

أنباء : أَفْعَال ، من(نبأ) .

أقْراء : أَفْعَال ، جمع : قرء .

ومنه : أنواء(نَوْء) . أجزاء(جزء) . ابتداء(بدأ) . بُرَءَاء =بريء ، وبَرَاء = أول ليلة من الشهر ، وبريء ، وهما من(برأ) . الثُّفَّاء = الخردل(ثفأ) . أفْيَاء(فَيْء) . أعْباء(عبْء) . السِّلاء (طبخ السمن ومعالجته) . هراء(هرأ) . وِكاء واتكاء(من وكأ) .

والآخرُ : تكون همزتُه مقلوبةً عن أصلٍ : يكون أصلُ الهمزةِ ياءً أو واوًا دائما ، كما أنها تكونُ لامَ الكلمةِ .

مما أصلُ همزتِه واوٌ :

سماء(سماو). عَدَاء(عداو). كساء(كساو). جَلَاء(جلاو). عَلَاء(علاو). رجاء(رجاو) . بلاء(بلاو). حداء(حداو). خلاء(خلاو). خباء(خباو). عَدَّاء(عَدَّاو). إطفاء(إطفاو). حَسَاء (حساو). فِرَاء(جمع فرو) .

ومنه بالواو : دماء. دلاء جمع(دلو). دعاء. صفاء. إعلاء. أنضاء(نضو). اعتداء. أجراء (جمع جرو). أنحاء(جمع نحو). سناء. كفاء. مُكاء(الصفير). مُكَّاء(طائر). مِرَاء. قباء .

ومما أصلُ همزته ياءٌ :

بِنَاء(بِنَاى). فِدَاء(فِدَاى). إباء(إباى). إناء(إناى). شواء(شواى). شراء(شراى). شفاء(شفاى). أثناء(أثناى). إجراء(إجراى). إفناء(إفناى). أهواء(إهواى). نِدَاء(نداى). إسداء(إسداى). إرواء(إرواى). لقاء(لقاى). بَنَّاء(بنَّاى). نَسَّاء(نَسَّاى). مشَّاء(مشَّاى). انتهاء(انتهاى) . شقاء(شقاى) .

ومنه : إنهاء. أداء(جمع ندى). إهداء. أهواء(جمع هوى). دواء . أدواء . سواء. دهاء. لحاء(لحى يلحى لحْيًا). فداء. إفداء. .افتداء. افتراء(من فَرَى) . نَقَاء(من نَقِيَ). الانتقاء. أنواء(جمع نَوَى). طِلاء(من طلى يطلى). حراء(من حرى مذكرة فتصرف ، ومؤنثة فتمنع من الصرف).

ب ـ ما كانت همزتُه زائدة للتأنيث :

من طرقِ التأنيثِ في اللغةِ العربيةِ أن نجدَ اسمًا مختومًا بهمزةٍ ، وقبلَها ألفُ مد: (حركة طويلة بالفتحة). ويكونان مزيديْن على أصولِ الكلمةِ .

مثل : صحراء. زرقاء.... فأصلهما : صحر ، وزرق. ويكون الألفُ والهمزةُ زائديْن .

وتكون هذه الأسماءُ مختومةً بألفِ التأنيث الممدودة . حيثُ يحرصُ النحاةُ [1] على جعلِ هذه الهمزةِ ألفًا ، ذكرت بعد ألفٍ أخرى ، فتوالى ألفانِ ، وهما حركتان ، أو ـ كما سماهما سيبويه ـ منجزمان ، فأبدلت الثانيةُ همزةً . أما الكوفيون فيروْن أن الهمزةَ ذاتَها للتأنيثِ ، وليست مبدلةً من ألف [2].

وبين جمهورِ النحاةِ خلافٌ في كون الألفِ الثانية التي أبدلت همزةً للتأنيث ، وكونِ الألفيْن معًا للتأنيث. ويردُّ كلٌّ منهم على الآخر [3].

والقول الشائعُ في مثلِ هذه الأسماء أنها مختومةٌ بألفِ التأنيثِ الممدودة ، وهي منطوقةٌ ـ دائما ـ بهمزةٍ في آخرِها تسبقُها ألفُ مد . وتكونُ هذه الأسماءُ ممنوعةً من الصرفية ؛ لأنها مختومةٌ بألفِ التأنيثِ الممدودة .

من أمثلةِ الأسماءِ المختومةِ بألفِ التأنيثِ الممدودةِ ، وتكون ممنوعةً من الصرف ما يأتي [4] :

ـ ما دل على المفرد :

نحو : صحراء . بيداء.

عَقْرَبَاء(اسم مكان). هِنْدِباء(بقلة). خُنفُساء. أربعاء(بفتح الباء وكسرها وضمها ، اليوم

---

(١) ينظر : الكتاب٣ـ٢١٣ ، ٢١٤/ المنصف١ـ١٥٤ ، ١٥٥/ شرح ابن يعيش٥ـ٩٠ ، ٩١/ شرح التصريح ٢ـ٢٨٥.

(٢) شرح التصريح٢ـ٢٨٨ .

(٣) يرجع في ذلك إلى المواضع السابقة .

(٤) ينظر في ذلك : التأنيث في اللغة العربية ١٣٩ :١٤٩ . هذه الأسماء مذكورة فيها بحسب الصيغ .

المعروف ، وبفتح الهمزة وضم الباء عمود الخيمة [1].

كِبْرياء. سيمياء(للعلامة). عاشوراء. قاصِعَاء ونافِقَاء وغائِباء(الثلاثة لجحر اليربوع). براكاء(الشدة). سِيرَاء(ثوب مخلوط بحرير). طِرِمْساء(الليلة المظلمة).خُنْفُساء. عُنْصلاء (بصل البر). معكوكاء. وبَعْكوكاء(للشر والجلبة). سلحفاء. حَوْصَلاء .

ـ ما دل على الصفة:

من الألوان : حمراء ، صفراء. زرقاء. بيضاء ....

من الحلي والعيوب الخلقية الثابتة : لمياء . حوراء ...

عمياء. عرجاء. عوراء ....

ومنها : حسناء. ديمة هطلاء ، العرباء والعجزاء(المرأة كبيرة العجز). داهية دهياء. ريح جِرْبِياء(شمال) .

ـ ما هو مصدر :

نحو : السرَّاء ، الضرَّاء ، النعماء[2] ، (المسرة والمضرة والنعمة) .

وقد تحتسبُ الثلاثةُ أسماءً [3]. قِصَاصاء(القصاص). خُيَلاء(الكبر والعجب) . كِبْرياء. مشيوخاء ومَشْيِخَاء(لاختلاط الأمر) .

ـ ما دل على الجمعِ المكسرِ المذكرِ :

سواء أكان صفةً أم اسمًا أم اسمًا بالغلبة ، ومن ذلك :

أطبَّاء. أصدقاء. أعزَّاء. أقوياء. أذلَّاء. أشمَّاء. أقرباء. أولياء. أرِقَّاء. أعِلَّاء(جمع عليل). أقِلَّاء. أخِسَّاء. أصفياء. أتقياء. أنقباء. أشقياء. أنبياء. أصحَّاء. أخلَّاء. أشدَّاء . أبرياء. أدعياء. أوصياء. أغنياء. أنسباء. أنصباء .....

وكلها على وزن أفعلاء. وجمع لما وزنه فعيل .

---

(١) شرح التصريح٢ـ٢٩٠ .

(٢) منه قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾﴾ [هود].

(٣) شرح ابن يعيش٥ـ١١٠ .

سعداء . سمحاء. فُرقاء. رُحَماء. عُظماء. كُرماء. شُهداء. نزلاء. بُرَءاء. شرفاء. رؤساء. أُمَناء. فقهاء. هضماء. جلساء. ظرفاء. حُنَفاء. كُرَماء. نُبلاء. ضعفاء. تعساء. وكلاء. نبآء. غرماء. نقباء. غرماء. عُرُفاء. رُقَباء. سُخَفاء .....

وكلها على وزن فُعَلَاء. وجمع لما هو وزنُه فعيل .

ومنه : عُلَماء. فُضَلاء. عُقَلاء. صُلَحاء. شُعَراء ....

وكلها على وزن فُعَلاء. وجمع لما هو على وزن فاعل .

ـ ما هو صفةٌ صارت اسمًا بالغلبة :

الجرباء(للسماء ، كأنهم جعلوا الكواكب كالجرب لها) .

القرفصاء(بفتح القاف وضمها، وفتح الفاء وضمها) دَأثاء(اسم للأمة) .

ـ ما دلَّ على جمع عام :

الجَمَّاء الغفير(جماعتهم ، لم يتخلف منهم أحد ، وهو اسم) . برْناساء، وبَرْنساء وبراساء (كلها للناس) . معلوجاء ومعيوراء ومأتوناء(لجماعة العلوج والأعيار والأتن). مشيوخاء (لجماعة الشيوخ ، ولاختلاط الأمر) .

ـ ما دلَّ على المفردِ وجمعه :

طرفاء ، وحلفاء ، وقصباء(أشجار) . وقيل : واحدها يوصف بالوحدة ، فيقال: طرفاء وطرفاء واحدة ... ، وقيل : واحدها : طرفة ....

ألف الإلحاق الممدودة :

تكون الألفُ الممدودةُ في بعض الأسماءِ زائدةً للإلحاقِ ، ويجعلونها مقلوبةً عن ياءٍ . وتكونُ هذه الأسماءُ مصروفةً . من ذلك [1] :

ـ عِلْباء(عرق في العنق) ، وحِرْباء(ذكر أم حبين) . الهمزةُ فيهما إنما هي بدلٌ من ياءٍ ، كالياء التي في درحاية ، وأشباهِها ، وذلك لإلحاقهما بسرداح ، وسربال [2].

(١) يرجع في ذلك إلى : التأنيث في اللغة العربية١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) ينظر : الكتاب٣ـ ٢١٤ .

ـ قُوباء(بثر يظهر في الجسد) ، ملحقٌ بفُسطاط [1].

ـ سيساء(حد فقار الظهر). شيشاء(للشيص).حُوَّاء(نبت واحده حوَّاءة). مُزَّاء(ضرب من الخمر). خُشَّاء(العظم الناتئ خلف الأذن) ....

وكلُّها ملحقةٌ بقِرطاس وفرناس أو فسطاط ؛ لأنها منونة [2].

ملحوظة :

من حرَّك عينَ(قُوَباء) جعله على مثالِ(فُعَلَاء) ـ بضم ففتح ـ وحينئذٍ تكونُ ممنوعةً من الصرفِ ؛ لأن همزتَه تكونُ للتأنيثِ ؛ لأنه ليس في الأبنيةِ(فُعَلال) بضم الفاءِ ، وفتحِ العين فيلحقَ به؛ لذا كانت همزتُه للتأنيثِ .

أشياء:

تبدُو الأفكارُ المشكلةُ في(أشياء) فيما يأتي :

ـ أنها جمعُ(شيْء) على وزنِ فَعْل .

ـ جمع(فَعْل) أفْعَال ، نحو: ضيف أضياف ، بيت أبيات ....

ـ أنها تُوُورثتْ ممنوعةً من الصرفِ ، كما هو في قولِه تعالى : ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:١٠١] [3] .

ووزن (أفعال) لا يكونُ ممنوعًا من الصرفِ .

لذا فإن النحاةَ بحثوا عن سببٍ يجعلُها ممنوعةً من الصرفِ . ولابدَّ أن يكونَ ذلك عن طريقِ البنيةِ، حيثُ يجعلونها من البِنَى التي تمنعُ من الصرف ، ويلائمها في بنيةِ(أشياء) أن

---

(١) ينظر : الكتاب٣ـ٢١٥/ المقتضب٣ـ٣٨٦، ٣٨٧، ٤ـ٤/ شرح ابن يعيش٥ـ١١٣.

(٢) شرح الأشموني٤ـ١٠٥ .

(٣) (لا) حرف نهي مبني ، لا محل له من الإعراب.(تسألوا) فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية ، وعلامة جزمه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني ، فاعل في محل رفع.(عن أشياء) عن: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أشياء:اسم مجرور بعد عن ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة متعلقة بالسؤال.(إن تبد لكم) إن: حرف شرط جازم مبني على السكون ، لا محل له من الإعراب . تبد: فعل الشرط مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف حرف=

توجدَ الأسبابُ التي تجعلها مختومةً بألفِ التأنيثِ الممدودةِ. فالمطلوبُ أن تكونَ الهمزةُ المختومةُ بها الكلمةُ والألفُ التي تسبقُها زائدتيْن، فيكونان للتأنيثِ، وحينئذٍ تكونُ ممنوعةً من الصرفِ .

وكان للنحاةِ في ذلك خمسةُ مذاهبَ ، أو آراءٍ ، ملخصها [1] :

١ ـ ما ذهب إليه الخليلُ وسيبويهِ[2] والمازني وجمهورُ البصريين من أن وزنَها : لفعاء .

ذلك لأن جمعَ شَيْء هو شَيْئَاء ، على وزن فَعْلَاء ، فيكون مزيدًا بألفِ التأنيثِ الممدودةِ . فاستَثقلوا اجتماعَ همزتيْن بينهما ألفٌ . وساعد على هذا الاستثقالِ سبقُها بياءٍ ؛ ولكثرةِ دورانِ الكلمةِ على الألسنِ حدثَ فيها قلبٌ مكاني ؛ بأنْ تقدمت الهمزةُ الأولى ، وهي لامُ الكلمةِ إلى أول الكلمةِ ، فأصبحت على ما هي منطوقةٌ عليه(أشياء) ، ويكون الوزن: لَفْعاء .

٢ ـ ما ذهب إليه الفراءُ من أنها جمعٌ لشيْء الذي أصلُه : شيِّئ ، على وزن : فَيْعل ، ثم خُفف وجمع على : أشيئاء ، على مثالِ : أفْعِلَاء. فاجتمعت همزتان ، وبينهما الألفُ التي تشبهُ الهمزةَ. فهذا ثِقَل ؛ ولأن الكلمةَ جمعٌ ، والجمعُ ثقيلٌ ، فقلبت الهمزةُ الأُولى ياءً لمناسبةِ الكسرةِ التي تسبقُها ، فصارت : أشيِيَاء ، فاجتمع ياءان ، أولاهما مكسورةٌ ، فتحذفُ إحداهما ، وهنا يختلفون في أي الياءيْن حذفت على وجهين :

ـ **أولهما** : يحذفُ الياءَ الأولى التي هي عينُ الكلمةِ تخفيفا ، فصارت: أشياء ، على مثال : أفلاء .

ـ **والآخر** : يحذفُ الياءَ الثانيةَ التي هي لامُ الكلمة ؛ لأنها قد حصل بها الثقل ، وتفتح الياءُ المكسورةُ لتسلمَ ألفُ الجمعِ ، فتصبح : أشياء ، على مثال : أفعاء .

٣ ـ ما ذهبَ إليه الأخفشُ إلى أنها جمع(شيْء) مخففا، وأصلُ جمعه : أَشْيِئَاء ، حيث جُمع، (فَعْل) على(أفْعِلَاء) ، كما يجمع على(فُعَلاء) ، نحو: سمح وسمحاء ، وفُعَلاء نظيرُ أَفْعلاء،

= العلة ، وهو مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره : هي. لكم: جار ومجرور مبنيان ، وشبه الجملة متعلقة بتبد.(تسؤكم) تسُؤ: فعل جواب الشرط مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه السكون . وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي. وضمير المخاطبين مبني ، مفعول به في محل نصب. والتركيب الشرطي نعت لأشياء في محل جر .

(١) ينظر في ذلك: الكتاب٤ـ٣٨٠/ المنصف٢ـ٩٤/ الإنصاف٢ـ٤٨١/ شرح ابن يعيش٥ـ١١٠ .

(٢) ينظر : الكتاب٤ـ٣٨٠ .

فلما جاز أن يجيء جمعُ (فَعْل) على(فُعَلاء) جاز أن يجمعَ على(أَفْعِلَاء)؛ لأنه نظيرُه ، فجاز جمع(شيء) على أشيئاء ، ثم فُعِلَ به ما فُعِلَ في الاتجاهِ السابقِ ، ويصيرُ أشياء على مثال : أَفْعَاء ، أو : أفْلاء .

٤ ـ ما ذهب إليه الكسائي ومن ذهب مذهبَه إلى أن(أشياء) على وزن(أفعال) ؛ لأنها جمعُ شيْء ، على وزنِ (فَعْل) ، نحو : بَيْت وأبيات ، وضيْف وأضياف ، ولـمَّا كانت كذلك وجب أن تصرفَ ؛ لأن الهمزةَ ـ حينئذٍ ـ أصلٌ ، وليست للتأنيثِ ، ولكنهم تعللوا لمنعِ صرفِها بأنه لما كثُرت في الكلامِ ، وأشبهت فعلاءَ الممنوعةَ من الصرفِ مُنعتْ من الصرفِ ؛ كما لم يُصرفْ حمراء .

٥ ـ ما ذهب إليه بعضُهم من أنها جمعُ شَيِيء على مثال ظَرِيف ، وفعيل يجمع على أفعلاء ، نحو : نصيب أنصباء ، وصديق أصدقاء ، فيصير الجمع : أشيئاء ، على وزنِ : أفْعِلاء ، ثم حذفت الهمزةُ الأولى ، وهي لامُ الكلمةِ ، فتصيرُ إلى : أشْيَاء ، على وزن : أفعاء.

ملخص ما سبق من زِنَة(أشياء) هو :

ـ **لفعاء** : شَيْئَاء ، على مثال : فَعْلَاء ، ثم قدمت الهمزةُ الأولى .

ـ **أفعاء**: على أن الأصل أشيئاء، على مثال : أفعِلَاء، ثم حذفت الهمزة الأولى، وهي لامُ الكلمة . وهذا من ثلاثة آراء .

ـ **أفلاء** : مثلُ الرأي السابق ، لكن المحذوفَ عينُ الكلمة ، وهذا من رأيْن .

ـ **أفعال** : على أن الأصل : أشياء . ومنع من الصرف لشبهه فعلاء .

والرأيُ الأول هو الأكثرُ شُيوعًا .

تنويه :

يأتي الاسمُ المختوم بالألفِ الممدودة على صيغٍ عديدةٍ ، يمكنُ الرجوعُ إليها في كتاب: التأنيث في اللغة العربية [1].

(١) للمؤلف صـ ١٣٥ إلى ١٥٤ .

الفعل من حيثُ نهايتُه الصوتية

ذكرنا أنَّ الفعلَ تتأثرُ نهاياتُه الصوتيةِ أثناءَ وجودِه في التركيبِ ، أي : أثناءَ وصلِ الكلامِ ، فإلى جانبِ التغيراتِ الإعرابيةِ الحادثةِ من خلالِ الموقعيةِ ، وأثرِ السوابقِ أو اللواحقِ ، فإن هناكَ تغيراتٍ قد تحدثُ في الحرفِ الأخيرِ من الفعلِ ، وكثيرًا ما تكونُ هذه التغيراتُ في هذا الموضعِ من بنيةِ الفعلِ في أحوالٍ من التركيبِ ، نشير إلى شيءٍ منها :

ـ إسناد الفعل إلى ضمائر الرفع ـ بخاصة ـ وإلى ضمائرِ النصبِ والجر كذلك .

ـ توكيد الفعلِ بالنون .....

ـ وصل الكلام فيكون بعد الفعلِ ساكنٌ .

وهذا القسمُ من الدراسةِ يُعنى بنهايةِ الكلمةِ ؛ لذلك فإننا سنشيرُ إلى الفعلِ من حيثُ نهايتُه دون ذلك .

ينقسم الفعلُ من حيثُ نهايتُه إلى :

١ ـ صحيح الآخر(اللام) .

٢ ـ معتل الآخر(اللام) .

أولا : الفعلُ الصحيحُ الآخر :

ينقسم الفعلُ الصحيحُ الآخرُ ـ ماضيا أو مضارعا أو أمرًا ـ وهو صحيحُ اللامِ ـ إلى:

١ ـ صحيح الآخر مع صحةِ أصولِه(السالم) : نحو : فهم ، شرب ، يلعب ، يسمع ، انتبه ـ استلم .... إلخ .

٢ ـ مضعف ، وهو قسمان :

أ ـ مضعف الثلاثي : ما كانت عينُه ولامُه من جنسٍ واحدٍ ، نحو : مدَّ ، هَزَّ ، يَشُدُّ ، يَعُدُّ ، فِرَّ ، شُدَّ واشْدُد .....

ب ـ مضعف الرباعي : ما كان أولُه وثالثه من حرفٍ واحدٍ ، وثانيه كرابعِه ، نحو: زلْزَلَ ، يُزَلْزِل ، هَدْهَد يُهَدْهِدُ هَدْهِدْ .....

جـ ـ مهموز : ما كان أحدُ أصولِه(الفاء أو العين أو اللام) همزةً ، نحو :أكل ، يسأل، اقْرأْ ...

ثانيا : الفعلُ المعتلُّ الآخر :

وهو الفعلُ الذي تكونُ لامُه حرفَ علةٍ : الواو أو الياء [(١)].

وكذلك ما نُطِقَ آخرُه ـ أي : لامُه ـ بالألفِ ، والألفُ ليست أصلًا في الحروفِ ، وإنما تكونُ منقلبةً عن واوٍ أو ياءٍ .

ومثلُ هذا الفعلِ يُسَمَّى منقوصًا [(٢)].

والمنقوصُ يتفرعُ منه أنواعٌ ، سواءٌ أكانت فرعًا له ، أم مستقلةً عنه ، نشيرُ إلى كلٍّ منها على حدةٍ :

أ ـ الناقص :

سُمِّي الناقصَ لنقصانِ لامِهِ من الصحيحِ ، أو من الحركةِ ، حيثُ يبنى الماضي منه على حركاتٍ مقدرة ، ويعرب المضارعُ المعتلُّ الآخرُ بالألفِ بحركاتٍ مقدرةٍ حالَ الرفعِ والنصب ، وبحذف حرفِ العلةِ حالَ الجزم ، والمعتلُّ الآخر بالواوِ أو الياءِ يرفعان بحركةٍ مقدرة ، وينصبان بالظاهرة ، ويجزمان بحذفِ حرفِ العلةِ . فهو ناقصٌ عن سابقيه من أنواعِ الفعلِ في هذه الجوانب .

مثالُ الناقص بالياء :

رمى ، هدى ، فَدَى ، جَرَى ....

أصلُ اللامِ المنطوقةِ ألفًا في تلك الأفعالِ ياءٌ .

---

(١) إذا كنا قد درجنا على أن حروفَ العلةِ ثلاثة: الواو والياء والألف ؛ فإنني أنبه إلى أن الألف منقلبةٌ دائما عن أصلٍ ، يكون الواوَ أو الياءَ .

(٢) هناك نوعان آخران من أنواعِ الفعلِ المعتل :

أ ـ المثال ، ويكونُ معتلَّ الفاءِ ، نحو : يسر ، وقد ، وزن ، يمن ... إلخ .

وهذا الفعلُ يتأثر في بعضِ تصاريفه ، كأن يؤتى منه بالمضارع ، فتحذف من بعضه ، تقول : يَقِدُ ، يَزِنُ ، يَجِدُ ....

ويحدث في بناءِ بعض تصاريفِهِ قلبٌ ، نحو : إيقادا ، ميزان ...

ب ـ الأجوف ، وهو ما كانَ معتلَّ العينِ ، نحو: قال ، باع ، يصوم ، ينال ....

وهذا الفعلُ يتأثر حال إسناده إلى ضمائر الرفع البارزة ، وإتيان الأمر منه ، والمصدر والمشتقات من بعض تصاريفه ، والمضارع ... إلخ .

تقول : يبيع ، بائع ، مبيع ، بعتُ ، بِعْنَ .... إلخ .

والمضارعُ منها : يرمي ، يهدي ، يفدي ، يجري ...

ومن الناقص بالياء: افْتَدَى ، استهدى ، جارى ـ يرتمى ...

مثالُ الناقصِ بالواو :

طفا ، نما ، سما ، علا .....

أصلُ اللامِ المنطوقةِ ألفًا في تلك الأفعالِ واوٌ .

والمضارع منها : يطفو ، ينمو ، يسمو ، يعلو ....

ومن الناقصِ بالواو : اصطَفَى ، انتمى ، تسامى ، استعلى ....

ب ـ اللفيفُ المفروق :

مما هو منقوصُ الآخرِ ما اعتلَّت فاؤُه ولامُه ، ويسمى اللفيفُ المفروقُ حيثُ فُرِقَ بين حرفَي العلةِ .

ومثاله : وَرَى(امتلأ جوفُه قيحًا) ، وَشَى ، وعى ، وجى(الفرس إذا وجد في حافره وجع) ، ودى(الفرس والحمار=أدلى ليبول ، أو أنعظ) ، ولى ، وفى ، وقى ، ونى ، وهى (ضَعُف) ...

ومضارعُه : يَرِي ، يَشِي ، يَعِي ، يَدِي ، يَلِي ، يفي ، يقي ، يَنِي يَهِي ....

ولكن يقال : يَوْجَى ، أصله : يوْجِي ، قلبت الياءُ ألفًا .

جـ ـ اللفيفُ المقرون :

من الأفعالِ الناقصةِ المعتلةِ الآخرِ ما يسمى باللفيفِ المقرونِ ، وهو ما كانَ معتلَّ العينِ واللامِ ، حيثُ قُرِنَ بينَ حرفَي العلةِ فيه .

ومثالُه : أوى ، ثوى ، حَوَى ، خَوَى ، روى ، شوى ، ضَوَى ، طَوَى ، عوى ، غوى ، قَوِي ، لوى ، كوى ، نوى ، هوى .....

والمضارع : يَأْوِي ، يثوي ، يَحْوِي ، يَرْوِي ، يَشْوِي ، يَضْوِي ، يَطْوِي ، يَعْوِي ، يَغْوِي ، يَقْوِي ، يَلْوِي ، يَكْوِي ، يَنْوِي ، يَهْوَى ....

عددية الكلمةِ ذاتِ المدلولِ الواحد (المنظور الكمي للكلمة)

نعلمُ أن الكلمةَ في اللغةِ توضعُ لأداءِ دلالةٍ على شيءٍ واحدٍ ، فهي دالةٌ واحدةٌ لمدلولٍ واحدٍ ، هذه الدالةُ قد تكونُ واحدةً بسيطةً في بنيتِها ، وقد تكونُ مركبةً تتضمنُ أكثر من كلمةٍ، لكنها في الحالِ ذاتِها تدلُّ على مدلولٍ واحدٍ، سواءٍ أكان : مفردًا ، أم مثنى ، أم جمعًا ، أم شبه جملةٍ ، أم جملةً ، أم فقرةً ، أم نصًّا ....

أم غيرَ ذلك مما يُعَدُّ بكلِّه ومجموعِه مدلولًا واحدًا .

ونستطيعُ أن نقسمَ الكلمة من هذا المنظورِ الكمِّيِّ في بنيتها التي تعبرُ عن مدلولٍ واحدٍ إلى قسمين : بسيطة ومركبة .

وأساسُ حدِّ كلٍّ منهما هو موضعُ العلامةِ الإعرابيةِ في الكلمةِ ، فنجدُ أن البسيطةَ تحملُ العلامةَ الإعرابيةَ على آخرِ ما تنطقُ به ، وهي بنيةٌ واحدةٌ متكاملةٌ ، وإن زيدَ عليها لزيادةِ معنًى .

أما المركبةُ فإنها غيرُ ذلك :

أ ـ الكلمة البسيطة :

يقصد بها الكلمةُ ذاتُ البنيةِ الواحدةِ ، أي : التي عددُها واحدٌ ، سواءٌ أكانت مجردةً أَمْ زائدةً ، معرفة أم نكرة ، بها سوابقُ أو لواحقُ في ذاتِها أم ليس بها ، وبذلك تشملُ :

ـ الحروف كلها : في ، مِنْ ، أَنْ ، الباء ، الواو ....

ـ الأسماء من كلمة واحدة : الضمائر ، أسماء الإشارة ، الظروف ، أسماء الشرط ، أسماء الاستفهام ، الأسماء نكرة ومعرفة بالأداة : رجل والرجل ، سبورة والسبورة ، عِلْم والعِلْم .....

ـ الفعل ـ ماضيا ومضارعا وأمرا مجردا ومزيدا ـ : فهم، يفهم ، افهم ، أَفْهم ، يُفْهِم، فَهَّم ، تفاهم ، يتفاهم ، استفهم ....

* وبذلك يكونُ من هذا النوعِ البسيطِ للكلمةِ ما يأتي :

ـ الكلمات المنحوتة : هَلَّل ، كَبَّر ، سَبْحَلَ ....

ـ الكلمات التي يختلفُ فيها النحاةُ بين البساطةِ والتركيبِ : نحو : كأَنّ ، لكِنَّ ، كم ، لـمَّا ، إمَّا ....

ـ الكلمات الدالة على مجموع : جيش ، مدينة ، فريق ، جيوش ، مسلمون ، مؤمنات ، طبائع ....

ـ الكلمات المختومة بتاء التأنيث : مدرسة ، مواطنة ....

ب ـ الكلمة المركبة :

يقصد بها الكلمةُ التي تكونَتْ من أكثرَ من كلمةٍ، لكنها بالتركيبِ هذا تدلُّ على مدلولٍ واحدٍ ، سواءٌ كانت أجزاؤه .

ونصرُّ على جعلِ هذه المركباتِ من أقسام الكلمةِ بسبب استعمالِـها لمدلول واحدٍ .

ونشير إلى مجموعات الكلماتِ المركبةِ في الجملةِ العربية من خلالِ ما يأتي :

ـ **المركب الإضافي** : عبد الله ....

ـ **المركب المزجي** : حضرموت ، بعلبك ، بورفؤاد ...

ـ **المركب الجملي** : تأبط شرًّا ، نحمده ...

ـ **المركب الموصولي** : سواء أكان باستخدام الأسماء الموصولة ، الذي كتب ، التي تستمع ....

أم كان باستخدامِ حروفِ الصلة : أَنْ يقرأ = قراءة ، ... أَنَّ المجتهدَ مكرَّمٌ = تكريم المجتهد ...

وهذا المنظورُ يَهُمُّ الدرس النحوي من حيثُ :

ـ إن الكلمةَ سواء أكانت بسيطةً أم مركبةً لها موقعٌ إعرابي واحدٌ متكاملٌ في الجملةِ ....

ـ إن الكلمةَ المركبةَ تعاملُ في إعرابِها : إما كلمةً مبنيةً واحدةً : التركيب الجملي ، وحروف الصلة مع صلتها ، فتأخذُ بجملتِها الموقعَ الإعرابِيَّ .

وإما أَنْ يأخذَ الجزءُ الأولُ منها الموقعَ الإعرابيَّ : الأسماء الموصولة، والمركب الإضافي.

وإما أن يتخذَ الأولُ أو الثاني أو هما معا مبنيْن الموقعَ الإعرابيَّ ـ على خلافٍ بين النحاةِ ـ الأعداد المركبة ، الظروف المركبة ، الأعداد المركبة ، الأحوال المركبة .....

أقسام الكلمةِ من حيثُ مواضعُ التغيرِ في بنيتها

أثبتُ في هذا الموضعِ إشارةً إلى ما ذكره ابنُ حيانٍ في ارتشافِه من أحكامِ الكلمِ حالةَ الإفرادِ[1] ، أو مواضعِ التغيرِ في بِنَى الكلمِ ، حيثُ يكونُ على ثلاثةِ أقسام ، تمثلُ ما يكونُ لها في نفسِها ، وما يلحقُها من أولِـها ، وما يلحقُها من آخرِها ، وهذه ما تكونُ في علمِ اللغة المعاصرِ الحشايا ، والسوابقَ ، واللواحقَ .

وتوجز فيما يأتي :

أولا : ما يكونُ من تغييرٍ في الكلمةِ في نفسِها(الحشايا) :

ويتمثلُ في تصريفِ الكلمةِ اسمًا أو فعلًا ، ويكونُ على ضربين :

أ ـ تغيير في الكلمةِ لمعنًى يؤديه ، وينحصرُ في التصغير ، والتكسيرِ ، والمصدرِ ، واسمَي الزمانِ والمكانِ ، والصفاتِ المشتقة : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والمبالغة ، والصفة المشبهة ...

ب ـ تغييرٌ في الكلمةِ لغيرِ معنى ، حيثُ يكونُ ذلك بسبب تركيب الكلمِ مع بعضِه ، وطبيعةِ أصوات الكلماتِ ، ومن ذلك : الحذف والزيادة ، والإبدال ، والقلب ، والنقلُ ، والإدغام .

ملحوظتان :

أولاهما : بعض هذه التغيراتِ تجمع بين سوابق وحشايا ، كما هو في بنيةِ المشتقات وبعض المصادر بأنواعها ، والتكسير .

وبعضها يجمع بين حشايا ولواحق كما هو في بعض بنى جمع التكسير .

والأخرى : أنه يمكن أن نحصرَ التغيرَ في ذاتيةِ الكلمة على بعضِ بِنَى الفعل المبنى للمجهول ، وبعضِ بِنَى جمعِ التكسير ، وبعضِ بِنَى المصادرِ والصفاتِ المشتقة ...، وما

(١) يرجع إلى : ارتشاف الضرب١ ـ١٣ وما بعدها ، ٢٤٩ وما بعدها .

يعتريهِ حذفٌ ، وتصغيرٌ ، وإبدال ، وقلب .... إلخ .

أي : ينحصرُ في ما اقتصرَ التغيرُ في بنيتِها في داخلِها ، لا في أولِـها ولا في آخرِها .

تنبيه :

نلحقُ بهذا النوعِ من التغيرِ ما يحدثُ في بعضِ الحروفِ أثناءَ التركيبِ ، نحو : على ، إلى ... = عليها ، إليه ...

ثانيا : ما يكونُ من سوابقَ للكلمةِ :

من همزةِ الوصلِ ، وميم الفاعلين والمفعولين ، وأحرفِ المضارعة ، وبعض بنى جمعِ التكسير بإلحاقِ الميم بها ، أو الهمزةِ ... إلخ ، وها التنبيهية ، وأحرف الزيادة في بنى بعضِ الأفعالِ القياسية ....

مع ملاحظة أن كثيرًا من هذه تشترك معها حشايا أو لواحق .

ثالثا : ما يلحقُ بالكلمة :

وهو اللواحقُ ، كما هو في علاماتِ المثنى والجمعِ السالمِ بنوعيْه ، وياءِ النسب ، وعلاماتِ التأنيثِ ، ونونِ التوكيدِ ، والتنوينِ ..... إلخ .

ومنه الفعل المضارع المسند إلى واوِ الجماعةِ أو ألفِ الاثنين أو ياءِ المخاطبةِ ..... إلخ .

وهذه الفكرةُ تحتاجُ إلى دراسةٍ أعمقَ وأشملَ وأكثرَ حصرًا ، مع مراعاةِ أصولِ التحليل اللغوي المعاصرِ .

أقسامُ الكلمة بين الإعمال والإهمال

تتوزعُ الكلمةُ بأقسامِها المختلفة بين الإعمالِ والإهمالِ ، أي : الإعمال في غيرِها أثناءَ التركيبِ ، من حيثُ النطقُ ، ويترتبُ عليه في كثيرٍ من المواقعِ إحكامُ الجانبِ الدلاليِّ ، كما في الفاعليةِ ، والمفعوليةِ ، والإضافةِ ، والتمييزِ ، والحال .... إلخ .

لكننا ننبهُ على عدةِ ملحوظاتٍ :

١ ـ الحروفُ كلُّها لا تكونُ معمولةً ؛ إلا إذا عددْنا التعلقَ من أضربِ المعمولِ ، نحو : خرجتُ من القاعة ، تكونُ شبهُ الجملةِ متعلقةً بالخروج ، ومنهم مَنْ يجعلُ حرفَ الجرِّ هو المتعلقَ ؛ لكننا لابدَّ أن نلحظَ أن الحرفَ يكونُ معناه في غيرِه ؛ ولذلك فإنه لا يجوزُ لنا أن نجعلَ الحرفَ مستقلًّا بذاتهِ فيكون له التعلقُ أو الموقعُ الإعرابي ؛ لهذا فإننا نرى أن الحروف كلَّها غيرُ معمولةٍ .

٢ ـ أسماءُ الأفعالِ كلُّها غيرُ معمولةٍ ، حيثُ لا تقعُ في نطاقِ عواملِ الرفعِ والنصبِ والجرِّ والجزمِ ؛ إلا إذا كانت جملةً في موقعِ مقولِ القولِ .

٣ ـ الأفعالُ كلُّها تعملُ الرفعَ بالضرورةِ في فاعِلها ؛ لأن كلَّ فعلٍ لابُدَّ له من فاعلٍ مرفوعٍ أو ما ينوبُ عنه ، ولا يخرجُ عن ذلك إلا ما يراه النحاةُ من الأفعالِ المكفوفةِ بـ (ما) ؛ ولكننا لنا رأيٌ في ذلك لا يخرجُها من نطاقِ الأفعالِ الرافعةِ فاعلًا [(١)] .

٤ ـ هناك عواملُ معنويةٌ تنحصرُ في إعمالِ الرفعِ ، وهي : الابتداءُ في المبتدإ ، والبناءُ عليه أو الإسنادُ في الخبرِ ، والتجردُ من عواملِ الجزمِ والرفعِ في المضارعِ المرفوعِ .

وفيها تعليلاتٌ أخرى .

٥ ـ نذكرُ في هذا الموضع الكلماتِ العاملةِ ، وما عداها فهو مهملٌ ، ثابتينَ ذلك تبعًا لأقسامِ الكلمةِ .

---

(١) يرجع إلى : كتاب النحو العربي٢ ـ٢٣ للمؤلف .

وإليك مخططا بالعاملِ من أنواعِ الكلمة :

عمل الحروف

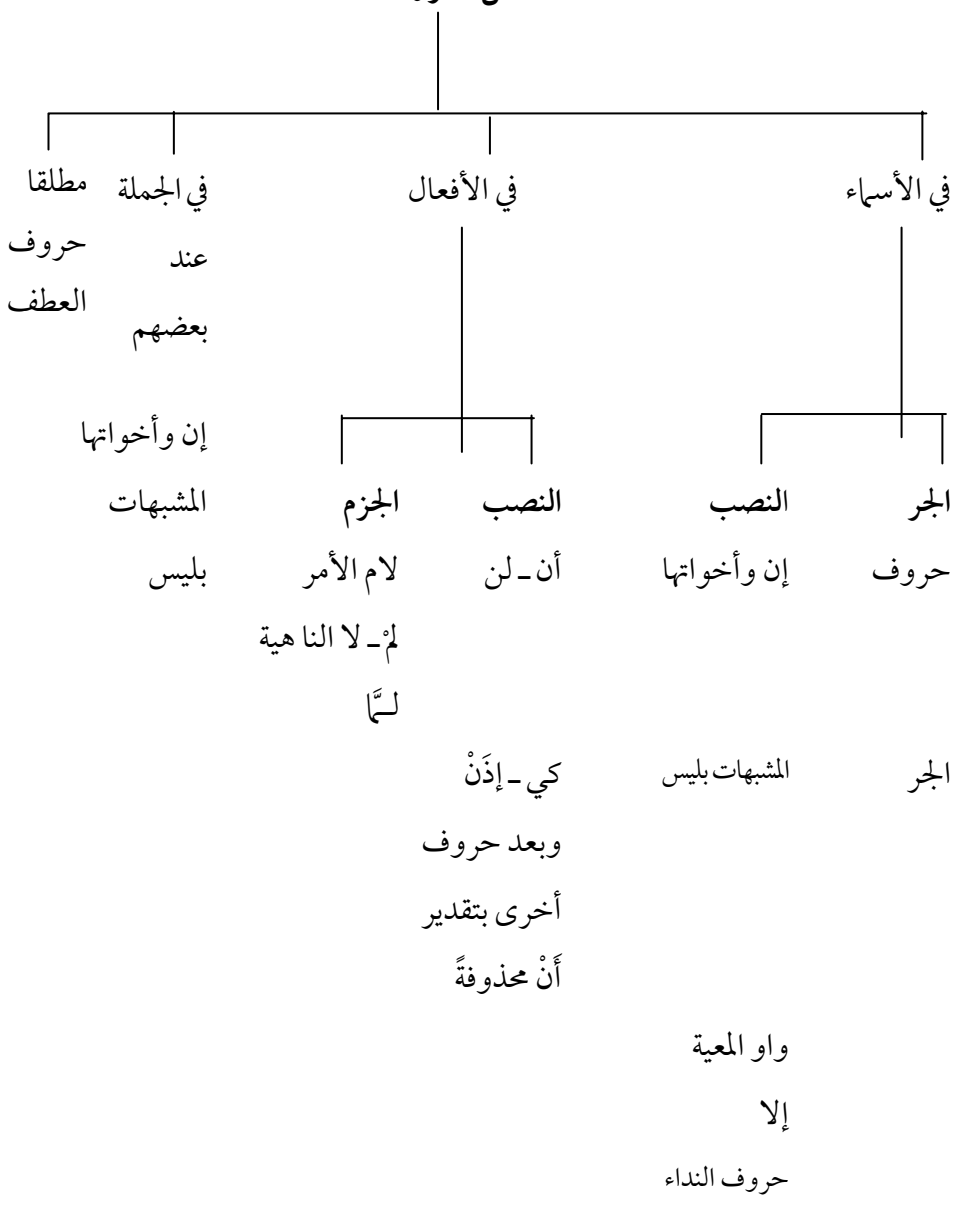

عمل الأفعال

الرفع في	النصب في
الفاعل	المفعول به
نائب الفاعل	خبر الأفعال الناقصة
ما يشبه الفاعل	مفعولي الظن ...
	مفعولي العطاء والكساء وغيرهما
	خبر المقاربة ...
	مفعولات أعلم وأرى

عمل الأسماء

الرفع	النصب	الجر	الجزم
خبر المبتدأ	تمييز(١١-٩٩)	الاسم المضاف	أسماء الشرط
فاعل المصادر	كم ـ كأين ـ كذا	إلى غيره	الجازمة : من ـ ما ـ
والمشتقات العاملة	الاسم المبهم التام		مهما ـ متى ـ أيان ـ
	الذي يحتاج إلى		أنى ـ أينما ـ حيثما ـ
	تمييز		كيفما ـ أيّ
	مفعول المصادر		
	والمشتقات العاملة		

عمل أسماء الأفعال

الرفع	رفع الظاهر	النصب
فاعلها المستتر	هيهات	رويد ـ بَلْه ـ دونك ـ
	شتان	عليك ـ ها ـ حَيَّهل
	سرعان	

وإليك إشارةً إلى ما ذكر في المخطط من إعمالِ الكلمة .

أولا : الحروف :

ما يجعلُ الحرفَ مؤثرًا أو عاملًا هو إحداثُ النصبِ أو الجرِّ أو الجزمِ فيما بعدَه ؛ ويكونُ عملُ الحروفِ في الأسماءِ والأفعالِ على السواءِ ، وفي الجملةِ الاسميةِ ـ على وجهٍ ـ ذلك في الموجزِ الآتي :

أ ـ الحروفُ العاملةُ في الأسماءِ :

تعملُ الحروفُ في الأسماءِ عملين :

أولهما : الجر ، وتحصر في حروفِ الجرِّ ، وتذكر في سبعةَ عشَرَ حرفا : الباء ، اللام ، الكاف ، مِنْ ، فِي ، إلى ، عن ، على ، رُبَّ(شبيه بالزائد) ، حاشا ، عدا ، خلا ، مذ ومنذ ، (قبل اسمٍ مجرورٍ) ، وحروفُ القسم : الباء ، والتاء ، والواو .

والآخر : النصب : تنحصرُ في :

١ ـ الأحرفِ الناسخةِ الناصبةِ المبتدأَ [(١)] ، وهي : إنَّ ، أنَّ ، كأنَّ ، ليت ، لعلَّ ، كأنَّ ، ويلحق بها(لا) النافيةُ للجنسِ بشروطٍ .

٢ ـ الناصبة الخبر [(٢)]: الأحرفُ المشبهاتُ بـ(ليس) ، وهي : ما ، لا ، إنْ ، لات النافيات.

---

(١) يذهب جمهورُ النحاةِ إلى أن هذه الأحرفَ ترفعُ الخبرَ كذلك ، فتجعلُ له رفعًا غيرَ الرفعِ الذي كان عليه قبلَ دخولِها ، وعليه فإنها تكون عاملةً النصبَ والرفعَ معا .

(٢) يذهب جمهورُ النحاة إلى أن هذه الأحرفَ ترفع المبتدأ كذلك ـ كما ذكرنا في سابقتها ـ وعليه فإنها تكونُ عاملةً الرفعَ والنصبَ معًا .

٣ ـ واو المعية قبل المفعولِ معه .

٤ ـ (إلا) في الاستثناء التام الموجب، والتام المنفي في وجه، والاستثناء المنقطع ، وتقدم المستثنى على المستثنى منه .

٥ ـ حروف النداء : ياء أيا ، هَيَا ، أَيْ ، الهمزة ...

ب ـ الحروفُ العاملة في الأفعالِ :

تعملُ الحروفُ العاملةُ في الأفعالِ عملَيْن :

أولهما : النصب : وتنحصرُ في الحروف : أَنْ ، لَنْ ، كَيْ ، إِذَنْ ، وبعد الحروفِ : فاء السببية ، حتى ، لام التعليلِ ، الواو والفاء ، وأو ، وثم ..... وذلك بتقديرِ (أن) محذوفةً .

والآخر : الجزم : وتكونُ ـ حينئذ ـ على قسمين :

ـ حروف تجزمُ فعلًا واحدًا : لام الأمر ، لا الناهية ، لمْ ، لـمَّا .

ـ حروفٌ تجزم فعليْن مضارعيْن : إنْ ، إذ ما ... وإن مقدرة في جوابِ الطلبِ ـ على وجهٍ ـ نحو : اعملْ بإخلاصٍ يتقدمْ وطنُك . أي : إن تعملْ بإخلاصٍ يتقدمْ وطنك .

الحروف العاملة مطلقا :

وهي حروفُ العطفِ ، حيثُ تعطفُ ما بعدها على ما قبلَها ـ اسما كان أو فعلًا أو جملةً أو شبه جملة ـ فيأخذُ إعرابَه ـ رفعًا كان أو نصبا أو جرا أو جزمًا .

ثانيا : الأفعال :

تعمل الأفعالُ في الأسماءِ ، وقد يكونُ عملُها في الجملةِ ، وهي تعملُ الرفعَ مطلقًا ، والنصبَ في تراكيبَ ، ذلك على النحو الآتي :

أ ـ الرفع :

١ ـ بادئ ذي بَدْءٍ ترفعُ الأفعالُ الاسمَ الذي يقعُ بعدَها ، أو يستترُ فيها أو بعدَها ، مطلقًا ، على أنه فاعلٌ ، أو ما يشبهُ الفاعلَ ، أو نائبٌ عن الفاعلِ ؛ حيثُ إن الفعلَ لا يقومُ إلا بالاسمِ ، فيرفعُه سواءٌ أكان فعلًا لازما أم متعديًا ، تامًّا أم ناقصًا ، مع مراعاةِ رأينا في الأفعالِ : طالما ، قلَّما ، كثرما ...

إِذَنْ : لابُدَّ أن يرفَعَ كلُّ فعلٍ اسمًا ظاهرًا ، أو مضمرًا ، أو مقدرًا : فاعلًا ، أو نائبَ فاعلٍ ، أو اسمًا لفعلٍ ناقصٍ ...

ب ـ النصب :

تنصبُ الأفعالُ في المعاني الآتية :

١ ـ المفعولية : حيث تنصبُ مفعولًا واحدًا ، أو مفعولين ، أو ثلاثةً ، ويؤدي ذلك :

ـ الأفعالُ التامة ، نحو : عرف ، قرأ ، شرب ، استلم ....

ـ أفعالُ المدح والذم : نعم ، بئس ، حبَّ ، لا حبَّ .

ـ الأفعالُ الناقصة : حيثُ تنصب خبرًا لها، وهي كان ، أصبح، أضحى ، ظل ، أمسى، بات ، ليس ، صار ، مازال ، مادام ، ما فتئ ، ما انفك ، ما دام .

ـ أفعال الظن واليقين والتحويل: وهي تنصب مفعولين ، أصلهما المبتدأُ والخبرُ، وهي: ظن ، خال ، علم ، هَبْ ، تعَلَّمْ ، وجد ، ألفى ، رأى ، جَعَل وما بمعناها ..

ـ أفعال العطاءِ والكساء : وهي تنصبُ مفعولين ، ليس أصلُهما المبتدأَ والخبرَ : منح أعطى ، كسا ، ألبس ....

ـ أفعال أخرى تنصبُ مفعولَيْن : سَمَّى ، كنَّى ، رَوَى ، سقى ....

ـ أفعال المقاربة والرجاء والشروع ، وهي تنصبُ الخبرَ ، ويكون محدودَ التركيب ، وهي: كاد ، كرب ،أوشك ، عسى ، حرى ، اخلولق ، شرع، أخذ ، هلهل ، طفق ، كرب، جعل ...

ـ أفعال تنصب ثلاثة مفعولين ، وهي : أعْلَمَ ، أرَى ، نبَّأ ، أنبأ ، خَبَّر ، أخْبَر ، حدَّث .

ملحوظة : من هذه الأفعالِ ما ينصبُ جملةً :

ـ إما بالضرورةِ ، في أخبارِ أفعالِ المقاربةِ والرجاء والشروعِ ، حيثُ تكونُ أخبارُها جملةً فعليةً ، فعلُها مضارع .

وكذلك فعلُ القولِ ينصبُ جملةً ، أو ما فيه معنى الجملة .

ـ وإما بالجوازِ ، وهي الأفعالُ التي تكونُ منصوباتُها مبتدأً وخبرًا . والأفعالُ الناقصةُ .

ثالثا : الأسماء :

تعملُ الأسماءُ الرفع والنصبَ والجرَّ والجزمَ ، وهي تعملُ أكثرَ ما تعملُ في الأسماءِ ، وتعملُ الجزمَ في الأفعالِ في تركيبٍ خاصٍّ ، وذلك في الموجزِ الآتي :

أ ـ الرفع : تعملُ الأسماءُ الرفعَ في الأسماءِ في مواضعِ :

ـ الخبر ، حيثُ يرفعُ المبتدأُ ـ وهو اسمٌ بالضرورةِ ـ الخبرَ ـ على وجهٍ .

ـ فاعل المصادرِ العاملةِ والصفاتِ المشتقةِ العاملةِ مع توافرِ الشروطِ الخاصةِ بذلك .

ويلحظُ أن المبتدأَ يكونُ مرفوعًا على الابتداء ـ على وجهٍ أرجح ـ .

ب ـ النصب : الأسماءُ التي تنصبُ :

ـ الأعداد من(١١ ـ ٩٩) تنصبُ تمييزًا لها مفردًا .

ـ ما يشبه الأعدادَ من : كم الاستفهامية ، كأين ، كذا .

ـ كلُّ اسمٍ مبهمٍ تامٍّ يحتاجُ إلى تمييزٍ، نحو: مثل ، غير، المكاييل ، والموازين ، والمساحات ـ في تركيبٍ ـ وما يشبهها . ما يدلُّ على الامتلاءِ ، والتفريغِ ، والتعجب في بعضِ تراكيبِهِ : يا له شهمًا ...

ـ المصادر والمشتقات العاملة المتعديةُ ، حيثُ تعملُ عملَ أفعالِـها .

ملحوظة : نلحظ مما سبقَ أن المصادرَ والصفاتِ المشتقةَ العاملةَ ترفعُ فاعلًا ، وتنصبُ مفعولًا به أو أكثرَ .

جـ ـ الجر : ينحصر في الأسماءِ التي تضافُ إلى غيرِها من أسماءٍ ، أو جملٍ فعليةٍ أو اسميةٍ ، وهي إما أسماءٌ ملازمةٌ للإضافة ، وإما جائزةُ الإضافةِ ، هذا غيرُ الأسماءِ التي يمتنعُ فيها الإضافةُ .

د ـ الجزم : تنحصر الأسماءُ التي تعمل الجزمَ في الفعلِ المضارعِ في أسماءِ الشرطِ الجازمةِ فعلين ، وهي : مَنْ ، ما ، مهما ، أيَّان ، أنَّى ، متى ، أينما ، حيثُما ، كيفما ، أيَّ مضافةً .

رابعا : أسماء الأفعال :

أسماءُ الأفعالِ تنقسم إلى قسمَيْن من حيثُ الإعمالُ : لازمة ومتعدية ؛ لهذا فإنها تعملُ الرفعَ ، والنصبَ ، وكلاهما يكونُ في الأسماءِ بخاصة ، وموجزُ عملِ أسماءِ الأفعالِ ما يأتي :

ـ كلُّها تعملُ الرفعَ في فاعلِيها ، ويكونُ مستترًا في أكثرِها ؛ لأن معظمَها إما للمخاطبِ أمرًا : صَهْ ، مَهْ ...

وإما للمتكلمِ : أُفٍّ ، واهًا ...

ـ ما يرفعُ منها ظاهرًا : هيهات ، شَتَّان ، سرعان (سرع) .

ـ ما ينصبُ منها مفعولًا به : رويدَ محمدًا ، بَلْه الأكفَّ ، دونك ، عليك ، ها كتابًا (خُذْ)

ـ حيَّهلَ الصلاةَ .